صاحب الفضيلة العلامة الشيخ

محسن علي البلتستاني الباكستاني

النهج السوي

في معنى المولى والولي

راجعه وعلق عليه

السيد مرتضى الرضوي

مؤلف كتاب مع رجال الفكر في القاهرة

www.haydarya.com

النهج السوي

في معنى المولى والولي

الطبعة الثانية

إصدار
مكتبة النجاح
طهران - ناصرخسرو - پاساژ مجيدي

صاحب الفضيلة العلامة الشيخ

محسن على البلتستانى الباكستانى

فستعلمون من اصحاب الصراط السوي

و من اهتدى

النهج السوي

في معنى المولى والولي

يبحث فيه عن معنى المولى والولي فى الحديث النبوي والآية كتابا، وسنة وادبا. ويتضمن بخوع أئمةاللغة وحملة العلم والأدب وصيارفة الاخبار والآثار للمعنى المتصدى اثباته.

تحقيق وتعليق

السيد مرتضى الرضوي

مؤلف كتاب : مع رجال الفكر فى القاهرة

الطبعة الثانية

١٩٩٩ م - ١٤١٩ هـ

(إنها تذكرة فمن شاء ذكره)

قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في:(حديث الدار يوم الإنذار) في أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام:

[إن هذا أخي ووصي وخليفتي من بعدي]

فاسمعوا له واطيعوا ؟[1]

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله

ان خليلي ووزيري وخليفتي وخير من اترك بعدي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن ابي طالب[2].

* * *

١- اخرجه الطبري في تاريخه الكبير ٢/٢١٦ والحلبي في سيرته:١/٣١١ والإسكافي في (نقض كتاب العثمانيه للجاحظ) ص ١٣، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب ٨٩، والمتقي الهندي في كنزه ٦/٣٩٦ وابن ابي الحديد في شرحه والحموييني الشافعي في فرائده .

٢- أخرجه الراغب في في محاضراته ٢ / ٢٨٠.

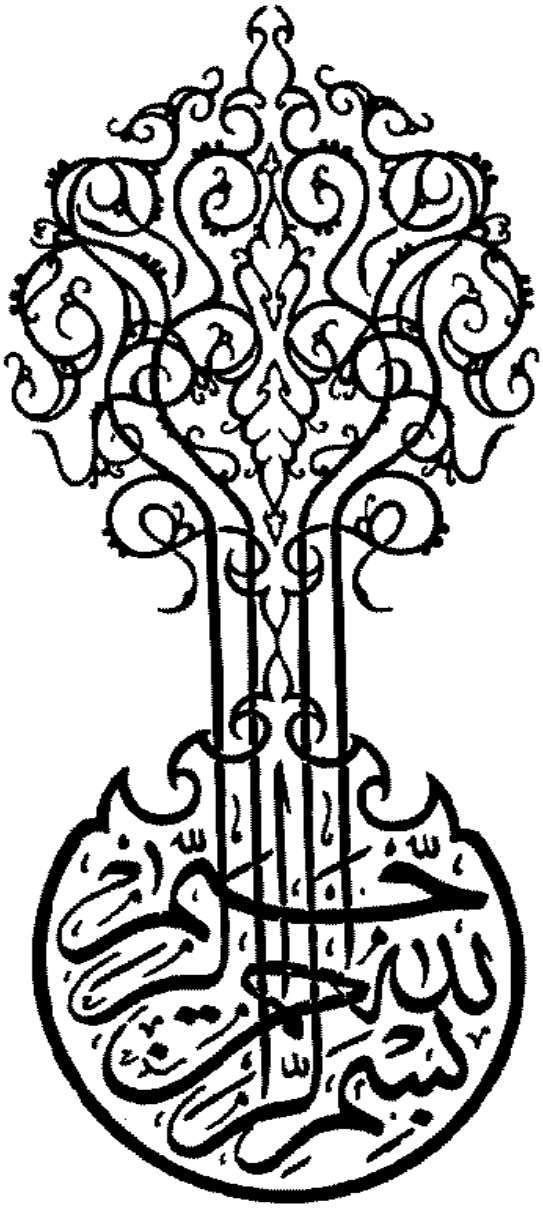
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لأهله والصلاة على أهلها .

وبعد فهذه بضاعتي المزجاة تحتوي بصغر حجمها على فوائد يستفيد منها البليد ، ويمتلى منها المستفيد ، إنتقيتها بما تيسَّر لي جهد الإمكان من المؤلَّفات المتشتة ، والآثار المبعثرة ، خدمة للحق والحقيقة دفاعاً عن حريم الإمامية .

وها أنا لا أبري نفسي من العثرات ، والهفوات.

فارجو من الأفاضل الكرام أن يسبغوا عليَّ لباس العفو ، وأن يرسلوا دوني قناع الصفح ، إذ لا اقتراف مع الاعتراف ، ولا اجترار مع الإقرار.

بل أملى أن يمنُّوا عليَّ بالرضا ، والقبول .

محسن علي

* * *

كلمة حول الكتاب

تفضل بها حجة الاسلام البحاثة المنقب العلامة الحجة الثبت صاحب الآثار القيِّمة (الذريعة الى تصانيف الشيعة) الشيخ آقا بزرك الطهراني قدس الله روحه .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

قد سرّحت النظرة الإجمالية في أوائل هذا السفر الجميل ، والكتاب النفيس الجليل ، مع مابي من ضعف البصر ، وصعوبة المطالعة لشدة ضيق النَّفس المانع من القيام بالوظائف ، ومع هذ الحال لم يعتريني كلال ، أو ملال لما رأيت فيه من سلالة الألفاظ ، وسيانة الألحاظ ، ونزاهة القلم ، ومحافظة الآداب في بيان ماهو الغرض من إرشاد كل منصف تارك للعصبيات ، والتقاليد الجاهلية ، وهدايته إلى الحق الصراح ، وإلى الواقعيّات من تواريخ الإسلام ، فأسأل الله الذي لايضيع عنده أجر المحسنين أن يضاعف أجر هذا المؤلف الفاضل البارع المتقن المدعو بالشيخ (محسن علي) البلتستاني الباكستاني وفقه الله لمراضيه ، وجعل مستقبله خيراً من ماضيه .

حرَّره بيده المرتعشة المسيء المسمى بمحمد محسن والشهير بالشيخ آقا بزرك الطهراني في مكتبته العامة في النجف الاشرف في صبيحة يوم الجمعة عيد المسلمين السابع من جمادي الاولى ١٣٨٨ هـ

* * *

الأهداء

هديتي المزجاة
إلى الليث الماهر والعقاب الكاسر
إلى السيف البتور والبطل المنصور والسيِّد الوقور
إلى مبيِّن مناهج الصدق ، واليقين ، وأخي رسول رب العالمين
إلى العباب الزاخر الخضم والطود الشاهق الاشم
إلى فارس ميدان الطعان ، والضراب ، هزبر كل عرين ، وضرغام كل غاب أسد الله الكرار ابي الأئمة الاطهار أمير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه .

فتقبلها مني بقبول حسن وأحسن الىّ إنّ الله يحب المحسنين .

محسن علي البلتستاني

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة من ترجمة المؤلف

بقلم فضيلة الفاضل السيد علي بن العلامة الحجة السيد احمد الموسوي الگوهري البلتستاني دام عزه العالي .

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤلف كتاب النهج السوي الذي يكون فريداً في موضوعه هو العلامة الخبير الخطيب الشهير ، فضيلة الشيخ محسن علي بن العلامة المرحوم المبرور الآخوند الشيخ حسين بن عبد الحليم المنتوكوي البلتستاني (الكشمير الحرة) الباكستاني دام ظله العالي ، وبلتستان بلاد واسعة كثيرة البساتين والمياه والأشجار ، والمعادن والأثمار ، تمرُّ عليها بحيرة السند وتقع بين الهند ، والصين الشعبية ، والاتحاد السوفيتي ، تتصل بالداخ - وبرك وهما بقيتا تحت سيطرة الهند ، وبلتستان أُلحقت بباكستان الغربية وسكان بلتستان كلهم مسلمون قلَّما يوجد فيهم غير الشيعة الإمامية الإثني عشرية ويترافعون عند علماء الدين وقد أُسِّست لذلك في إسكردو -محكمة شرعية- من ناحية علماء الدين .

وفي بلتستان مدارس دينية تبلغ خمساً وثلاثين مدرسة كلها أُسِّست بسعي فضيلة العلامة المجاهد سماحة الشيخ محسن البركوتي البلتساني دام ظله العالي فإنه أسس أولا مدرسة كبيرة في بركوته وسماها بالمدرسة الإمامية المحمَّدية ثم فرَّع عليها مدارس عديدة في شتى نواحي بلتستان فشكر الله مساعيه الجميلة وجزاه عن الإسلام أحسن الجزآء والمثوبة الجزيلة .

* * *

مولد المؤلف

ومن قرى بلتستان بلدة تسمى منتوكة ولد فيها المؤلف الشيخ محسن علي في سنة ١٣٦٠ هـ وكان والده المرحوم سماحة العلامة الآخوند الشيخ حسين أحد أعلام بلتستان ، وكان عالما مجاهداً شاعراً ، عابداً ، زاهداً ، ورعاً حريصاً ، على تبليغ الأحكام الشرعية

وقد نظم أصول العقائد في أبيات عددها نحو مأة بيت .

ونظم أحكام شكيات الصلاة ، وله مرائي عديدة في مدح الرسول الأَعظم وآله الأفخم صلى الله عليهم وسلم .

وقد غربت شمس هدايته في سنة ١٣٧٤ هـ.

وارتفع ضجيج الناس بموته ، وتأثروا عميقاً رحمة الله تعالى عليه وحشره مع أوليائه بحق نبينا محمد وآله .

أساتذته

وقد عاش المؤلف مع والده المرحوم أربع عشرة سنة .

وتلمذ عنده وقرأ عليه بعض مقدمات العلوم إلى أن توفي والده في سنة ١٣٧٤ هـ.

ثم تلمذ عند والدي سماحة ثقة الاسلام السيد احمد الموسوي الگوهري البلتستاني دام ظله العالي

ثم ارتحل في سنة ١٣٨٢ هـ إلى حيدر آباد وهي من كبار مدن باكستان الغربية وتلمذ هناك عند علمائها برهة من الزمن

ثم ارتحل إلى سركودها (خشاب) وتلمذ هناك عند سماحة العلامة المولوي محمد حسين دام ظله

ثم ارتحل إلى لاهور وهي ايضاً من كبار مدن باكستان الغربية وتلمذ عند علماء (جامع المنتظر) الذي أسسه سماحة العلامة المجاهد الشيخ

اختر عباس اللاهوري أدام الله ظله العالي

ثم ارتحل الى النجف الأشرف في سنة ١٣٨٧ هـ واشتغل فيها بتحصيل العلوم الدينية ثم استدعى من سماحته جماعة من أهل العلم وغيرهم أن يؤلف كتاباً موجزاً حافلا لجُّل ماتضمنته الكتب المفصلة كافلا للبَّ ماحوته الصحف المطولة في ولاية بطل الاسلام الإمام أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه أفضل الصلاة والسلام فأجابهم.

وألَّف هذا الكتاب الجليل على النهج المذكور

جعل الله سعيه مشكوراً بلطفه العميم . إنه هو البرُّ الرحيم :

السيد علي بن الحجة السيد احمد
الموسوي الگوهري البلتستاني

النجف الأشرف
١٠ ج ١ سنة ١٣٨٨ هـ

* * *

ترجمة صاحب التعليقات

بقلم

صاحب السماحة حجة الاسلام والمسلمين
الشيخ علي الكوراني العاملي

بسم الله الرحمن الرحيم

أطلعني فاضل عزيز على ترجمة العالم الفاضل السيد مرتضى الرضوي دامت بركاته، وطلب مني أن أبدي رأيي فيها وفي المترجم، وقد رأيت الترجمة عرضاً لا بأس به لحياة هذا السيد الجليل، وأحسن ما فيها أنها تضمَّنت جدولاً بأعماله العلمية من الكتب التي ألفها، أو قدَّم لها، أو نشرها.

في اعتقادي أنه ينبغي الإهتمام أكثر بتراجم العلماء والمؤلِّفين خاصة أصحاب الحياة الغنيَّة بالعلم والعمل، بل يحسن أن يكتب العالم ترجمته بقلمه كما فعل الشهيد الثاني قدس سره و غيره، فكم من عالم بحث و ألَّف وعمل وجاهد، ثم لم يترجم لنفسه و لم يترجم له أحد قريب من عصره، فنسي التاريخ كثيراً من جهود و ثمرات قلمه، و إن كانت مسجلة محفوظة عند الله تعالى.

و العالم الجليل السيد مرتضى الرضوي دامت بركاته سليل أهل البيت الطاهرين عليهم السلام ، و واحد من أولئك القلائل الدين بذلوا عمرهم في خدمة قضية أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، و نشر ثقافتهم.

ففي شبابه أسس مكتبة النجاح في النجف الأشرف و قدَّم بواسطتها خدمات مشكورة للحوزة العلمية و غيرها.

وفي كهولته هاجر إلى القاهرة ونشر مطبوعات النجاح فيها، ونشر عدداً من مصادر الحديث والفقه و العقائد، وعمل مع المرحوم الشيخ محمد تقي القمي والشيخ محمود شلتوت وشخصيات مصرية عديدة في التقريب بين مذاهب المسلمين وتعريف كل منهم بمصادر الآخرين.

ثم استقرَّ في طهران وأسس مكتبة النجاح أيضاً، وواصل بها عمله في التأليف والنشر، فكان عمره عمراً مباركاً أمضى منه أكثر من نصف قرن في جهاد الفكر والعلم ونشر الثقافة.

مدّ الله في عمره المليء، ووفقه للمزيد من النَّتاج المفيد، و ثبَّته الله و

إيّانا على خطِّ أجداده الطاهرين، ورزقنا شفاعتهم يوم تزل الأقدام، ولا ينفع عمل إلا بولايتهم وشفاعتهم.

كتبه: علي الكوراني العاملي

ترجمة العلامة الكاتب القدير السيد مرتضى الرضوي

مؤلف: (مع رجال الفكر في القاهرة) وصاحب مكتبة النجاح في النجف و طهران ومطبوعات النجاح بالقاهرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد مرتضى الرضوي ابن العالم الورع التقي آية الله الحاج السيد محمد الرضوي الكشميري نجل سيد العلماء العاملين وآية الله السيد مرتضى الرضوي الكشميري المدفون في كربلاء في إحدى حجرات الصحن الحسيني الشريف المعروفة بمقبرة النّواب الكابلي قرب باب الصحن المعروف بالباب الزينبي.

*الولادة و الدراسة

* ولد في النجف الأشرف ليلة الجمعة ٢٨ جمادى الآخرة عام ١٣٤٨ هجرية، وكان والده آنذاك خارج العراق.

وجد في أحد كتب المرحوم السيد والده طاب ثراه بخطه ما يلي:

ولد قرة العين ولدي أبوالعلى مرتضى الملقب بالسيد بعد مضي ساعتين إلّا ربع من ليلة الجمعة الثامنة والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٤٨ هجرية في الغري في دارنا بقرب باب القبلة[1].

١- هذه الدار لم يبق اليوم منها أي أثر وقد هدمتها الحكومة العراقية في العهد الملكي.

وقد أتاني خط البشارة وأنا إذ ذاك بمشهد جدِّنا الرضا عليه السلام بمسجد كوهر شاد [ويذكر مولده] في ٢٨ ج ٢ هـ فسجدت شكراً لرب العباد، وكان في الخط هذا البيت وهو لصهرنا أبي المهدي[١]:

في ليلة الجمعة نور قد أضا في بيتك الميمون وهو المرتضى

وأمه بنت خالي العالم الزكي النقي جناب السيد محمد تقي الشاه عبد العظيمي دام بقاه فهو شريف الجدين.

وأرسلت الجواب من دزداب[٢] وصدرته بهذا البيت:

الحمد لله وشكراً ورضا بالخير والنعمة والفضل قضى

ثم كتبت بيتين أنشأتهما في جوابه:

أتاني من أبي المهدي خط يبشّرني بمولود أتانى

أراني في أبي المهدي ربي سروراً في بنيه كما أراني[٣]

* قرأ على والده المقدس آية الله السيد محمد الرضوي: المقدمات.

* وقرأ الفقه على آية الله المقدس الشيخ علي القمي طاب ثراه، وعلى العلامة الكبير السيد زين العابدين الكاشاني قدس سره عندما كان في مدينة مشهد المقدسة.

* أجازه في رواية الحديث آية الله الميرزا محمد العسكري والد العلامة الشيخ نجم الدين العسكري[٤]

* رحل إلى مصر وسائر البلدان والعربية أكثر من ثلاثين رحلة.

* تحدَّث مع شخصيات علمية كبيرة في مصر وألف كتاباً أسماه:

مع رجال الفكر في القاهرة ضمّنه بعض تلك الأحاديث، طبع أربع

١- أبو المهدي هذا هو آية الله السيد محمود المرعشي طاب ثراه.

٢- دز داب و تسمّى بزاهدان اليوم وهي آخر مدينة في إيران باتجاه باكستان.

٣- أنيس الغريب وجليس الأريب (مخطوط) لوالد المؤلف.

٤- و من آثاره: الوضوء في الكتاب والسنة طبع بالقاهرة ضمن مطبوعات النجاح بالقاهرة وله: علي والوصية طبع في العراق و بيروت، عليٌّ والخلفاء طبع في العراق وبيروت.

مرات في مصر وإيران .

* دعا إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية وألّف كتاباً لذلك ، أسماه : في سبيل الوحدة الإسلامية ، طبع في مصر والكويت والباكستان وإيران والطبعة الخامسة منه نشرته دار الهادي في بيروت .

* سافر إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج عام ١٣٧٩ هجرية .

* سافر إلى الديار المقدسة للعمرة عام ١٤٠٠ هجرية .

*مؤلفاته وآثاره المطبوعة

١ - مع رجال الفكر في القاهرة طبع في مجلدين في ٩٠٠ صفحة بمصر .

٢ - في سبيل الوحدة الإسلامية طبع في مصر والكويت وإيران وطبعة بيروت نشرها الحاج صلاح عزّ الدين صاحب دار الهادي .

٣ - آراء علماء مصر المعاصرين حول آثار الإمامية طبع في القاهرة وأُعيد طبعه في ايران ونشرته أخيراً مؤسسة : دار الهادى في بيروت - لبنان .

٤ - البرهان على عدم تحريف القرآن ، طبع : في - الدار الإسلامية في بيروت .

٥ - ملحق البراهين الجلية في الرد على الوهابية طبع مع البراهين في إيران .

٦ - آراء علماء المسلمين في التقية والصحابة و صيانة القرآن الكريم ، طبع في بمبيءِ - الهند وأعيد طبعه بزيادات وتعليقات كثيرة وطبع في بيروت .

٧ - صفحة عن الوهابيين ، طبع في بمبيءِ - الهند - وأُعيد طبعه في إيران باسم : الوهابيّون والاستعمار .

٨ - بضعة المصطفى في جزءين في أربعمائة صفحة (مخطوط) .

***الشخصيات الإسلامية التي قرّضت كتابه :**

(مع رجال الفكر في القاهرة)

١ - الدكتور حامد حفني داود استاذ كرسي الأدب العباسي في الجزائر.

٢ - الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود مدير مكتب الرئيس جمال عبد الناصر (سابقاً).

٣ - الأستاذ عبد الكريم الخطيب معاون وزير الأوقاف بمصر(سابقا).

٤ - الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي من الأستاذة البارزين في جامعة الأزهر.

٥ - الأستاذ عبد الله يحيى العلوي سفير اليمن في أندونسيا، (سابقاً) وعضو الجامعة العربية بمصر.

٦ - الأستاذ عبد الهادي مسعود معاون وزير الثقافة والإرشاد القومي ومدير المكتبات الفرعية بدار الكتب المصرية (سابقاً).

٧ - الأستاذ فكري عثمان أبو النصر محرر في جريدة الأهرام سابقاً.

٨ - الشيخ حسن طراد من علماء لبنان، و إمام جامع في بيروت.

٩ - الدكتور محمد جواد الخليلي كاتب ومؤلف مقيم في كندا.

١٠ - السيد جواد شبر من المؤلفين ومن مشاهير الخطباء في العراق.

* تعليقاته على الكتب

١ - وسائل الشيعة ومستدركاتها طبع منه خمسة أجزاء بمصر.

٢ - دلائل الصدق لآية الله الشيخ محمد حسن المظفر طبع في ثلاث مجلدات بمصر.

٣ - الشيعة وفنون الإسلام للسيد حسن الصدر طبع في مصر.

٤ - الشيعة الإمامية للسيد محمد صادق الصدر طبع في مصر.

٥ - علي و مناوؤه للدكتور نوري جعفر طبع في مصر أكثر من مرّة.

٦ - الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن السبط للعلّامة السيد مصطفى الموسوي طبع في مصر.

٧ - من وحي الأخلاق لمؤلف (الروائع المختارة) طبع في مصر.

٨ - مصادر الحديث عند الإمامية للسيد محمد حسين الجلالي دام بقاه طبع في مصر.

٩ - محاورة حول الإمامية والخلافة (مؤتمر علماء بغداد) طبع في بيروت والطبعة الثانية نشرتها دار الكتب الاسلامية في طهران وفيها زيادات كثيرة على طبعة بيروت.

١٠ - تفسير القرآن الكريم للسيد عبد الله شبر طبع أكثر من مرّة في إيران ولبنان وفي القاهرة.

١١ - سبعة من السلف لآية الله العظمى السيد مرتضى الفيروز آبادي طبع عدّة طبعات في لبنان وفي مدينة قم المقدَّسة.

١٢ - يوم الإنسانية لآية الله السيد رضا الصدر ﷺ الطبعة الثانية.

١٣ - مع الخطيب في خطوطه العريضة آية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي.

١٤ - من حياة الخليفة عمر بن الخطاب للاستاذ عبد الرحمن أحمد البكري.

*مقدماته على الكتب

١ - رجال السنة في الميزان لآية الله الشيخ محمد حسن المظفر طبع بمصر.

٢ - المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي للأستاذ المحامي توفيق الفكيكي طبع بمصر وأُعيد طبعه في طهران.

٣ - الفرق بين الفريضة والنافلة لآية الله الشيخ منير الدين البروجردي طبع بمصر.

٤ - الوضوء في الكتاب والسنة لآية الله الشيخ نجم الدين العسكري طبع بمصر.

٥ - يوم الانسانية لآية الله السيد رضا الصدر ﷾ نشرته مكتبة النجاح في طهران عام ١٤١٩ هـ.

٦ - الامامة والحكومة في الإسلام لفضيلة العلامة الجليل الشيخ محمد حسين الانصارى دام ظله نشرته مكتبة النجاح في طهران عام ١٤١٩ هـ.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

وبعد فقد أَطلعني الاستاذ الجليل صاحب الفضل والفضيلة العلاّمة المبّجل الشيخ محمد حسين الأنصاري - حفظه الله تعالى وأبقاه - على كتابه:

الإمامة والحكومة في الإسلام وناقش فيه مسألة الحاكم، والحكومة.

وأثبت فيه أنّ السلطان، و السلطنة، والولاية المطلقة منحصرة بالباري عزّ وجل ومن بعده بالرسول الأعظم ﷺ وأولي الامر عترته وهم الذين ينوبون عنه في أداء رسالته، وأقصد بهم: الائمة الاثنى عشر عليهم السلام.

وأبطل في كتابه هذا أدلّة الإجماع، وانعقاد الإمامة بأهل الحلّ، والعقد وخلافة الخلفاء، بأسلوب أدّبى رائع، وأدّلة مقنعة.

وأثبت فيه أنّ الإمامة لا تثبت إلّا بآل البيت وحدهم.

وأستطيع أن أقول:

أنّ الشيخ الانصارى حفظه الله تعالى ما سبقه أحد في كتابة مثل هذا الموضوع الشيّق الفريد من نوعه و نتمّنى له المزيد من التوفيق من نشر مثل هذه الأبحاث القيّمة، وسيكون هذا الكتاب ذخيرة له في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

كتبه

السيد مرتضى الرضوى

مدينة طهران - ١٢ شهر رمضان المبارك

عام ١٤١٨ من الهجرة النبوية

*من آثار الشيعة الإمامية التي نشرها في مصر

١ - المراجعات الطبعة (١٧) و (٢٠) للإمام شرف الدين العاملي طاب ثراه قدم له الدكتور حامد حفني داود ، والاستاذ فكرى عثمان أبو النصر.

٢ - أصل الشيعة وأصولها الطبعة العاشرة للإمام الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء (قدّس سّره) .

٣ - عقائد الإمامية الطبعة الثالثة لآية الله الشيخ محمد رضا المظفر رحمه الله تعالى قدم لها الدكتور حامد حفني داود استاذ الأَدب العربي بكلية الألسن بالقاهرة.

٤ - تفسير القرآن الكريم لآية الله السيد عبد الله شبَّر قدم له الدكتور حامد حنفي داود.

٥ - وسائل الشيعة ومستدركاتها للشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي والميرزا حسين النوري رحمهما الله تعالى صدر منه خمسة مجلدات كتاب الطهارة ومجلد واحد من كتاب الصلاة.

٦ - الصراع بين الأمويين ومبادي الإسلام الطبعة الثانية للدكتور نوري جعفر قدم له الدكتور حامد حفنى داود أيضاً.

٧ - علي و مناوؤه الطبعة الثانية والرابعة للدكتور نوري جعفر قدم له الاستاذ عبد الهادى مسعود الابياري معاون وزير الثقافة والإرشاد القومي بمصر سابقاً.

٨ - فلسفة الحكم عند الإمام الطبعة الثانية للدكتور نوري جعفر قدم له : الاستاذ عبد الفتاح عبد المقصود مؤلف كتاب : السقيفه و الخلافة .

٩ - فدك (هدى الملة إلى أن فدك نحلة) الطبعة الثانية لآية الله السيد محمد حسن القزويني طاب ثراه . مؤلف كتاب : الإمامة الكبرى ، والبراهين الجلّية ، قدم له الاستاذ عبد الفتاح عبد المقصود .

١٠ - الوضوء في الكتاب و السنة الطبعة الأولى لآية الله الشيخ نجم الدين العسكري طاب ثراه .

١١ - البراهين الجليَّة في دفع تشكيكات الوهابية الطبعة الثانية لآية الله السيد محمد حسن القزويني مؤلف كتاب « فدك » .

١٢ - الأرض والتربة الحسينية الطبعة الثانية للإمام كاشف الغطاء طاب ثراه .

١٣ - علي لا سواه وصيُّ رسول الله بنص من الله للعلامة السيد محمد الرضي الرضوي . مؤلف كتاب : التحفة الرضوية في مجرّبات الإمامية .

١٤ - المتعة وأثرها في الإصلاح الإجتماعي الطبعة الثانية للاستاذ توفيق الفكيكي قدم لها : الاستاذ عبد الهادي مسعود .

١٥ - الفرق بين الفريضة والنافلة لآية الله الشيخ منير الدين البروجردي ﷺ .

١٦ - لماذا نحن شيعة للعلاّمة السيد محمد الرضى الرضوي .

١٧ - الشيعة وفنون الاسلام لآية الله السيد حسن الصدر .

قدم له الدكتور سليمان دنيا .

١٨ - دلائل الصدق (في التوحيد والإمامة والخلافة) لآية الله العظمى الشيخ محمد حسن المظفر طاب ثراه .

١٩ - الشيعة الإمامية للعلامة السيد محمد صادق الصدر رحمه الله .

٢٠ - مصباح الهداية في إثبات الولاية لآية الله السيد على البهبهاني .

٢١ - مصادر الحديث عند الإمامية للعلامة السيد محمد حسين

الجلالي.

٢٢ - من وحى الاخلاق للعلامة السيد مصطفى الموسوي.

٢٣ - الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن السبط للعلامة السيد مصطفى الموسوي.

٢٤ - تحت راية الحق للعلامة الشيخ عبد الله السبيتي قدم له الدكتور حامد حفنى داود.

٢٥ - الصحابة في نظر الشيعة الإمامية للعلامة الشيخ أسد حيدر طاب ثراه، قدم له: الدكتور حامد حفنى داود.

٢٦ - عبد الله سبأ للعلاّمة السيد مرتضى العسكري قدم له: الدكتور حامد حفنى داود.

المقدمات للكتب التي كتبها الدكتور حامد حفنى داود جمعت في كتاب وطبع باسم: نظرات في الكتب الخالدة و نشره السيد مرتضى الرضوي بمصر ضمن مطبوعات النجاح بالقاهرة.

❊ ❊ ❊

الرسالة التي بعثها له الإمام الشهيد محمد باقر الصدر

بسمه تعالى

فضيلة الأخ العزيز المجاهد السيد مرتضى الرضوي دام عزه

السلام عليكم زنة تقديري وإعجابي.

وبعد فقد وصلتني رسالتكم الكريمة ففرحت بما توصَّلت إليه جهودكم المشكورة من افتتاح جناح لكتب الشيعة الإمامية في دار الكتب المصرية[1] فإن هذا الجناح له أهميته الكبيرة بالنسبة إلينا إذ يكون نافذة لأفكارنا، وفقهنا وثقافتنا المكنوزة. فجزاكم الله عن المذهب والدين أفضل الجزاء، وكتبكم في زمرة العاملين في سبيل إعلاء كلمة الله و الإسلام والأرض، وحقق بكم الآمال المعقودة على همتكم وإخلاصكم، والسلام عليكم أولاً وآخراً[2].

النجف الأشرف – العراق　　محمد باقر الصدر

٢ / ٩ / ١٩٦٥ م

* * *

١- إن هذا الأمر لم يتم بالرغم من كثرة الجهود التي بذلت لتحقيقه.

٢- السيد محمد الحسيني: الإمام الشهيد محمد باقر الصدر ملحق رقم ٤ ص ٣٧١ ط بيروت.

ذكريات مع الإمام شرف الدين وصاحب العرفان

كتب السيد الرضوي ما يلي :

حديث بيني وبين الأستاذ أحمد عارف الزين مدير مجلة العرفان صيدا – لبنان :

في كانون الأول عام ١٩٧٥ م عدت من القاهرة إلى بيروت ومررت على مكتبة العرفان في شارع سوريا وإذا بالأستاذ الشيخ أحمد عارف الزين جالسٌ إلى جنب الحاج إبراهيم زين عاصي صاحب المكتبة فبادرني الاستاذ الشيخ أحمد عارف الدين سائلاً عن وقت وصولي إلى بيروت فأجبته ثم قال :

كم تنوي الإقامة هنا قلت : عشرة أيّام ثمَ أعود إلى القاهرة فطلب مني بقاء هذه المدة عنده بمنزله في صيدا فلبّيت طلبه وذهبت إلى منزله في صيدا وقلت له :

عندما كنت في القاهرة أعددت كتباً للطبع هناك وفي أحد الأيّام سألت الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي عن المطابع فأخذ بيدي وجاء بي إلى دار العهد الجديد للطباعة الواقعة في باب الشعرية فدخلنا المطبعة وتحدثنا مع مديرها الفني الأستاذ سيد عطوة حول الشروع بالطبع وكان الكتاب :

(وسائل الشيعة ومستدركاتها) وقرَّر السيّد عطوة الشروع بطبع الكتاب يوم الأحد وقد عقدنا الاتفاق معه يوم الخميس وصادف أني ذهبت ذلك

اليوم يوم الخميس إلى إحدى المكتبات بالأزهر الشريف فتناولت ديواناً وكان الديوان (ديوان الوزير) ولما فتحته جاءت هذه الابيات امام ناظري[١]:

قد طال في الوعد الأمد ... والحرُّ ينجز ما وعد
ووعدتني يوم الخميس ... فلا خميس ولا الأحد
وإذا اقتضيتك لم تزد ... عن قول إي والله غد
فأعدُّ أيّاماً تمر ... وقد ضجرت من العدد

وبعد شهر وصلني العدد من مجلّة العرفان الغرّاء إلى القاهرة.

أرسله لي الأستاذ الشيخ أحمد عارف الزين وإذا بالحديث هذا جاء في العدد الثالث من مجلّة العرفان ص ٢٩٥ عام ١٣٧٧ هجرية - كانون الثاني عام ١٩٥٨ م تحت عنوان:

(نوادر وخواطر)

فأخذت العدد إلى المطبعة وأطلعت السيد عطوة عليه وتأثر كثيراً إنتهى.

وقال الإمام شرف الدين العاملي طاب ثراه عند ذكره لمؤلفات آية الله السيد حسن الصدر ﷺ:

٥٩ - الشيعة وفنون الإسلام

كتاب ما أجلّه قدراً، وما أعظمه سفرا، قد اختصره من كتابه السابق.

(تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام) وانتشر ببركة الطباعة، ومن وقف عليه عرف مبلغ الأصل من العظمة في بابه.

وعلّق على هذا نجل الإمام شرف الدين السيد عبد الله - حفظه الله تعالى - وقال:

وقد طبع حديثاً طبعة ممتازة في القاهرة مع مقدمة ضافية، بقلم

١- ديوان الوزير: ص ٢٣.

الدكتور سليمان دنيا وطبعت هذه المقدمة في كتاب (مع رجال الفكر في القاهرة ص (٥٩) وما بعدها للسيد مرتضى الرضوي[١] حفظه الله[٢]

*بعض من ترجم له

ترجم للسيد الرضوي السيد عارف حسين النقوي فقال :

مولانا سيد مرتضى رضوي مد ظله آب نى تمام تعليم نجف أشرف مى حاصل كى .

آب نى تبليغ كى سلسلة مين مصر كافى وقت كزاراهى .

آب علمائى نجف وقم متن معروف هين .

آب كى حسب ذيل تأليفات هين :

١ - (مع رجال الفكر في القاهرة) يه كتاب مذهب شيعه كى بارى مين داكتر طه حسين مرحوم اور ديكر أستاذة الأزهر كى انترويوبر مشتمل هى .

أصل كتاب عربى متن هى فارسى مين بهى إس كا ترجمه هو جكاهى[٣] .

وكتب العلامة الشيخ محمد الرازي فقال :

دانشمند گرامى وفاضل مجاهد آقاى حاج سيد مرتضى رضوى كه در نجف أشرف متولد شده ودر بيت تقوا وفضيلت پرورش وبه تحصيل پرداخته وبعد از فراگرفتن علوم واستفاده از مرحوم والد ومدرسين ديگر از راه مناظره وتأليف وطبع ونشر كتب مذهبى به ترويج دين پرداخته .

١- هو حفيد العلامة الزاهد الكبير السيد مرتضى الكشميري . فاضل أديب ، وكاتب شهير له مساع مشكورة وجهود مقدرة في إحياء ونشر أهم آثار علماء الطائفة جزاه الله عن العلم والدين خير الجزاء . (عبد الله شرف الدين) .

٢- بغية الراغبين : ١ / ٣١٩ طبع الدار الإسلامية - بيروت - لبنان .

٣- تذكرة علماء إمامية باكستان ص ٢٧٣ سنة ١٤٠٤ هجرية مركز تحقيقات فارسى إيران وباكستان - إسلام آباد .

وسفری به مصر وقاهره وبا بزرگان ودانشمندان أهل سنت مصر وغیره مباحثه حسنه وآنها را مجاب نموده وقبل از حادثهٔ أخیر بعثیها به ایران مهاجرت کرده ودر طهران إقامت نموده است.

از آثار گرانقدر إیشان بطبع رسیده است کتابی به نام.

(مع رجال الفكر في القاهرة) می‌باشد. در این کتاب گفتگو ومناظرات خود باسی ونه نفر از دانشمندان متفکر أهل سنّت مصر را تقریر وتحریر نموده.

وإنصافاً کتابی مفید در موضوع خود می‌باشد زیرا در إین مناظرات إثبات فضائل أهل بیت رسالت علیهم السلام وقدح وظلم غاصبین وظالمین آل محمد علیهم السلام را نموده است.

گنجینه دانشمندان: ٦ / ٣٧٦ طبع طهران

* * *

بعض ذكريات الشعر

بسم الله الرحمن الرحيم

قد فتحت لقدومك الأبواب لتسر وقت لقائك الاحباب
أقبلت تحمل في الفؤاد عقيدة وعلى يديك من العلوم كتاب
ألفيت نهج الحق أفضل نهج بهداه تشرق الحكمة وصواب
يدعو الأنام له بأصدق منطق طه الهدى وأئمة أطياب[1]

بقلم أخيه المخلص المحب: حسن طراد

* * *

١- بيروت ٢٢ / ٨ / ١٤١١ هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين الى قيام يوم الدين .

وبعد فقد وجّه لى دعوة حضرة التاجر المؤمن التقّي الوجيه الحاج أغا رضا عماد زاده الإصفهاني أيده الله تعالى بواسطة نجله الأكبر الحاج غلام حسين حفظه الله تعالى - للحضور الى مدينة إصفهان العامرة للاحتفال الذي يقيمه في كل عام بمناسبة ميلاد الامام الحسين عليه السلام في اليوم الثالث من شهر شعبان المعظم من كل عام في الحسينيه التي أسسَّها للاحتفالات الدينِّية التي يقيمها بمناسبة مواليد الأئمة ووفيّاتهم عليهم السلام وإجابة لدعوته حضرت ذلك الاحتفال وبعد أن مكثت ليلتين في دارة العامرة وقبل مغادرتي لداره أطلعني على مجموعة كبيرة من الكتب فاخترت قسماً منها وكنت في حاجة لبعضها - ومن منشوراته الصادرة باسم : حسينية عماد زاده - إصفهان . وكان من بينها كتاب : يوم الأنسانية لصاحب السماحة آية الله المغفور له السيد رضا الصدرقدس الله روحه ونّور ضريحه كتبه طاب ثراه بمناسبة مرور أربعة عشر قرناً على يوم الغدير الأغر للمهرجان الذي أقيم في لندن بهذه المناسبة في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة الحرام عام ١٤١٠ من الهجرة النبوية . والكتاب يحتوي على خطبة الرسول الأعظم محمد ﷺ التي ألقاها في ذلك اليوم الأغر في آخر حجة حجّها صلوات الله عليه وآله وهي حجة الوداع في غدير خم . وكان اهتمامه ﷺ بتبليغ الولاية للمولى أمير المؤمنين عليّ بن

أبي طالب عليه السلام ، وذلك عندما نزل قوله تعالى : (ياأيها الرّسول بلّغ ماأنزل اليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس) وكان الرسول ﷺ قد صدع بما أمره الله تعالى به من أداء الرسالة وشال علياً - أى رفعه - حتى صارت رجله مع ركبة رسول الله حتى بان بياض أبطيهما وبعد تبليغه للولاية الإلهية والخلافة الإسلامية نزل قوله تعالى : (اليوم أكلمت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)[1].

وقد أضاف سيدناالصدر رضوان الله تعالى على خطبة الرسول ﷺ بعض العناوين منها :

مناشدة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بما خصه الله تعالى ورسوله من الفضائل من تزويجه للزهراء عليها السلام ، و النص عليه فى يوم البعث ، ويوم الإنذار في غدير خم وغيرها ومناشدة الإمام - لأبى بكر عند تقمصه للخلافة واعتذار أبى بكر له عليه السلام ومناشدته عليه السلام بالنص يوم غدير خم فى خطبته بالرحبة ، ونظرة إلى مكاشفة عمر، وعمر وخلافة أبى بكر، وعمر وخلافة عثمان وغيرها وغيرها ...

فرأيت أن أقوم بالتعليق على بعض المواضيع منها :

كآية المباهلة ، وآية التطهير ، وحديث الثقلين ، وحديث المنزلة ، وحديث المؤاخات ، وحديث الطير وغيرها .

واقتصرت على إخراج مصادر هذه المواضيع من كتب أعلام السنة دون غيرهم والله من وراء القصد .

طهران : السيد مرتضى الرضوي

١- المائدة : ٣.

كلمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك يا وليَّ المؤمنين كلَّما دجا الليل وغسق ، وأضاء النهار وأشرق حمداً يخسأ بلوامعه كل من يحق الباطل ويبطل الحق ، ويزهق بصواعقه كيد كل من كفر وفسق ، وأصلِّي واسلّم على من كان أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأحّق ، محمد خير خليقته الذي أرشدنا إلى النّهج السوي والصّراط الحق وآله المعصومين الذين وجبت ولايتهم على كل ماصمت ونطق .

وبعد فلا يخفى على ألي الأَبصار النقادة وذوي الأفهام الوقاده أهمية موضوع ولاية الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام التي هي محطُّ أَنظار المسلمين ولفظتا المولى والولي المذكورتين في الروايه النبوية والآية الكريمة وإن كانتا ظاهرتان في المعنى المقصود بأعلى ظهور ولكنهم تأوَّلوا وتولوا عنه عميا وصمًّا لأنّ قلوبهم مسبوقة بالشبهة المنكرة للحق .

فمنهم من قال :

إنَّ المولى لم يجئ بمعنى أولى ، ولم لم يذكر أهل اللغة إنَّ مفعل يجئ بمعنى افعل ومنهم من قال :

إن المولى في الحديث بمعنى المحب أو الناصر .

ومنهم من تأَول إن الذي قالوه معنى وليس تفسيراً للّفظ وغير ذلك من تاولاتهم وجحدهم الولاية التي أثبتها الله ورسوله لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام.

فهذه أوراق قليلة حائزة لفوائد جليلة نقيَّة غير مشوبة ومنقحة غير مخشوبة قد اشتملت على زبدة هذا الموضوع الشريف جمعت خلاصة

هذا البحث المنيف ورصعت بجواهر كلمات أهل اللغة والأدب ودرر الأحاديث النبوية ، والبراهين اليقينية ، وهي وإن صدرت ممن ليس محسوباً من جملة من يرتكب هذا الشأن ويكون معترفاً بقصور الباع وضعف اليراع إلا أن بعض الأفاضل الكرام إلتمسوا مني أن أكتب رسالة وجيزة في معنى المولى والولي فلم يسعني مخالفة من طاعته غنم ومخالفته غرم فأجبت ملتمسهم وتصديت لذلك فالله المستعان وعليه التكلان .

فنقول :

أمّا المطالب بتصحيح خبر الغدير كما قال السيد المرتضى علم الهدى فليس الا كالمطالب بتصحيح غزوات النبي الظاهرة المنشورة وأحوآله المعروفة ، وحجة الوداع نفسها لأن ظهور الجميع ، وعموم العلم به بمنزلة واحدة وقد أورده مصنّفوا الحديث في جملة الصحيح وقد استبد هذا الخبر بمالا يشركه فيه سائر الاخبار لأن الاخبار على ضربين .

احدهما: أن لا يعتبر في نقله الاسانيد المتصلة كالخبر عن واقعة بدر ، وخيبر ، والجمل والصفين ، وماجرى مجرى ذلك من الامور الظاهرة التي يعلمها الناس قرنا بعد قرن بغير إسناد وطريق مخصوص .

والضرب الآخر يعتبر فيه اتصال الأسانيد كأخبار الشريعة .

وقد اجتمع في خبر الغدير الطريقان مع تفرقهما فى غيره .

وخبر الغدير قد رواه بالأسانيد الكثيرة المتصفة بالصحة الجمع الكثير انتهى .

وقال إبن حجر في (**الصواعق ص ٤٢**)

إنّه حديث صحيح لا مرية فيه وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد وطرقه ، كثيرة جداً ومن ثم رواه ستة عشر صحابيا .

وفي رواية لأحمد أنه سمع من النبّي ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعلي

لمّـــــا

نوزع أَيام خلافته .

وقال الشيخ محمد الصبَّان في **(إسعاف الراغبين ص ١٤١)** **(هامش نور الابصار)** بعد نقل حديث الغدير .

رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وكثير من طرقه صحيح أَو حسن .

وقال أبو عيسى الترمذي المتوفي ٢٧٩ في صحيحة ج ٢ ص ٢٩٨ بعد ذكر حديث الغدير :

هذا حديث حسن صحيح .

و [قال][1] شمس الدين الجزري الشافعي المتوفي ٨٣٣ هـ روي حديث الغدير بثمانين طريقا وأفرد في إثبات تواتره رسالته (**أسنى المطالب**) وقال بعد ذكر مناشدة أمير المؤمنين يوم الرحبة.

هذا حديث حسن من هذا الوجه صحيح من وجوه كثيرة تواتر عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وهو متواتر أيضاً عن النبي صلى الله وآله وسلم.

رواه الجم الغفير عن الجم الغفير الخ كما في الغدير .

وقال جلال الدين السيوطي:

انه حديث متواتر حكاه عنه المناوي في فيض القدير ج ٦ ص ٢١٨ والشيخ محمد صدر العالم في معارج العلى .

وقال السيد محمد بن اسماعيل بن صلاح الأمير الكحلاني الصنعاني:

وحديث الغدير متواتر عند أكثر أئمة الحديث.

قال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفّاظ في ترجمة من كنت مولاه ألَف محمد بن جرير فيه كتاباً.

قال الذهبي وقفت عليه فاندهشت لكثرة طرقه انتهى[2].

١- مابين المعقوفتين لم يكن في الأصل .

٢- الروضة الندية : شرح التحفة العلوية ص ٦٧ ط دهلي.

وقال الذهبي ترجمة الحاكم أَبي عبد الله بن الربيع .

واما حديث من كنت مولاه فله طرق جيدة أفردتها بمصنف قلت :

عدَّه الشيخ المجتهد نزيل حرم الله ضياء الدين صالح بن مهدي المقبلي في الاحاديث المتواترة التي جمعها في [الجاثة] اعني من كنت مولاه فعلّي مولاه وهو من أئمة العلم والتقوى والانصاف ومع إنصاف الأئمة بتواتره فلا يمل طرقه بل تبرك ببعض منها.

وقال الشيخ محمد صدر العالم في **(معارج العلى)** :

ثم اعلم إن حديث الموالاة متواتر عند السيوطي رحمه الله عليه كما ذكره في (قطف الازهار) فأردت أن أسوق طرقه ليتَّضح التواتر فأقول الخ .

وقال جمال الدين في أربعينه :

قول اصل هذا الحديث تواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام وهو متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً،

رواه جم كثير وجم غفير من الصحابة .

وقال علي بن محمد سلطان الهروي القاري في **(المرقاة شرح المشكاة)** بعد نقل حديث الغدير عن عدة طرق ما لفظه :

الحاصل : إن هذا حديث صحيح لا مرية فيه بل بعض الحفاظ عدَّه متواتراً.

وقال السيد الامام ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاووس سند الطائفة قدس سره :

(فصل) فيما نذكره من مختصر الوصف مما رواه علماء المخالفين عن يوم الغدير من الكشف .

إعلم إنَّ نصَّ النبي صلوات الله عليه وآله على مولانا علي بن أَبي طالب صلوات الله عليه يوم الغدير بالإمامة مالايحتاج إلى كشف وبيان - لاهل العلم والأمانة ، والدراية وإنما نذكر تنبيها على بعض من رواه ليقصد من شاء ويقف على معناه .

فمن ذلك ماصنَّفه أبو سعد مسعود بن ناصر السجستاني المخالف لأهل البيت في عقيدته كتابا سماه :

(كتاب الدراية في حديث الولاية).

وهو سبعة عشر جزأً روي فيه حديث : نص النبي عليه أفضل الصلاة والسلام بتلك المناقب والمراتب على مولانا علي بن ابي طالب عن مائة وعشرين نفساً من الصحابة[١].

ومن ذلك مارواه محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ الكبير صنفه وسماه **(كتاب الرد على الحرقوصية)**[٢] روي فيه حديث يوم الغدير وما نص النبي على علي عليه السلام بالولاية ، والمقام الكبير وروي ذلك من خمس وسبعين طريقا .

ومن ذلك مارواه أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني في كتاب سماه : **(كتاب رعاة الهداة الى أداء حق)**.

ومن ذلك الذي لم يكن مثله في زمانه أبو العباس أحمد بن سعيد بن عقدة الحافظ الذي زكاه وشهد بعلمه الخطيب مصنف تاريخ بغداد - فإنه [جمع][٣] كتاباً سماه : **(حديث الولاية)** قال :

وجدت من هذا الكتاب نسخة قد كتبت في زمان أبي العباس بن عقدة مصنفّه تاريخها سنة ثلاثين وثلاث مأة صحيح النقل ، عليه خط الطوسي وجماعة من شيوخ الاسلام لايخفى صحة ماتضمّنه على أهل الأفهام.

وقد روى فيه نص النبي صلوات الله عليه على مولانا علي عليه السلام بالولاية من مأة وخمس طرق وإن عددت - أَسماء المصنفين من المسلمين في هذا الباب طال ذلك على من يقف على هذا الكتاب وجمع هذه التصانيف عندنا الآن إلا كتاب الطبري إنتهى كلامه قدس سره .

١- مراجعة كتاب الملل والنحل .

٢- الاقبال : ٢ / ٤٥٣ .

٣- مابين المعقوفتين لم يكن في الأصل .

وقال ضياء الدين صالح بن مهدي المقبلي في:

(ابحاث مسددة في فنون متعددة) بعد ذكر الأحاديث في الحسنين عليهما السلام مالفظه :

ومن شواهد ذلك ما ورد في حق علي كرم الله وجهه وهو على حدثه متواتر ومن أوضحه معنّى واشهره رواية حديث :

(من كنت مولاه فعليّ مولاه).

طرقه كثيرة جداً ولذا ذهب بعضهم إلى أنه متواتر لفظاً فضلا عن المعنى فإنَّ مثل هذا كان معلوماً وإلّا فما في الدنيا معلوم إنتهى كما في:

(البلاغ المبين).

وقال الإمام أبو احمد الغزالي[1]:

لكن اسفرت الحجة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدير خم باتفاق الجميع وهو يقول:

من كنت مولاه فعلي مولاه الخ .

وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبي ، وصدر الحديث متواتر ماتيقَّن أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله .

وأما اللّهمَّ وال من والاه وعاد من عاداه فزيادة قويَّة الإسناد[2] وبالجملة :

أن صدور أصل الحديث مما لاريب فيه ولاشك يعتريه لمن كان منصفاً عالماً بالعربية خالياً ذهنه عن العناد والشبهة طالباً للحق ، والحقيقة

وإنما الخلاف في دلالة الحديث فنحن نبرهن ونستدل بالكتاب والسنة واللغة وكلمات العلماء على دلالته ومفاده فنقول :

المولى، والولي وصفان من الولاية بالكسر والولاية اسم لما توليته

١- سر العالمين: ص ٩ ط بمبيء.

٢- راجع البداية والنهاية : ٥ / ٢١٤ .

وقت به فحقيقة كلمة المولى من يلي أمراً أو يقوم به .

وإنَّ من يلي أمراً أو يقوم به يكون أولى به من غيره وما عدوه من المعاني

له فإنما هي مصاديق حقيقتها .

وقد اطلقت على المعاني إطلاق اللفظ الموضوع لحقيقة على مصاديقها فيطلق على الرّب لأنه القائم بأمر العبد وعلى العبد لأنه يقوم بحاجة السيد .

وعلى الجار، وابن العم والحليف والصهر والعقيد لأنهم يقومون بأمر صاحبهم فيما يحتاجون إليه .

وهكذا ، فاللّفظ مشترك معنوي والقدر المشترك التوليّ والتصرف وهما مساوق للأولى بالتصرف ثم استعمل فيما يلازمه من المعاني .

الأول: بمعنى المالك ومنه قوله تعالى : (ضرب الله مثلا عبداً مملوكاً لايقدر على شئ وهو كل على مولاه) النحل: ٧٥.

أي على مالك رقة ومن يلي أمره.

والثاني: بمعنى المولى المعتق بكسر التاء وهو ولي النعمة المنعم على عبده والمتولى امره .

والثالث: بمعنى المعتق بفتح التاء لأنه ينزل منزلة ابن العم من شأنه ان يتولى أمره .

والرابع: بمعنى الناصر لأنه يتولى النصرة ومنه قوله تعالى:

(فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) التحريم: ٤.

والخامس: بمعنى إبن العم لأنه يليه بالنصرة للقرابة التي بينها.

قال الشاعر:

مهلا بني عمنا مهلا موالينا لاتنبشوا بيننا ماكان مدفونا

والسادس: بمعنى الحليف لأن المخالف يلي أمره بعقد اليمين.

قال الشاعر :

موالي حلف لاموالي قرابة ولكن قطينا يسألون الأوتاويا

والسابع: المتولي لضمان الجريرة .

والثامن: الجار سمي بذلك لما له من الحقوق من المجاورة.

والتاسع: السيد المطاوع وهو المولى المطلق .

والعاشر: بمعنى الأولى كما قال الله تعالى:

(فاليوم لايؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأويكم النار هي مولاكم) الحديد: ١٥.

فظهر من ذلك ان جميع تلك المعاني راجعة إلى المعنى الواحد الذي ذكرناه وهو التولي والقيام في مصالح الإنسان كما قال أبو عبد الله محمد ابن احمد القرطبي في تفسير قوله تعالى **(مأويكم النار هي مولاكم)** أي أولى بكم والمولى من يتولى مصالح الإنسان ثم استعمل فيمن كان ملازماً للشيء[١].

وقال الشوكاني في تفسير قوله تعالى: **(وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيراً)** وفي الآية سؤالات .

(السؤال الأول) ولاية الله لعبده عبارة عن نصرته له فذكر النصير بعد ذكر الولي تكراراً .

والجواب: إن الولي المتصرف في الشيء والمتصرف في الشيء لايجب أن يكون ناصراً له فزال التكرار إنتهى .

فالمتولي والمتصرف في شيء هو الذي يكون أولى به من غيره في جميع انحاء شئونه فعلم من هذا ان جميع معاني المولى مأخوذة من التولي بمعنى الأولوية .[٢]

* * *

١- تفسير القرطبي : ١٧ / ٢٤٨ .

٢- مفاتيح الغيب : ١٠ / ١١٦ .

المولى بمعنى أولى

أما أنّ لفظ المولى يراد به لغة الأَولى ، أو انه أحد معانيه فلم ينكره أَحد من أئمة اللغة بل عدُّوا الأَولى من معاني المولى في معاجم اللغة وغيرها فمنهم من فسَّر المولى في تفسير آي القرآن الكريم .

ومنهم من قال مطلقاً :

إنَّ المولى يجئ بمعنى الأولى

ومنهم من قال ذلك في ترجمة بعض أشعار العرب .

الفريق الأول

وهو من صرح بذلك في تفسير بعض آيات القرآن الحكيم .

الآية الأولى

قوله تعالى : ﴿فاليوم لايؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأويكم النار هى مولاكم وبئس المصير﴾ الحديد: ١٥.

١ - قال أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي المتوفي ٢١٠ في مجاز القرآن ج ٢ ص ٢٥٦ **(هى مولاكم)** هي أولى بكم واستشهد ببيت لبيد بن ربيعة العامري :

فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأَمامها

٢ - الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد الكوفي المتوفي ٢٠٧

حكاه عنه الرازي في تفسيره[1] ، وابن حجر العسقلاني في فتح الباري ج ٨ ص ٥٠٩ والآلوسي في تفسيره ج ٢٧ ص ١٥٥ .

١- مفاتيح الغيب : ٢٩ / ٢٢٧ .

٣ - الكلبي نقله عنه الرازي في تفسيره ج ٢٩ ص ٢٢٧ والعسقلاني والآلوسي .

٤ - ابن عباس في تفسيره من تفسير الفيروز آبادي ص ٣٤٢ نقله عنه العلامة الأميني .

٥ - الزجاج نقله عنه الرازي ، والآلوسي، والعسقلاني.

٦ - الأخفش الأوسط : أبو الحسن سعيد بن مسعد النحوي المتوفي ٢١٥ نقله عنه الرازي في نهاية العقول .

٧ - البخاري قال في صحيحه : مولاكم أولى بكم[١].

٨ - أبو بكر الأنباري محمد بن القاسم اللغوي النحوي المتوفي ٣٢٨ قاله في (مشكل القرآن) حكاه عنه العلامة ابن بطريق في العمدة ص ٥٥ .

٩ - القاضي البيضاوي قال :

(مولاكم) أي أولى بكم وتمثل ببيت لبيد المتقدم .[٢]

١٠ - أبو الحسن الرماني علي بن عيسى بن عبد الله النحوي المتوفي [عام] ٣٨٤ حكاه عنه الرازي في نهاية العقول .غ

١١ - أبو الفرج ابن الجوزي قاله في تفسيره .

١٢ - علاء الدين القوشجي المتوفي سنة ٨٧٩ قاله في شرح التجريد .

١٣ - يوسف بن سليمان الشنتمري النحوي المعروف بالأعلم قاله في : تحصيل عين الذهب تعليق كتاب سيبويه: ٢٠٢/١ ط بولاق .

١٤ - الفراء حسين بن مسعود البغوي المتوفي ٥١٠ قال :

(مولاكم) صاحبكم وأولى بكم لما اسلفتم من الذنوب .

١٥ - ابن سمين أحمد بن يوسف الحلبي قال في تفسيره :

(المصون في علم الكتاب المكنون) : (هي مولاكم)

يجوز أن يكون مصدراً أي ولايتكم أي ذات ولايتكم ، وأن يكون مكاناً

١- صحيح البخاري : ٨ / ١٨٣ ط مصر عام ١٣٤٨ هجـ

٢- تفسير البيضاوي : ٢ / ١٨٨ .

أي مكان ولايتكم ، وأن يكون أولى بكم كقولك هو مولاه . غ .

١٦ - ابن حجر العسقلاني قاله في فتح الباري في شرح صحيح البخاري ج ٨ ص ٥٠٩ .

١٧ - عبد الرؤف المصري قاله في معجم القرآن : ١٩٦/٢ .

١٨ - محمد بن جرير الطبري قاله في تفسيره : ٢٢٨/٢٧ .

١٩ - بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني المتوفي ٨٥٥ قال في عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج ١٩ ص ٢٢٢ في قول البخاري (مولاكم أولى بكم) أشار به إلى قوله تعالى: (مأويكم النار هي مولاكم) أي أولى بكم قاله الفراء وأبو عبيده وفي بعض النسخ هو أولى بكم وكذا وقع في كلام أبي عبيدة وتذكير الضمير باعتبار المكان فافهم .

٢٠ - أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي قال في كتابه : ومن المولى الذي هو الأولى قوله تعالى :

(مأويكم النار هي مولاكم) أي هي أولى بكم [١].

٢١ - الشيخ سليمان الجمل قال :

(هي مولاكم) يجوز أن يكون مصدراً أي ولايتكم أي ذات ولايتكم وان يكون بمعنى أولى كقولك هو مولاه أي أولى به .[٢]

٢٢ - أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري النحوي المتوفي سنة ٦١٦ قال في (وجوه الاعراب والقراءات) المطبوع بهامش الفتوحات الالهية ٣٨٤/٤ قيل : المعنى أولى بكم .

٢٣ - جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفي عام ٥٣٨ قال : (مولاكم) قيل أولى بكم وتمثل لقول لبيد المتقدم.[٣]

٢٤ - أبو زيد سعد بن أوس بن ثابت الانصاري اللغوي النحوى

١- الف باء : ٢ / ٥٥٨ .

٢- الفتوحات الآلهيّة : ٤ / ٣٩٠ .

٣- تفسير الكشاف : ٣ / ٢١٠ .

المتوفي ٢١٥ - نقله عنه صاحب (الجواهر العبقرية) غ .

٢٥ - الشيخ يوسف اسماعيل النبهاني قاله: في قرة العين ص ٤٣٢ .

٢٦ - جلال الدين السيوطي المتوفي ٩١١ قال في الجلالين ص ١٩٧ (مولاكم) أولى بكم .

٢٧ - ابن قتيبة الدينوري المتوفي ٢٧٦: في (القرطين: ٢/١٦٤) (هي مولاكم) أي هي أولى بكم واستشهد ببيت لبيد المتقدم .

٢٨ - أبو البركات عبد الله أحمد بن محمود النسفي قاله في (مدارك التنزيل: ٣/١٧٠).

٢٩ - أحمد مصطفى المراغي قاله في تفسيره: ٢٧/١٦٨ وقال فيه أيضاً في ص ١٧١ (هي مولاكم) اي اولى بكم من كل منزل آخر لكفركم وارتيابكم .

٣٠ - السيد محمود الآلوسي قال في روح المعاني: ٢٧/١٥٥ (هي مولاكم) قال الكلبي والزجاج والفراء وابو عبيدة اي اولى بكم كما في قول لبيد يصف بقرة وحشية نفرت من صوت الصائد

فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها

اي فغدت كلا جانبيها الخلف والأمام تحسب انه أولى بان يكون فيه الخوف .

٣١ - محمد بن احمد بن جزى الكلبي قاله في كتاب: التسهيل لعلوم التنزيل: ٤/٩٧ .

٣٢ - ابو حيان الاندلسي النحوي المتوفي ٧٤٥ قاله:

في البحر المحيط: ٨/٢٢٢ .

٣٣ - محمود حمزة وحسن علوان ومحمد أحمد برانق قالوه في:

(تفسير القرآن الكريم: ٢٧/١٢٦).

٣٤ - محمد عبد اللطيف بن الخطيب قاله في أوضح التفاسير ص٦٦٧ .

٣٥ - العلامة الشوكاني قال في فتح القدير: ١٦٧/٥ (مولاكم) اولى بكم والمولى في الأصل من يتولى مصالح الانسان ثم استعمل فيمن يلازمه .

٣٦ - الشيخ علي المهايمي قاله في تفسير (تبصير الرحمن: ٣٢٢/٢)

٣٧ - ابو عبد الله محمد بن احمد القرطبي قاله في تفسيره: ٢٤٨/١٧ .

٣٨ - أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير قال : (هي مولاكم) أي هي أولى بكم من كل منزل على كفركم وارتيابكم.[١]

٣٩ - الشيخ اسماعيل حقي البروسي قال في تفسيره : (مولاكم) تتصرف فيكم تصرف المولى في عبيده لما اسلفتم من المعاصي أو أولى بكم فالمولى مشتق من الأولى بحذف الزوائد.[٢]

٤٠ - جمال الدين القاسمي قاله في (محاسن التأويل: ١٦/).

٤١ - الشيخ احمد الصاوي المالكي قاله في حاشيته على الجلالين: ١٧٢/٤ .

٤٢ - علاء الدين محمد بن ابراهيم البغدادي المعروف بالخازن قال : وقيل أولى بكم لما اسلفتم من الذنوب والمعنى هي التي تلي عليكم لأنها ملكت أمركم وأسلفتم إليها فهي أولى بكم من كل شئ[٣].

٤٣ - محمد عثمان المير غني المحجوب المكي قاله في:
(تاج التفاسير: ١٩٦/٢ ط بولاق بمصر).

٤٤ - الشيخ حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية قاله في (صفوة البيان: ٤٠٣/٢).

٤٥ - الخطيب الشربيني قاله في تفسيره واستشهد ببيت لبيد

١- روح البيان في تفسير القرآن : ٩ / ٣٦٣ .
٢- تفسير أبي الفداء : ٤ / ٣١٠ .
٣- لباب التأويل: ٤ / ٢٢٩ .

المتقدم.[١]

٤٦ - محمد غوث الناطئي قال :

(مولاكم) بفتح الميم وسكون الواو وفتح اللام وبرسم الالف المقصورة بعدها ياء بالاتفاق على مراد الإمالة وبوصل الضمير

واختلف في ميمه سكوناً وضماً اسم ظرف إلا ان المراد به أولى بكم.[٢]

٤٧ - أبو الحسن علي بن أحمد الواجدي قاله في تفسيره الوجيز المطبوع بهامش مراح لبيد: ٣٥٢/٢.

٤٨ - صديق بن حسن القنوجي البخاري قال في تفسيره :

(مولاكم) أى هي أولى بكم والمولى في الأصل من يتولى مصالح الإنسان ثم استعمل فيمن يلازمه[٣].

٤٩ - الكرماني قاله في شرح صحيح البخاري: ١٢٩/١٨ .

٥٠ - السيد الأمير محمد الصنعاني قاله في (الروضة الندية ص ٧٠ ط دهلي) نقلاعن الفقيه حميد المحلي.

٥١ - الشيخ حسن العدوي المالكي قال في: (مولاكم) أولى بكم من كل منزل على كفركم وارتيابكم .[٤]

٥٢ - نظام الدين النيسابوري قاله في غرائب القرآن المطبوع بهامش تفسير الطبري: ١٣١/١٧ .

٥٣ - أبو اسحاق أحمد الثعلبي المتوفي ٤٢٧ قال في الكشف والبيان (مأويكم النار هي مولاكم) أي صاحبكم وأولى وأحق بأن تكون مسكناً لكم ثم استشهد ببيت لبيد المتقدم .غ

١- السراج المنير : ٤ / ٢٠٠ .

٢- نثر المرجان : ٧ / ٢١٣ ط حيدر آباد ، دكن - الهند .

٣- فتح البيان : ٩ / ٢٣٢ .

٤- النور الساري في شرح صحيح البخاري : ٧ / ٢٤ .

٥٤ - أبو السعود محمد بن محمد الحنفي المتوفي ٩٨٢ ذكره في تفسيره.[١]

٥٥ - المولى جار الله الله آبادي قال في حاشية تفسير البيضاوي : المولى مشتق من الاولى بحذف الزوائد .(الغدير).

الآية الثانية

قوله تعالى في سورة التحريم:

(قد فرض الله لكم تحلّة أيمانكم والله مولاكم).

٥٦ - جار الله الزمخشري قال : (والله مولاكم) سيِّدكم ومتولى اموركم وقيل : مولاكم أولى بكم من أنفسكم فكانت نصيحته أنفع لكم من نصائحكم لأنفسكم[٢].

٥٧ - صديق بن حسن القنوجي البخاري قال في تفسيره مثل ماقال الزمخشري[٣].

٥٨ - نظام الدين النيسابوري قال في(غرائب القرآن: ١٠١/١٧ مثله).

٥٩ - أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي قال في تفسيره

(والله موليكم) سيدكم ومتولى اموركم وقيل: مولاكم أولى من أنفسكم فكانت نتيجة أنفع لكم من نصائحكم أنفسكم[٤].

الآية الثالثة

قوله تعالى في سورة البقرة:

١- تفسير أبي السعود : ٥ / ١٣٨ .

٢- تفسير الكشاف : ٤ / ٤٥٣ .

٣- فتح البيان : ٩ / ٤٤١ ط بولاق بمصر .

٤- مدارك التنزيل : ٤ / ٢٠٣ .

(أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) الآية: ٢٨٦ .

٦٠ - الثعلبي قال في الكشف والبيان (أنت مولانا) أي ناصرنا وحافظنا وأولى بنا كما في الغدير للعلامة الأميني.

الآية الرابعة

قوله تعالى (بل الله موليكم وهو خير النّاصرين) آل عمران: ١٤٣.

٦١ - أحمد بن الحسن الدرواجكي قال في تفسيره المشهور بالزاهدي أي الله أولى بأن يطاع .غ .

الآية الخامسة

قوله تعالى (قل لن يصيبنا إلا ماكتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) التوبة: ٥١.

٦٢ - أبو حيان الأندلسي قال في تفسيره ج ٥ ص٥٢ قال الكلبي أي أولى بنا من أنفسنا في الموت والحياة.

الفريق الثاني

وهو من صرح مطلقاً بمجيء المولى بمعنى الأولى .

٦٣ - أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم اللغوي المتوفي عام ٣٢٨ قال :

والمولى من الأضداد فالمولى : المنعم المعتق ، والمولى المنعم عليه المعتق .

وله معان ستة سوى هذين فالمولى أولى بالشيء قال الله تعالى :

(مأويكم النار هي مولاكم) فمعناه أولى بكم[١] قال لبيد :

فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وأمامها

٦٤ - أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي المتوفي ٣٥١ قاله في(كتاب الأضداد في كلام العرب) : ٦٦٥/٢ ط دمشق .

٦٥ - أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني قال في: (نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن) المطبوع بهامش (تبصير الرحمن: ١٥٤/٢). والمولى على ثمانية أوجه المعتق والمعتق والولي والأولي بالشيء...الخ

٦٦ - أبو حيان الأندلسي قال : المولى المعتق أو الولي أو الأولى بالشيء[٢].

٦٧ - أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي قال في كتابه (ألف باء: ٥٥٧/٢) والمولى قال ابن عزيز علي ثمانية أوجه: المعتق، والمعتق، والولي والأولى بالشيء.الخ .

٦٨ - جلال الدين أحمد الخجندي قال في (توضيح الدلائل) المولى يطلق على معان وعدَّ منها الأولى مستشهداً بقوله تعالى: (هي مولاكم) غ.

٦٩ - الشيخ أبو بكر زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن الخطيب التبريزي المتوفي سنة ٥٠٢ قال في قول جعفر بن علبة الحارثي : الهفي بقري سحبل حين احلبت علينا الولايا والعدو المباسل

والمولى على وجوه هو العبد، والسيد وابن العم، والصهر، والجار، والولي، والحليف، والأولى بالشيء[٣].

٧٠ - أبو مسلم محمد بن طلحة الشافعي قاله في مطالب السئول ص ٤٥ .

٧١ - شمس الدين سبط ابن الجوزي قاله في (التذكرة ص ٣٢).

١- الأضداد : ٢ / ٤٦ ط الكويت .

٢- تحفة الأريب : ص ١٣٦ ط حماه .

٣- شرح ديوان الحماسة : ١ / ٢٣ .

٧٢ - زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي قال في (غريب القرآن) والمولى في اللغة على ثمانية أوجه منها الأولى بالشئ.

٧٣ - ابن الصبّاغ المالكي المتوفي ٨٥٥ ذكره في (الفصول المهمة).

٧٤ - السيد مؤمن الشبلنجي قال في نور الأبصار ص٧١

قال العلماء لفظ المولى يستعمل بإزاء معان متعددة ورد بها القرآن العظيم فتارة يكون بمعنى أولى قال الله تعالى في حق المنافقين:

(مأويكم النار هي مولاكم) أي أولى بكم .الخ .

٧٥ - سعد الدين مسعود بن عمرو بن عبد الله التفتازاني الهروي الشافعي المتوفي ٧٩١ قاله في شرح المقاصد ص٢٨٨ .

الفريق الثالث

وهو من صرح فى أشعار العرب بمجئ المولى بمعنى الأولى

٧٧ - ابو العباس ثعلب احمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيبانى النحوى المتوفى ٢٩١ حكاه عنه القاضى ابو عبدالله الحسين بن احمد الزوزنى المتوفى ٤٨٦ فى (شرح المعلقات السبع ص ١٢٧ ط القاهره) .

٧٨ - محمدبن القاسم الأنبارى اللغوي قال فى (شرح القصائد السبع الطوال الجاهليّة ص ٥٦٦ ط القاهره) فى شرح قول لبيد بن ربيعه العامري

فغدت كلا الفرجين ... الخ معناه أولى بالمخافة وولي المخافة

قال الله عز وجل: (النار هى مولاكم) أراد هي أولى بكم.

٧٩ - محب الدين أفندى ذكره فى شواهد الكشاف ص ٢٠١ .

٨٠ - اسماعيل بن محمد القنوي قال في حاشيته على البيضاوي: ١٢١/١٣ ط (العامرة تركيا) في شرح قول لبيد المتقدم .

أي غدت البقرة الوحشية لما نفرت لفزعها من الصياد لاتدري ذلك خلفها أو قدامها فتحسب كلا جانبيها من الخلف والأمام أحرى وأولى بأن

يكون فيه الحرب .

٨١ - اسماعيل حماد الجوهري قال في الصحاح: ٢٥٢٩/٦ وأما قول لبيد فغدت الخ فيريد أنه أولى موضع أن تكون فيه الحرب .

٨٢ - جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي الأنصاري المتوفي سنة ٧١١ ذكره في (لسان العرب: ٢٩١/٢٠).

٨٣ - السيد مرتضى الزبيدي المتوفي سنة ١٢٠٥ قال في (تاج العروس: ٣٩٩/١٠) وقوله فغدت الخ فإنه أراد أولى موضع يكون فيه الخوف .

٨٤ - القاضي أبو عبد الله الزوزني قال في (شرح المعلقات السبع ص١٢٧) فغدت البقرة وهي تحسب ان كلا فرجيها مولى المخافة أي موضعها وصاحبها أو تحسب ان كل فرج من فروجها هو الأولى بالمخافة أي بان يخاف منه .

٨٥ - الدكتور بدوي طبانة استاذ النقد العربي قال في معلقات العرب ص٣١٧ في قول لبيد مولى المخافة أولى بالمخافة .

٨٦ - عمرو بن عبد الرحمن الفارسي القزويني قال في (كشف الكشاف) في بيت لبيد أن مولى المخافة أي أولى وأحرى بأن يكون فيه الخوف .

٨٧ - عبد الرحيم بن عبد الكريم قاله في شرح المعلقات السبع غ .

٨٨ - رشيد النبي قاله: في شرح المعلقات السبع .

٨٩ - ابن تمجيد قاله في حاشيته على البيضاوي: ١٢١/١٣.

٩٠ - أحمد بن محمد الشهاب القاضي قال في حاشيته على تفسير البيضاوي: ١٦٢/٨ فغدت كلا الفرجين .الخ .

أى غدت البقرة الوحشية لما نفرت لفزعها من الصياد لاتدري ذلك الصئد خلفها أم قدامها فتحسب كلا جانبيها من الخلف والأمام أحرى وأولى بأن يكون فيه الخوف .

هؤلاء أئمة العربية وبواقع اللغة، وحفظة العلم والأدب، ورواة القريض قد اعترفوا ونجعوا للمعنى الذي نحن بصدد اثباته ولو لا ان هؤلاء وهم أئمة الأدب عرفوا ان هذا المعنى من معاني اللفظ اللغوية لما صح التنصيص عليه وقد عرفت إطباقهم على ذلك .

وبهذه النصوص المتواترة المتضافرة وأمثالها تعرف ما أسنده صاحب التحفة الاثنى عشرية إلى أهل العربية من إنكار استعمال المولى بمعنى الأولى .

* * *

اشكال الرازي في معنى المولى

قال الرازي في تفسيره: ٢٢٧/٢٩ بعد نقله معنى الأولى عن جماعة ما لفظه:

قال تعالى: (مأويكم النار هي مولاكم وبئس المصير) وفي لفظ المولى هاهنا أقوال:

أحدها: قال ابن عباس : مولاكم مصيركم وتحقيقه :

إن المولى موضع الولي وهو القرب فالمعنى:

إن النار هي موضعكم الذي تقربون منه وتصلون إليه .

والثاني: قال الكلبي أولى بكم وهو قول الزجاج والفراء وأبي عبيدة .

واعلم ان الذي قالوه معنى وليس بتفسير اللفظ لأنه لوكان مولى وأولى بمعنى واحد في اللغة لصح استعمال كل واحد منها مكان الاخر فكان يجب أن يصح أن يقال :

هذا مولى من فلان كما يقال هذا أولى من فلان ولصح أن يقال :

هذا أولى فلان كما يقال هذا مولى فلان .

ولما بطل ذلك علمنا أن الذى قالوه معنى وليس بتفسير وإنَّما نبَّهنا على هذه الدقيقة لأن الشريف المرتضى لّما تمسك بإمامة علي بقوله (عليه السلام)

من كنت مولاه فعلي مولاه .

قال أحد معاني مولى أولى واحتج في ذلك بأقوال أئمة اللغة في تفسير الآية الشريفة بأن مولى معناه: أولى .

وإذا ثبت ان اللفظ محتمل له وجب حمله عليه لأن ما عداه أما بين الثبوت ككونه ابن العم والناصر، أو بين الانتقاء كالمعتِق والمعتَق فيكون على التقدير الأول عبثاً وعلى التقدير الثاني كذباً

وأما نحن قد بينّا بالدليل أَن قول هؤلاء في هذا الموضع معنى لاتفسير وحينئذ يسقط الاستدلال به إنتهى .

الجواب

إن الرازي إما أراد بكونه معنى لاتفسير معناه الحقيقي، أو المجازي أو الغلط إذ استعمال لفظ في معنى لايخلو عن أحد هذه الثلاثة .

والأول لم يرده قطعاً وإلا لما قال لاتفسير .

والثاني أيضاً لايصح أن يراد لفقد العلائم والعلاقة المجوزة للمجاز

والثالث ايضاً غير مراد له لأن أئمة اللغة لايفسرون القرآن بالغلط وكيف كان فمراده أما نفي كون الأولى معنا حقيقياً للمولى أو المنع لاستعماله فيه ولو مجازاً في هذا أو مطلقاً فعلى أي وجه شئت حملت قوله ليس كلامه هنا خالياً عن الاختلاط والاضطراب .

فنسأله عن إنَّهم إن كانوا فسَّروا المولى فكيف ينبغي لهم تفسيره وهل فسَّره أحد في هذا المقام أم لا ؟

فإن قال : إنّهم فسروا هذا اللفظ كما فسره ابن عباس بالمصير فنقول : هذا يلزم أن يصح استعمال كل واحد من المولى والمصير مكان الآخر

وكان يصح أَن يقال لطالب العلم مولاك المدرسة وللحمامي مولاك الحمام ولصاحب الدار مولاك الدار وهكذا فكيف يصح ان يختار كونه

تفسير اللفظ .

وان قال: إنهم لم يفسروه في المقام قط فهو إنكار البداهة وارتكاب المكابرة لما نقلنا إطباق ائمة اللغة والتفاسير على تفسيرهم المولى بالأولى وبما تقدم ظهر ان هذا المعنى هو المتعين في الحديث .

ويمكن ان يجاب أيضاً بالنقض بان مثله وارد على نفسه فى المعاني التي ذكرها للمولى وذلك ان الرازي نفسه ذكر في تفسير آية الموالي معان ستة للمولى منها المعتق والمعتق وابن العم فنقول:

انها ليست تفسير اللفظ وإلا وجب اطرادها ضرورة وجوب الاطراد في المعنى الحقيقي على مذهبه فكان يصح أن يقال: الله مولاه من النار كما يصح أن يقال: الله معتقه من النار ويصح أن يقال: مولى ربه من النار كما يصح أن يقال: عتيق ربه من النار ويصح أن يقال: زيد مولى دين الله كما يصح أن يقال: زيد ناصر دين الله كما ولصح أن يقال زيد مولى عمرو لابويه كما يصح أن يقال زيد ابن عم عمرو لابويه ولمّا بطل ذلك علمنا انها معنى وليس بتفسير اللفظ فما هو جوابه عن ذلك هو جواب الشريف المرتضي علم الهدى(ره).

وأيضاً ان كون المولى والأولى بمعنى واحد انما يستلزم صحة استعمال كل منهما مكان الآخر، ولايستلزم صحة استعماله كاستعمال الآخر وبعبارة اخرى لايستلزم اتحادهما في كيفية الاستعمال كما أجاب العلامة القاضي نور الله التستري لصاحب المواقف[1] بأن كون اللفظين بمعنى واحد لايقتضي صحة اقتران اللفظ باللفظ من عوارض الالفاظ لا

١- وهو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار القاضي إلا يجيّ الشافعي المشهور بالعضد قال في المواقف :

إن مفعلاً بمعنى إفعل لم يذكره أحد من أئمة العربية وأنَّ الاستعمال أيضاً يدل على أنّ المولى ليس بمعنى الأولى لجواز أن يقال هو أولى من كذا وأن يقال : أولى الرجلين ، وأولى الرّجال دون مولى الرجلين ومولى الرجال .

من عوارض المعاني، ولأن الصلاة مثلاً بمعنى، الدعاء والصلاة انما يقترن بعلى والدعاء باللام يقال صلى عليه ودعى له ولو قيل دعى عليه لم يكن بمعناه وقد صرَّح الشيخ الرضي بمرادفة العلم والمعرفة مع ان العلم يتعدى إلى مفعولين دون المعرفة وكذا يقال :

إنّك أنت عالم مع أنّ المتصل والمنفصل هاهنا مترادفان كما صرحوا به وأمثال ذلك كثير انتهى كلامه .

وأنه قد يكون لفظان متعديان أحدهما بنفسه والآخر بالحرف ويكون معنى المتعدي بنفسه عين معنى هذا المتعدي بالحرف فيقال :

خرجت به وأخرجته ذهبت به ، وأذهبته فيقال :

إنّ معناهما واحد مع أن كيفية الاستعمال مختلفة بل قد يكون لفظ واحد بمعنى واحد يستعمل مضافاً إلى المفعول إذا كان المفعول جمعاً، ولايستعمل مضافاً إذا كان مفرداً توضيح ذلك :

أن الأولى معناه الأحق قد يستعمل متعدياً إلى مفعولين بحرفين .

فيقال : زيد أولى بهذا من عمرو كما يقال زيد أحق بها من عمرو .

ولا يستعمل مضافاً الى المفعول إذا كان مفرداً فلا يقال :

زيد أولاك بالأمر الفلاني بخلاف ما إذا كان جمعاً فيقال زيد أولاكم .

والمولى بمعنى أولى به منه لايستعمل متعدياً بحرفين أصلاً بل لايستعمل إلا مضافاً سواء كان المفعول مفرداً أو جمعاً فيقال :

زيد مولاك ومولاكم كما يقال :

أولى بك وأولى بكم فلا يلزم من كونه بمعناه صحة استعماله متعدياً بحرف ، ولا صحة استعمال ذاك مضافا الى المفعول المفرد الا ترى .

ان الضرر والإضرار بمعنى واحد ومع ذلك يتعدى بنفسه ثلاثيا وبالباء رباعيا فيقال ضره واضر به .

ولايصح ان يقال أضرَّه كما يصح ضره

وأمثال ذلك كثيرة كما يقال : أرشدت الرجل إلى الخير

أي دللته عليه وهديته في الدين ويقال :

فلان يشفق عليك أي يحنو ويتحنن بك أي يرق لك ويقال :

تشاءمت به أي تطيرت ، منه إعتصم بالله وعاذ به أي استعاذ ولجأ اليه .

ونص الرماني المتوفي ٣٨٤ هج على ترادف أعطيته وأسديت اليه وأنلته وأجزيت عليه ونقصه ، وندد به ، و مغرم به ، ومحب له ، واستنام إليه ، وتمكن منه واستانس به ، وركن اليه . ونظائرها أكثر من أن تحصى ، ولم ينكر أحد من أهل العربية شيئاً من ذلك لمحض اختلاف الكيفية في أداة الصحبة وكما يقال : بصر به ونظر إليه واستولى عليه أي غلبه .

إختتأ له أي خدعه . أجحف فلان به أي كلفه وفي الغدير للعلامة الأميني فإنه يقال : عندي درهم غير جيد ، ولم يجز عندي درهم الاجيد ويقال :

إنك عالم ولايقال : إن أنت عالم ويدخل (إلى) على المضمر دون حتى مع وحدة المعنى ولاحظ : (أم) و (أو) فانهما للترديد ويفرقان في التركيب بأربعة أوجه :

وكذلك (هل) و (همزة) فإنهما لاستفهام ويفرقان بعشر فوارق و (ايان) و(متى) مع اتحادهما في المعنى يفرقان بثلاث و (كم) و (كأين) بمعنى واحد وتفرقان بخمسة و (أيّ) و (من) يفرقان بستة مع اتحادهما .

و (عند) و (لدن) و (لدى) مع وحدة المعنى فيها تفرق بستة أوجه .

ثم قال ولعلَّ إلى هذا التهافت الواضح في كلام الرازي أشار نظام الدين النيسابوري في تفسيره بعد نقل محصل كلامه الى قوله :

وحينئذ يسقط الإستدلال به فقال :

قلت في هذا الإسقاط بحث لايخفى[1] انتهى كلامه .

أقول : وكذلك السيد محمود الآلوسي قال: بعد نقل كلام الرازي

١- راجع تفسيره ج١٧ ص١٣٢ .

ولايخفى على المنصف إنه إن أراد بكونه معنى لاتفسير[١] ما أشار اليه الزمخشري من التحقيق[٢] فهو لايرد الاستدلال إذ يكفي للمرتضى أن يقول المولى في الخبر بمعنى المكان الذي يقال فيه أولى اذ يلزم على غيره الكذب ، أو العبث .

وإن اراد ان ذلك معنى لازم لما هو تفسير له كان يكون تفسيره القائم بمصالحكم ونحوه ، مما يكون ذلك لازماً له ففي رده الاستدلال ايضاً تردد

وإن أراد شيئاً آخر فنحن لاندري ماهو وهو لم يبينه ثم قال :

وقال ابن عباس أي مصيركم وتحقيقه على ماقال الإمام :

أنّ المولى بمعنى موضع الولى وهو القرب والمعنى هي موضعكم الذي تقربون منه وتصلون اليه .

وأنت تعلم أنّ الإخبار بذلك بعد الإخبار بأنّها مأويهم ليس فيه كثير جدوى على أن وضع اسم المكان للموضع الذي يتصف صاحبه بالمأخذ حال كونه فيه والقرب من النار وصف لأولئك قبل الدخول فيها[٣]

ولا يحسن وصفهم به بعد الدخول ولو اعتبر مجاز الكون كما لايخفى إنتهى .

* * *

١- انظر : تفسير روح المعاني : ٢٧ / ١٥٥ ط مصر .

٢- قال الزمخشري في الكشاف : وحقيقة مولاكم هي على هذا محراكم ومقمنكم أي المكان الذي يقال فيه هو أولى بكم كما قيل هو مثنة للكرم أي مكان لقول القائل إنّه لكريم فمولى نوع من إسم المكان لوحظ فيه معنى أولى إلا أنّه مشتق منه كما ان المثنة ليست مشتقة من أن التحقيقية.

٣- كقوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها .

(سفسطة أخرى للرازي في معنى المولى)

قال في نهاية العقول :

إن المولى لو كان يجيء بمعنى الأولى لصح أن يقرن بأحدهما كل مايصح قرنه بالآخر لكنه ليس كذلك فامتنع كون المولى بمعنى الأولى بيان الشرطية ان تصرف الواضع ليس إلا في وضع الألفاظ المفردة للمعاني المفردة فإما ضم بعض تلك الألفاظ إلى البعض بعد صيرورة كل واحد منهما موضوعا لمعناه المفرد فذلك امر عقلي مثلاً:

إذا قلنا: الإنسان حيوان فإفادة لفظ الإنسان للحقيقة المخصوصة بالوضع وإفادة لفظ الحيوان للحقيقة المخصوصة أيضاً بالوضع .

فأما نسبة الحيوان إلى الإنسان بعد المساعدة على كون كل واحد من هاتين اللفظين موضوعة للمعنى المخصوص فذلك بالعقل لا بالوضع .

وإذا اثبت ذلك فلو كان المفهوم من لفظة الأولى بتمامه من غير زيادة ولا نقصان هو المفهوم من لفظة المولى والعقل حكم بصحة اقتران المفهوم من لفظة (من) بالمفهوم من لفظة الأولى وجب صحة اقترانها أيضاً بالمفهوم من لفظة المولى لأن صحة ذلك الاقتران ليست بين اللفظين بل بين مفهوميهما .

بيان انه ليس كلما يصح دخوله على أحدهما صح دخوله على الآخر

انه لايقال هو مولى من فلان ويصح أن يقال هو مولى وهما مـوليان ولا يصح أن يقال هو أولى بدون (من) وهما أوليان وتقول :

هو مولى الرجل ومولى زيد ولاتقول :

هو أولى الرجل وأولى زيد وتقول : هما أولى الرجلين وهم أولى رجال ولا تقول هما مولى رجلين ولا مولى رجال ويقال :

هو مولاه ومولاك ولا يقال :

هو أولاه وأولاك لايقال أليس يقال: ما أولاه لأنـا نـقول : ذلك افـعل التعجب لا أفعل التفضيل على أنّ ذاك فعل وهذا اسم والضـمير هـناك منصوب وهنا مجرور فثبت انه لايجوز حمل المولى على الأولى انتهى .

الجواب

هذا الاشكال السابق لا حاجة إلى الجواب إلا أنا نذكر هاهنا ما أجاب به العلامة الأميني قال :

وإن تـــعجب فـــعجب أن يـــعزب عـــن الرازي اخـــتلاف الأحـــوال في المشتقات لزوماً وتعدية بحسب صيغها المختلفة ان اتحاد المعنى أو الترادف بين الألفاظ إنما يقع في جوهريات المعاني لا عوارضها الحادثة من انحاء التركيب وتصاريف الألفاظ وصيغها فالاختلاف الحـاصل بـين المولى والاولى بلزوم مصاحبة الثاني للباء وتجرد الأول منه إنما حصل من ناحية صيغة افعل من هذه المادة كما ان مصاحبة (من) هي مقتضى تلك الصيغة مطلقاً اذن فمادة فلان مولى فلان حيث يراد به الأولى به من غيره، كما أن افعل بنفسه يستعمل مضافاً إلى المثنى والجمع أو ضميرها بغير أداة فيقال: زيد أفضل الرجلين أو أفضلهما وأفضل القوم أو أفضلهم ولا يستعمل كذلك إذكان مابعده مفرداً فلا يقال: زيد أفضل منه ولا يرتاب عاقل في اتحاد المعنى في الجميع وهكذا الحال في بـقية صـيغ افـعل كأعلم وأسجع وأحسن .

قال خالد بن عبد الله الأزهري في باب التفضيل من كتابه :[١]

إن صحة وقوع المرادف موقع مرادفه إنّما يكون إذا لم يمنع من ذلك مانع وهاهنا منع مانع وهو الاستعمال فإنّ إسم التفضيل لا يصاحب من حروف الجر إلا (من خاصة .أه) إلى أن قال -:

وهلم معي إلى أحد معاني المولى المتفق على إثباته وهو :

المنعم عليه فإنك تجده مخالفاً مع أصله في مصاحبة على فيجب على الرازي أن يمنعه إلا أن يقول :

إن مجموع اللّفظ وأداته هو معنى المولى .

لكن ينكمش منه في الأولى به لأمر مادبَّره بليل ثم نقل عن الرازي قوله عن نهاية العقول ان احداً من أئمة النحو واللغة لم يذكره مجيئ مفعل الموضوع للحدثان أو الزمان أو المكان بمعنى أفعل الموضوع لإفادة التفضيل .

فأَجاب عنه قائلا:

بأن الدلالة على الزمان والمكان في مفعل كالدلالة على التفضيل في أفعل .

وكخاصة كل من المشتقات من عوارض الهيئات لا من جوهريات المواد وذلك أمر غالبي يسار معه على القياس مالم يرد خلافه عن العرب .

وأما عند ذلك فإنهم المحكمون في معاني ألفاضهم ولو صفى للرازي اختصاص المولى بالحدثان ، أو الواقع منه في الزمان ، أو المكان لوجب عليه أن ينكر مجيئه بمعنى الفاعل والمفعول وفعيل وهاهو يصرح بإتيانه بمعنى الناصر ، والمعتق بالكسر ، والمعتق بالفتح ، والحليف .

وقد صافقه على ذلك جميع أهل العربية وهتف الكل مجيئ: المولى بمعنى الولى. وذكر غير واحد من معانيه الشريك والقريب والمحب

١- التصريح : ٢ / ١٠٢ طبع مطبعة الإستقامة بمصر .

والعتيق، والعقيد، والمالك، والمليك على ان من يذكر الأولى في معاني المولى وهم الجماهير ممن يحتج بأقوالهم لايعنون أنه صفة له حتى يناقش بأن معنى التفضيل خارج عن مفاد المولى مزيد عليه فلا يتفقان وانما يريدون انه اسم لذلك المعنى إذن فلاشئ يفتُّ في عضدهم.

إنتهى كلامه .

على أنّ ماقاله الرازي قياس في اللغة وهو باطل بالاتفاق .

وإن الرازي وغيره لم يعلموا نظيراً لمجئ مفعل بمعنى أفعل في غير المولى وذلك لايكون موجباً للإنكار بعد ماتلوناه عليك من النصوص .

ولم ينكر أحد من أهل العربية كل استعمال مخصوص بمادة مخصوصة لايعرف لها نظير بل تلقوها بالقبول ودوّنوها في كتبهم الأدبية وخصوا لذلك فصلاً أو باباً في مدوناتهم .

فمنها : إنّ اسم الفاعل من أفعل واستفعل لم يأت على فاعل إلا في حرف واحد وهو: (استوقدت الاتان وأودقت فهي وادق) إذا اشتهت الفحل ولم يقولوا: (مودق ولا مستودق)[1].

ومنها : إن جمع أفعل وفعلاء صفة يأتي دائماً على (فُعْل) مثل أصفر وصفراء وصُفْر إلا في حرف واحد فانه جمع على (فُعَل) فقالوا لثلاث ليال (دُرَع) انما هي (دُرْع) ليلة درعاء لا ، سوداء أولها ، وابيضاض آخرها مأخوذ من شاة درعاء إذا ابيضَّ رأسها ، واسود سائرها[2].

ومنها : إن اسم المفعول من ذوات الثلاثة وهي من بنات الواو يأتي دائماً على وزن (مفول) بالنقص مثل مقول ومخوف إلا حرفين قالوا (مسك مدوُوف) و (ثوب مصوون) راجع أدب الكاتب ص ٤٧٧ والمزهر ج٣ ص٢٨ .

ومنها : إنّ جمع فعلة من ذوات الواو والياء يأتي بالمد نحو ركوة وركاء

١- راجع المزهر : ٢ / ٨٦.

٢- المزهر : ٢ / ٨٦ .

وشكوة وشكاء إلا جمع قرية فإنه يأتي على (قُرى) .

وأجمع النحويون على انه ليس له نظير في كلام العرب إلا ثعلباً فإنه زاد حرفاً آخر (نزوة ونزى) ولا ثالث لهما في كلام العرب (المزهر: ٢/٨٥)

ومنها : ان اسم الفاعل من (فَعُل) لم يأت على فاعل إلا حرفان (فَرُه فهو فاره).

ولا (عقرت المرأة فهي عاقر) فاما طهر فهو طاهر وحمض فهو حامض ومَثُل فهو ماثل فبخلاف لأنه يقال حمض أيضاً وطَهَر وَمثَل[١].

ومنها : ان مفعولاً لم يأت على فَعِل إلا حرفان (غلام جدع) أي قداسي غذائه و(غلام سَغِل) (راجع المزهر: ٢/٨٣).

ومنها : انه لم يأت مصدر على (مفعول) إلا قولهم فلان لا (معقول له) ولا (مجلود) أي لاعقل له ولا جلد (المزهر: ٢/٨٤).

(مسيطر) (ومبيطر)[٢]

(ومنها) ان مصدر تفاعل ياتى على (التفاعل (بضم العين) الا حرف واحد جاء مفتوحا ومكسورا ومضموما (تفاوت الامر تفاوتا تفاوِتا تفاوتا)[٣]

(ومنها) إن إسم المفعول من إفعل لم يأت على فاعل إلا فى حرف واحد وهو قول العرب .

(أسمت الماشيه في المرعى فهى سائمة) .

ولم يقولوا مسأمة قال تعالى (فيه تسيمون) من أسام يسيم راجع (المزهرج ٢ص ٨٨) .

(ومنها) انه لم يجى ء أفعل فهو فال الا ماقال الاصمعي: (أبقل الموضع فهو باقل) من نبات البقل (وأورس الشجر فهو وارس) اذاورق

١- راجع : المزهر : ٢ / ٨١

٢- راجع : أدب الكاتب : ٢ /٨١، المزهر : ٢ / ٩٣

٣- راجع المزهر : ٢ / ٨١، أدب الكاتب ص ٥١٠ الصحاح للجوهري : ١ /٢٦٠

ولم يعرف غيرهما وزاد الكسائي (ايفع الغلام فهو يافع) ذكره السيوطي في المزهر ٧٦/٢ وابن قتيبة في أدب الكاتب ص ٤٩٦.

ومنها : انه ليس في كلام العرب تصغير بالألف إلا حرفان (دوابة)يريد دويبه و(هداهد) تصغير هدهد[١].

ومنها : انه ليس في كلام العرب (فُعال) جمع على (فواعل) إلا حرفان (دخان) و(دواخن) و(عثان) و(عوائن) وقال الزجاجي في اماليه انه لايعرف لهما نظير[٢]

ومنها : انه ليس في كلامهم (فعلت افعل) إلا قولهم (كدت ذاك أكاد)

ومنهم من يقول (كدت افعل ذاك أكاد)[٣]

ومنها : إن كل ماكان من المضاعف من فعلت متعدياً فهو على يفعُل بالضم لايكون شئ منه على (يفعِل) بالكسر إلا حرفان شذا فجاءا على بفعُل ويفعِل وذلك قولهم (عله بالهناء يعله ويَعُلّه) و(هره ويهرّ ويهِرُّ) ذكره السيوطي في (المزهر: ١٠٨/٢.

ومنها : انه ليس في كلام العرب كلمة صدرت بثلاث واوات إلا (اوّل) قال في الجمهرة هو فوعل ليس له فعل والأصل ووّول قلبت الواو الأولى همزة وادغمت إحدى الواوين في الاخرى فقالوا:

أول راجع المزهر ٣٢/٢.

ومنها : انه ليس في كلامهم جمع جمع ست مرات إلا الجمل فانهم جمعوا جملاً، أجملاً، ثم اجمالاً، ثم جاملاً، ثم جمالاً، ثم جمالة، قال تعالى (جمالات صفر) فجمالات جمع جمع جمع جمع جمع الجمع (المزهر:٨٩/٢).

وليس في الكلام (افعلاء) إلا (الأربعاء) و (الإرمداء) وهو الرماد

١- راجع المزهر : ٢ / ٧٧ .

٢- نفس المصدر : ص ٧٩ .

٣- نفس المصدر : ٢ / ١١٢ .

العظيم .

قال الشاعر :

لم يبق هذا الدهر من آياته غير أَثافيه وارمدائه

وليس في الكلام (فعلاء) إلا (قوباء) و (خشناء) وهو العظم الناتي خلف الاذن .

وليس في الكلام (فعلل) بكسر الفاء وفتح اللام إلا حرفان (درهم) و(هجرع) وهو الطويل المفرط .

وليس في الكلام (افعلال) إلا يوم (اروناں) وعجين (انيجان) .

وليس في الكلام (مفعل) إلا (منخر) .

ولم يات على (افعلاء) إلا (الأربعاء) وهو اسم عمود من عمود الأخبية .

ولم يات على (افعَلى) إلا حرف واحد قالوا هو يدعو (الاجفلى).

ولم يات على (فُعاليل) إلا حرف واحد قالوا ماء (سخاخين) .

ولم يأت على (فُعيل) إلا حرف واحد قالوا (عليب) اسم واحد.[١]

ولم يأت على مثال (فعلني) منوناً إلا (العفرني) الغليظ .

ولا على مثال (مفعلى) إلا (المكوري) العظيم الورثة .

ولم يأت على مثال (مفعلى) إلا (المرعزي).

ولا على مثال (فعلى) إلا (العرضنى) الاعتراض في المشي .

ولا على مثال (افعلى) إلا (ايجلى) موضع .

ولا على مثال (فعلني) إلا (جلندى) إسم رجل[٢]

والعجب أَن الرازي نفسه صرَّح في (المحصول)

أَنَّه لا يجب قيام أحد المترافدين مقام الآخر كما نقله عنه غير واحد من الأعلام .

١- راجع : أدب الكاتب ص٤٧٣ - ٤٨٣ .

٢- راجع : المزهر : ٢ / ١١٨ .

فقال جمال الدين الآسنوي المتوفي في نهاية السئول: ١٥٩/١ هل يجب صحة إقامة كل واحد من المترادفين مقام الآخر؟ فيه ثلاث مذاهب اصحها عند ابن الحاجب الوجوب (إلى أن قال) والثاني لا يجب مطلقاً واختاره في الحاصل والتحصيل.

وقال في المحصول[١] إنه ألحق لأن صحة الضم قد تكون من عوارض الألفاظ .

ونقله عنه أيضاً الشيخ تقي الدين السبكي في شرحه لمنهاج الاصول ١٥٧/١ وابن السبكي في جمع الجوامع والمحلي في شرحه وابن أمير الحاج المتوفي ٨٧٩ هج في شرح تحرير الاصول .

وقال البناني في حاشيته على شرح جمع الجوامع للمحلي ٢١٩/١ في قوله (خلافاً للامام في نفيه ذلك مطلقاً) أي سواء كان من لغة أو لغتين بدليل مايأتي.

قال الشهاب وانظر هل هذا أي نفي الامام ماذكر من باب سلب العموم أو من باب عموم السلب .إ. ه

قال قاسم[٢] والذي يقتضيه احتجاج الامام الثاني لأن حاصل احتجاجه احتمال المانع وهو جار في كل مادة.

وقال القاضي محب الله البهاري في (سلم العلوم) : وتكثر اللفظ مع اتحاد المعنى مرادفة وذلك واقع لتكثر الوسائل والتوسع في محال البدايع ولا تجب قيام كل مقام الآخر وان كانا من لغة فإن صحة الضم من العوارض .

١- المحصول كتاب ضخيم ألفه الرازي في اصول الفقه واختصره عالمان أحدهما تاج الدين محمد بن الحسن الارموي المتوفي ٦٥٦ اختصره في كتابه: الحاصل. والثاني محمود بن أبي بكر الأرموي المتوفي ٦٧٢ اختصره في كتابه: التحصيل ثم المحقق الطوسي اخذ منه كتاباً سماه بنقد المحصول .

٢- وهو أحمد بن قاسم العبادي قاله في (الآيات البينات على شرح جمع الجوامع للمحلي : ٢ / ٩٩.

يقال صلى عليه ولا يقال دعا عليه ثم قال في الحاشية هل تجب اقامة كل من المترادفين مقام الآخر؟ ففي حال التعداد من غير عامل ملفوظ أو مقدر يصح اتفاقاً.

وأما في حال التركيب تجب وهو الأصح عند ابن الحاجب وقيل لاتجب صححه الإمام في المحصول وقيل تجب إن كان من لغة وإلا لا.

وقال الملا حسن اللكنوني:

حاصل الدليل أن نفس المعنى ولفظه:

لايمتنع الإقامة ولا نفس الضم في إفادة نفس المعنى التركيبي أيضاً.

بل صحة الضم بحسب متعارف أهل اللغة من عوارضها.

فقد يصح في بعض الألفاظ ولا يصح في بعض الآخر وان اتحد معناهما فهي المانعة حقيقة في بعض المقام لم تجب الصحة مطلقاً.

والسرُّ فيه إن كلّ لفظ مرادف للفظ آخر وإن عبّر بهما عن معنى واحد له خصوصية بحسب الانضمام فاعتبار تلك الخصوصية في المتعارف يتغير المعنى.

كلفظ دعا فإنه وإن كان موضوعاً لمعنى صلى لكن مع اقترانه بلفظ على يفيد بحسب خصوصية ذلك الاقتران في العرف معنى الضرر.

بخلاف صلى معه فانه يفيد مقابله فمنع الصحة لم يكن بحسب أصل معنى المرادفين.

ولا، بالنظر الى لفظهما،

ولا بالنظر الى إلى أصل المعنى التركيبي الذي وضع له لفظ المركب نوعاً

بل بخصوصية استعماله ذلك التركيب بحسب العرف إه[1]

وقال القاضي محب الله البهاري أيضاً مسألة:

١- شرح سلّم العلوم: ص٦٧ ط كرانشي - باكستان.

يجوز إقامة كل (من المرادفين) مقام الآخر في حال التعداد إتفاقاً.

أمّا في حال التركيب فلا يجب وهو الحق وقيل يجب وعليه ابن الحاجب وقيل: إن كانا من لغة واختاره في المنهاج - لنا إن صحة الضم من العوارض واتحاد المعنى لايستلزم الاتفاق فيها.[١]

وقال الشيخ تقي الدين السبكي :

هل يجب صحة اقامة كل واحد من المترادفين مقام الآخر: فيه ثلاث مذاهب أحدها: انه غير واجب قال الامام وهو الحق.

وقال القاضى محمد مبارك بن محمد دائم الادهمى فى شرح السلم ص ١٢٥ بعد نقل الخلاف .

وأختار المصنف انه لايحب وان كانا من لغة واحدة

فان اصناف البديع قد تحصل من أحدهما فقط فيصح ضم ذلك في التركيب دون الاخر فصحة الضم من العوارض اللاحقة للألفاظ دون المعانى بأمور خارجة .

ويؤيِّده قولهم صلى الله عليه ولايقولون فى موضعه دعا عليه اذاستعمال الدعاء مع على يفيدالتضرر بخلاف الصلاة انتهى .

وقال المولوى حافظ دراز في حاشية على شرح القاضى المذكور:

(قوله فصحة الضم) يعني: إن صحة ضم لفظ إلى لفظ آخر صفة قائمة باللفظ بالقياس الى لفظ اخر ولا دخل للمعنى فيه فجاز ان يصح ضم لفظ الى لفظ آخر يحصل به اصناف البديع من التجنيس والوزن وغيرهما ولايصح ضم لفظ آخر اليه وان اتحد معناه لما انه لايحصل به تلك الاصناف المقصوده للمتكلم وقال أيضا فى حاشية شرح المذكور فالحاصل :

إن نفس المعنى واللفظ فى المرادف وان لم يمنع اقامة احدهما مقام

١- مسلّم الثبوت : ص ١٩٠ .

الاخر لكن صحة الضمِّ بحسب متعارف أهل اللغة من عوارض الألفاظ بامور خراجية حيث يصح في بعض الالفاظ دون الاخر.

فهذه هي العوارض المانعه في بعض المقام كما ان لفظ دعا وإن كان بمعنى صلّى لكن اذا قرن بلفظ على فبحسب هذا الاقتران في العرف (يفيد التضرر). ومثله قال محمد نظام الدين الكرانوي في حاشيته على سلم العلوم.

وقال عبد الحليم اللكنوي في حاشيته على سلم العلوم (قوله فان صحة الضم) تقريره ان صحة ضم واحد من المرادفين مع لفظ من عوارض ذلك الواحد والاتحاد في المعنى لايستوجب الاتحاد في العوارض فان من العوارض مايختص بمعروضه ولا يوجد في غيره.

فيجوز أن يكون فهم ذلك الواحد مع ذلك اللفظ صحيحاً مفيداً للمقصود دون ضم المرادف مع ذلك اللفظ فكيف يصح قيامه مقامه إهـ

وقال محمد مبين في شرح السلم المسمى بمرآة الشروح ص ٧٤ هذا إشارة إلى الاختلاف في صحة قيام أحدهما مقام الآخر في صورة التعدد من غير تركيب مع عامل ملفوظاً كان أو مقدراً فإن كلهم متفقون على صحته.

وإنما الخلاف في حال التركيب فقال البعض: وهو ابن الحاجب انه يصح.

واستدل بأنه امتناع القيام ان كان لمانع إما المعنى وإما التركيب والمعنى واحد لا يكون مانعاً أصلاً والتركيب أيضاً مفيد للمقصود ولا هجر فيه إذا صح وإذا لم يوجد المانع عن القيام فصح القيام وقيل لايصح وهو مذهب الامام -إلى أن قال-:

والمصنف إختار مذهب الإمام وهو لايصح قيام كل مقام الآخر وان كان من لغة واحدة

(فان صحة الضم) أى صحة التركيب واحد مع لفظ الاخر (من

العوارض) أى من عوارض ذلك الواحد .

ولاشك ان من العوارض مايكون مختصا بمعروضة لايوجد في غيره فيجوز ان يكون أحد المرادفين مع شيء صحيحا ومفيدا للمقصود ومختصا به بخلاف المرادف الاخر لجوازان يكون غير مفيد لذلك المقصود لاجل الاختصاص (يقال صلى عليه: ولاً يقال دعا عليه) فضم صلى مع عليه يفيد المقصود وهو دعاء الخير ودعا وان كان متحدا المعنى مع صلى لكن ضمه مع عليه لايفيد المقصود بل معنى آخر وهو دعاء الشر .

فتلخيص الدليل: ان نفس المعنى واللفظ في المرادف وان لم يمتنع إقامة أحدهما مقام الاخر لكن صحة الضم بحسب متعارف أهل اللغة من عوارضها التي يصح فى بعض الالفاظ دون الاخر .

فهذه العوارض هى المانعة في بعض المقام كما في لفظ دعا وان كان بمعنى صلى لكن اذا قرن بلفظ على فبحسب خصوصية هذا الاقتران في العرف صار بمعنى الضرر بخلاف صلى فمنع صحة القيام ليس باعتبار معنى المرادفين ولاباعتبار لفظهماولابالنظر الى اصل التركيب بل باعتبار خصوصية استعمال ذلك التركيب في العرف انتهى.

* * *

(مفعل بمعنى فعيل)

قال ابو زكريا يحيى بن زيادالفراء المتوفي ٢٠٧ هجـ
الولي، والمولى في كلام العرب واحد وفي قرائة عبدالله
(انما موليكم الله) مكان (وليكم الله)[١].

وقال جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الانصاري المتوفى ٧١١ هـ

وروى ابن سلام عن يونس قال: المولى له مواضع في كلام العرب منها:
المولى في الدين وهو الولي وذلك قوله تعالى:
(ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لامولى لهم).
أي لاوليَّ لهم ومنه قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كنت مولاه فعلي مولاه) أي من كنت وليه[٢].

وقال محمد بن القاسم الأنبارى اللغوي :
ويكون المولى الولي جاء في الحديث مُزَيْنَةُ وجُهينة وأَسلم، وغفار موالى الله ورسوله فمعناه أولياء الله ويروى في الحديث أيضاً:
أيُّما امرأة تزوجت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل معناه : بغير اذن

١- معاني القرآن : ٢ / ٢٦١ .
٢- لسان العرب : ٢٠ / ٢٩١ .

ولّيها.

وقال الأخطل لبعض خلفاء بني امية :

فأصبحت مولاها من الناس بعده فأحرى قريش أن يهاب ويحمدا

أراد فأصبحت ولي الخلافة[١].

قال أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي في كتابه (ألف باء ج٢ ص٥٥٨) المولى هو الولي ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فهذا علي مولاه .

قال ابن الأثير : في (النهاية ج ٤ ص ١٣١) وكل من ولى أمراً أو قام به فهو مولاه ووليه وقد تختلف مصادر هذه الأسماء فالولاية بالفتح في النسب والنصرة والمعتق.

والولاية بالكسر في الإمارة والموالاة من والى القوم ومنه الحديث (من كنت مولاه فعلي مولاه) يحمل على أكثر الأسماء المذكورة قال الشافعي :

يعني بذلك ولاء الإسلام كقوله تعالى: (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وانَّ الكافرين لا مولى لهم).

وقول عمر أصبحت مولى كل مؤمن أي ولي كل مؤمن[٢].

وقال السيد مرتضى الزبيدي ١٢٠٥ من معاني المولى الولي الذي يلي عليك امرك وهما بمعنى واحد ومنه الحديث (من كنت مولاه فعلي مولاه) أي من كنت وليُّه.

وقال الشافعي يحمل على ولاء الإسلام[٣].

وقال الراغب الاصبهاني :

وحقيقته تولي الأمر والولي والمولى يستعملان في ذلك كل واحد منهما يقال في معنى الفاعل أي الموالي وفي معنى المفعول أي الموالي

١- الاضداد: ٢ / ٤٦ .

٢- النهاية: ١٣١/٤ .

٣- تاج العروس : ١٠ / ٣٩٩.

يقال للمؤمن : ولي الله عز وجل ولم يرد مولاه وقد يقال :

الله تعالى وليّ المؤمنين ومولاهم .الخ [١].

وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

(تأويل مشكل القرآن ص٣٥٢)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أيما امرأة تزوجت الخ أي بغير أمر وليها).

وقال تعالى :

ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا . الآية أي ولي المؤمنين وغير ذلك كثير

بل أطبق أهل العربية كلهم على مجيء مولى بمعنى ولى ولم يخالف فيه أحد .

وإنما صددنا لذكر نبذة من المصادر لأن صاحب التحفة الاثنى عشرية زعم في رده دلالة الحديث بعدم مجيء مولى بمعنى الولي لأن الولي يكون بمعنى المتصرف في الأمور فيتم الدليل .

فعلى هذا الأساس يجب على الدهلوي ومن سلك نهجه أن يقبل ويعترف بتمام الحجة والدلالة في مفاد الحديث ولم يبق لهم مهرب عن ذلك فبمثل هذه التهافت يظهر ان قعاقع القوم أهون من صرير الباب وطنين الذباب وعليهم الجواب لرب الأرباب في الحساب لدحضهم ولاية أبي تراب و آله الميامين الأطياب الذين نطق بتطهيرهم الكتاب سلام الله عليهم من الله الوهاب [٢].

* * *

١- المفردات : ص٥٣٣ .

٢- تأويل مشكل القرآن : ص ٣٥٢ .

* (المعاني التي يتم بارادتها المطلوب)

ذكر غير واحد من علماء اللغة و الأدب من معاني المولى السيِّد، و المتولى في الأمور والولي والمراد من السيد غير المالك والمعتق وذكروا أيضاً من معاني الولي: الأمير و السلطان، و المتصرف في الأمور وكذلك من معاني المولى لأن المولى والولي في كلام العرب واحد كما ذكرناه آنفاً عن أئمة العربية .

(المتصرف في الأمور)

قال الرازي في تفسير قوله تعالى:

(واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) الحج الاية ٧٨.

وقال القفال: اجعلوا الله عصمة لكم مما تحذرون هو مولاكم وسيدكم والمتصرف فيكم[1] .

وقال الرازي أيضاً في قوله تعالى: (قل لنا يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا) (التوبة: ٥١) والمراد به ما يقوله أصحابنا إنَّه سبحانه يحسن منه التصرف في العالم كيف يشاء (إلى أن قال) فحسن منه تعالى تلك

١- مفاتيح الغيب : ٢٣ / ٧٤ .

التصرفات بمجرد كونه مولى لهم [١].

وقال ابن كثير في قوله تعالى: (وينشر رحمته وهو الولي الحميد) الشورى:٢٧.

أي هو المتصرف لخلقه بما ينفعهم في دنياهم واخراهم [٢].

وقال محمد محمود حجازي في قوله تعالى: (واعتصموا بالله هو موليكم) سيدكم والمتصرف في اموركم [٣].

وقال أبو البقاء الحنفي: المولى هو لفظ مشترك يطلق لمعان هو في كل منها حقيقة المعتق ـ والمعتق - والمتصرف في الأمور [٤].

والشيخ اسماعيل حقي البروسوي فسَّر المولى بالمتصرف[٥].

وقال الرازي في قوله تعالى : (ثم ردوا إلى الله موليهم الحق الإله الحكم وهو أسرع الحاسبين) (الأنعام:٦٢) .

والمعنى أَنهم كانوا في الدنيا تحت تصرفات الموالى الباطلة وهي النفس والشهوة والغضب كما قال: (أفرأيت من اتَّخذ إلهه هواه) فلما مات الإنسان تخلص من تصرفات المولى الباطلة وانتقل إلى تصرفات المولى الحق.

وابن حجر المكي سلم مجيء المولى بمعنى المتصرف في الأمر[٦].

فعلى فرض ارادة هذا المعنى يتم الدليل ويثبت المدعى لأن التصرف في امور الناس لا يصح إلا لنبي مرسل أو إمام مفترض الطاعة منصوص من الله فهو أولى من غيره بانحاء التصرف في شؤون الانسانية وهذه هي

١- نفس المصدر: ١٦ / ٨٦ .

٢- تفسير ابن كثير: ٤ / ١١٤ .

٣- تفسير الواضح : / ٧٨ .

٤- كليات ابي البقاء ص ٣٢١.

٥- روح البيان : ٢ / ٣٦٣ .

٦- انظر: الصواعق المحرقة ص ٤٣ .

الإمامة الكبرى والزعامة العظمى التي نص عليها رسول الله صلى الله عليه وآله [١].

(المتولى في الامور)

والحق ان المتصرف والمتولى واحد في كلامهم يستعمل كل واحد منهما مكان الاخر في معنى واحد وفي حالة واحدة.

كما قال السيد محمود الآلوسي في قوله تعالى: (هي مولاكم): وقيل أي متوليكم أي المتصرفة فيكم [٢].

وقال اسماعيل بن محمد القنوي في حاشية البيضاوي تحت قوله (او متوليكم) أي المولى من الولاية بمعنى التصرف فيكم كتصرفكم في موجباتها وهي الكبائر والمعاصي [٣].

ومثله قال أحمد بن محمد الشهاب القاضي في حاشيته على البيضاوي ج ٨ ص ١٦٢:

وهناك آيات كثيرة فسرها القوم بالمتولى للامور نذكر بعضها.

(فالآية الاولى)

قوله تعالى: (وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) البقرة:الآية ٢٨٦.

ففي تفسير الجلاين ص ٤٤ (أنت مولانا) سيدنا ومتولي امورنا.

وقال الزمخشري: (مولانا) سيدنا ونحن عبيدك أو ناصرنا أو متولى امورنا [٤]. ومثله في تفسير النسفي وفي الفتوحات الإلهية ج ٢ ص ١٣٢

١- مفاتيح الغيب: ١٣ / ١٨.

٢- روح المعاني: ٢٧ / ١٥٥.

٣- راجع: ١٣ / ١٢٢.

٤- الكشاف: ١ / ٢٩٢.

(أنت مولانا) أي ناصرنا ومتولى امورنا وفي أوضح التفاسير ص ٥٩ (مولانا) متولى امورنا ومثله في تاج التفاسيرج ١ ص ٥٦.

(والآية الثانية)

قوله سبحانه وتعالى : (هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله موليهم الحق) [١].

قال البيضاوي : (مولاهم الحق) ربهم متولى أمرهم على الحقيقه [٢].

(والآية الثالثة)

قوله تعالى : (ثم ردوا إلى الله موليهم الحق ألاله الحكم ، وهو أسرع الحاسبين) الأنعام:٤٢.

قال البيضاوي : (مولاهم) الذي يتولى أمرهم .[٣]

وقال الطنطاوى :

(مولاهم) : الذى يتولى أمرهم[٤] وقال أبو مسعود : (مولاهم) : أي مالكهم الذي يلي أُمورهم على الإطلاق لا ناصرهم .[٥]

(والآية الرابعة)

قوله تعالى (واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير)[٦]

[و] في تفسير الجلالين : (مولاكم) ناصركم ومتولى أمركم[٧]

١- يونس : ٣١.

٢- تفسير البيضاوي : ١ / ٥٣٦.

٣- نفس المصدر: ١ / ٣٨٣.

٤- تفسير الطنطاوي : ٤ / ٣٨ ط.مصر .

٥- تفسير (ابو السعود): ٢ / ١٠٧، تفسير الكشاف : ١ / ٤٥٥، تفسير النسفى : ٢ / ١٣ .

٦- الحج : ٧٨.

٧- ص ٤١، تفسير (أبو السعود) : ٤ / ٢٤ - ٧ - تفسير البيضاوي : ٢ / ١١٤.

(والآية الخامسة)

قوله تعالى: (وإن تولوا فاعلموا أنّ الله موليكم نعم المولى ونعم النصير) الأنفال: ٤١.

قال جلال الدين السيوطي: (إنّ الله مولاكم) ناصركم ومتولى اموركم).[١]

(والآية السادسة)

قوله تعالى: (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا). التوبة: ١٥.

قال البيضاوي: (هو مولانا) ناصرنا ومتولى امرنا[٢].

وأبو السعود العمادي قال: (هو مولانا) ناصرنا ومتولي أمورنا [٣].

(والآيه السابعة)

قوله تعالى: (قد فرض الله لكم تحلّة أيمانكم والله موليكم (التحريم: ٢ قال النيسابوري: (موليكم) سيدكم ومتولى أمركم [٤].

وقال أبو السعود: (مولاكم) سيّدكم ومتولى اموركم.[٥]

والزمخشري قال: (والله مولاكم) سيدكم ومتولى اموركم.[٦] وقد مرّ تفسيره هذه الآيه بالأولى أيضاً.

وقال الآلوسي في روح المعاني: ٢٨ / ١٣١ (مولاكم) سيدكم ومتولى اموركم.

١- تفسير الجلالين: ص ١٤٢، غرائب القرآن للنيسابوري: ١٧ / ١٠١.

٢- تفسير البيضاوي: ٢ / ١١٤.

٣- تفسير أبو السعود: ٢ / ١٧٥.

٤- غرائب القرآن: ١٧ / ١٠١.

٥- المصدر نفسه: ٥ / ١٧٤.

٦- تفسير الكشاف: ٤ / ٤٥٣، تفسير النّسفي (مدارك التنزيل): ٤ / ٢٠٣.

وقال الشيخ اسماعيل البروسوي: (مولاكم) سيدكم ومتولى اموركم[1]. وقال مثله الشوكاني في تفسيره: ٢٤٣/٥، والقاسمي في تفسيره:٥٨٥٦/١٦.

وفسر بمثله صديق بن حسن القنوجي في تفسيره:٤٤١/٩.

* * *

١- روح البيان: ١٠ / ٥٠.

(كلمات اهل اللغة في هذا المعنى)

قال الجوهري: وكل من ولى أمر واحد فهو وليه [1].

وأما قول لبيد فغدت الخ فيريد انه أولى موضع أن تكون فيه الحرب.

وقال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى (الولي) هو الناصر وقيل المتولى لأمور العالم والخلائق والقائم بها ثم قال وكل من ولى أمراً أو قام به فهو مولاه ووليُّه وقال (أيما امرأة نكحت بغير اذن مولاها فنكاحها باطل)، وفي رواية: (وليها) أي متولى أمرها [2].

وقال جمال الدين الأنصاري:

في أسماء الله تعالى: (الولي) هو الناصر وقيل المتولي لأمور العالم والخلائق القائم بها.

ومن أسمائه الوالي وهو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها فالولاية بالكسر السلطان.

ونقل سيبويه أنَّه قال: الولاية بالفتح المصدر والولاية بالكسر الاسم مثل الإمارة والنقابة لأنه اسم لما توليته وقمت به.

وقال الزجاج: يقرأ ولايتهم بفتح الواو وكسرها فمن فتح جعلها من

١- صحاح اللغة: ٦ / ٢٥٢٩.

٢- النهاية في غريب الحديث: ٤ / ٢٣١.

النصرة والنسب قال: الولاية التي بمنزله الإمارة مكسورة ليفصل بين عينين قال وولى اليتيم الذي يلي امره ويقوم بكفايته، وولي المرأة الذي يلي عقد النكاح عليها ولايدعى تستبد بعقد النكاح دونه وفي الحديث أيُّما امرأة نكحت بغير اذن مولاها فنكاحها باطل.

و رواه بعضهم: بغير اذن وليها لأنهما أى المولى والولي في معنى واحد إلى أن قال.

وكل من ولى أمراً أو قام به فهو مولاه ووليه.

قال ابن الأثير: وقوله صلى الله عليه وسلم: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه يحمل على أكثر الاسماء المذكورة قال:

وقول عمر لعلي رضي الله تعالى عنهما.

أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنه أى ولى كل مؤمن ثم قال فى ص ٢٩٥ ويقال: أولاني ملكني المعروفة وجعله منسوباً إلى ولياً على من قولك هو ولي المراة أى صاحب أمرها والحاكم عليها.[١]

وقال الراغب الأصبهاني المتوفي ٥٠٢ هجـ:

والولاية النصرة، والولاية تولي الأمر.

وقيل الوِلاية والوَلاية نحو الدِّلالة والدَّلة وحقيقته تولي الأمر والولي والمولى يستعملان في ذلك كل واحد منهما الحاكم:

وقال السيد الجرجاني المتوفى ٨١٦هجـ في تعريف المجاز: وهو مفعل بمعنى فاعل من جاز إذا تعدى كالمولى بمعنى الوالي، ثم قال في ص٢٢٧: والولاية في الشرع تنفيذ القول على الغير شاء الغير أو أبى.[٢]

فهذا المعنى لا يباري أيضاً معنى الأولى لا سيما بمعناه الذى يصف به الرسول الأعظم نفسه على تقدير إرادته لأن التولي والتصرُّف لا يصح إلا إذا كان المتصرف والمتولى في حالة له الأولوية التامة في جميع أنحاء

١- كتاب التعريفات: ص ١٧٨.

٢- مفردات القرآن: ص ٥٣٣.

شؤونه وهذا هو المدعى.

على أنا نقول:

إنّ الحقيقة من معاني المولى ليس إلا الأولى بالشيء ولم يطلق لفظ المولى على المعاني المذكورة إلا بمناسبة هذا المعنى فالمعتق بالكسر أولى بالانعام على من اعتقه من غيره والمعتق بالفتح أولى بشكر معتقه والخضوع بالطاعة كما قال أبو الحسين بن فارس:

والولاء أيضاً ولاء العتق، وهو أن يكون ولائه لمعتقه كأنه يكون أولى به في الأرض من غيره إذا لم يكن للمعتق وارث نسب انتهى.

والعبد أولى بالانقياد لمولاه من غيره والجار أولى بالقيام بحفظ حقوق الجار كلها من غيره، وابن العم أولى بالاتحاد والمناصرة لابن عمه لأنهما غصنا شجرة واحدة وهلّم جرا.

فإذن ليس للمولى إلا معنى واحد وهو الأولى بالشيء وتصدق هذه الأولوّية على مصاديق متعددة مختلفة بحسب الاستعمال في كل من موارده فثبت بالدليل الذى قدمناه والبيان الذى أوضحناه.

إن الاشتراك معنوي كما قال شيخنا الأميني ويكشف عن كون المعنى المقصود هو المتبادر من المولى إذا اطلق ما رواه مسلم باسناده في صحيحه ص ١٩٧ عن رسول الله (ص) لا يقل العبد لسيّده مولاى وزاد في حديث أبي معاوية فإن مولاكم الله وأخرجه غير واحد من أئمة الحديث في تآليفهم. إنتهى.

* * *

(القرائن)

وقد اثبتنا فيما قدمناه أنَّ ما وضع له لفظة المولى هو الأولى والاشتراك معنوى ولو سلمنا على سبيل التنزل انه أحد معاني المولى واه مشترك لفظي فان للحديث قرائن حالية، ومقالية تدل على المدعى وتنفى ما سواه.

(القرينة الأولى)

مقدمة الحديث ومخاطبة رسول الله صلى الله عليه وآله لجماهير الناس قبل إيراد هذا المقال بقوله: (ألست أولى بكم من انفسكم)[1] ثم فرع عليه من كنت مولاه فعلى مولاه فان التقرير وكسب الإقرار منهم بكونه أولى بهم من أنفسهم قبل قوله من كنت مولاه فعلي مولاه لا يكون إلا لأجل أحد أمرين.

إما لأجل تحقيق شرط القضية وإقرارهم بتحققه ليترتب عليه تاليها فيتعين إرادة الأولى من المولى دون غيره من معانيه.

وإما لأجل تمكينهم وحملهم على أن لا يأبوا عما يريد أن يعقبه فليس

١- مراجعة ص ٧٣، ٣٥٨ مع رجال الفكر في القاهرة لصاحب التعليقات.

مفاده حينئذ إلا تسليط علي عليه السلام عليهم فلو كان صلى الله عليه وآله وسلم يريد في كلامه غير الذي صرّح به في المقدمة لعرى الكلام عن البلاغة لأن مثل هذا التمثيل لغير مثل هذا المعنى مستهجن عند العرف والعقلاء يجب تنزيه كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتنزهه عنه فلا مساغ في الأذهان بالتئام أجزاء كلامه إلا ان تقول باتحاد المعنى في المقدمة وما بعدها ويوضح ذلك ويزيدك بياناً ما في التذكرة لسبط ابن الجوزى ص ٢٣ ط النجف فإنه بعد ذكر معان عشرة للمولى وجعل عاشرها الأولى وإبطال إرادة كل من المعاني المذكورة واحداً واحداً قال:

والمراد من الحديث الطاعة المحضة المخصوصة فتعين الوجه العاشر وهو الاولى ومعناه:

من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به.

وقد صرح بهذا المعنى الحافظ أبوالفرج يحيى بن سعيد الثقفي الأصبهاني في كتابه: مرج البحرين فإنه روى هذا الحديث باسناده إلى مشايخه وقال فيه:

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي عليه السلام فقال:

من كنت وليُّه وأولى به من نفسه فعلي وليه فعلم ان جميع المعاني راجعة إلى الوجه العاشر ودل عليه قوله عليه السلام:

ألست أولى المؤمنين من أنفسهم وهذا نص صريح في إثبات إمامته وقبول طاعته وكذا قوله صلى الله عليه وسلم وأدر الحق معه حيث دار وكيفما دار فيه دليل على أنه ما جرى خلاف بين علي وبين أحد من الصحابه إلا والحق مع علي انتهى.

وقال العلامة شمس الدين بن البطريقَ أحد أعلام الطائفة في القرن

السادس[١].

فإن قيل فإذا ثبت أنّ لفظة مولى قد تستعمل مكان الأولى وإنها أحد محتملاتها.

فما الدليل على أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد بها يوم الغدير دون أن يكون أراد بها غيره من الأقسام التي يعبر بها عنها.

قيل له: مقدمة الكلام التي بدء بذكرها وأخذ إقرار الامة لها من قوله صلى الله عليه وآله ألست أولى بكم من أنفسكم ثم عطف عليها بلفظ يحتملها ويحتمل غيرها دليل على انه لم يرد بها غير المعنى الذي عطف عليها بلفظ يحتملها ويحتمل غيرها دليل على انه لم يرد بها غير المعنى الذي قررهم عليه من دون أحد محتملاتها.

وإنه قصد بالمعطوف مما هو المعطوف عليه ولا يجوز أن يرد من الحكيم تقرير لفظ مقصور على معنى مخصوص ثم يعطف عليه بلفظ يحتمله الا ومراده المخصوص الذى ذكره وقرره دون أن يكون أراد بها غيره ما عداه يوضح ذلك ويزيده بياناً إنّه لو قال:

ألستم تعرفون دارى التي في موضع كذا ثم وصفها وذكر حدودها فإذا قالوا بلى: قال لهم فاشهدوا أن دارى وقف على المساكين وكانت له دور كثيرة لم يجز أن يحمل قوله في الدار التي وقفها إلا على إنها الدار التي قررَّهم على معرفتها ووصفها وكذلك لو قال:

ألستم تعرفون عبدي فلاناً قالوا: بلى قال:

فاشهدوا أنّ عبدى حرّ لوجه الله.

وكان له مع ذلك عبيده وإن اشتراك جميعهم في اسم العبودية.

وإذا كان الأمر على [ما] ذكرناه ثبت أنّ مراد النبي صلى الله عليه وآله من قوله:

١- انظر: كتاب العمدة: ص ٥٦.

من كنت مولاه فعلي مولاه معنى الأولى الذى قدم ذكره وقرره ولم يجز أن يصرف إلى غيره من سائر أقسام لفظة المولى وذلك يوجب ان علياً عليه السلام أولى بالناس من أنفسهم بما ثبت أنّه مولاهم.

وأثبت له القديم تعالى ان أولى بهم من أنفسهم فثبت أنه أولى بلفظ الكتاب العزيز وثبت أنه مولى بلفظ نفسه فلو لم يكن المعنى الواحد لما تجاوز ما حدَّ له الكتاب العزيز إلى لفظ غيره.

فثبت لعلي عليه السلام ما ثبت له في هذا المعنى من غير عدول إلى نفي سواه انتهى كلامه.

وربما يعترض بأنه لو سلم أن المولى بمعنى الأولى فأين الدليل على ان المراد الأولى بالتصرف والتدبير بل يجوز أن يراد الأولى في أمر من الأمور كما قال تعالى:

(ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه) واراد الأولوية في الاتباع والاختصاص به والقرب منه لا في التصرف فيه (واجيب) بأن التقييد بقوله: من أنفسهم قد دل على ان المراد من الأولى هو الأولى بالتصرف دون أمر من الأمور وذلك لأنه لا معنى للأولوية من الناس بنفس الناس إلا الأولوية في التصرف.

نعم لو لم يوجد القيد المذكور لتم معارضته واستشهاده بقوله أن أولى الناس بابراهيم فانه لو كان نظم الآية مثلا ان أولى الناس بابراهيم من نفسه لكان المراد أولى بالتصرف إنتهى.

وقريب ما تقوله الإمامية في هذا الحديث من المعنى الحديث الذى رواه البخارى في صحيحه عن أبي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة اقرأوا إن شئتم النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن ترك مالاً فليرثه عصبته من كانوا فان ترك دنياً أو ضياعاً فليأتني، وأنا مولاه فإنه صلى الله عليه عبر عن

أولويته على الناس بالأولى تارة على لفظ الكتاب وبالمولى اخرى في قوله أنا مولاه وما قال الراغب الأصبهاني :

الأب : الوالد ويسمى كل من كان سبباً في إيجاد شيء ، أو صلاحه ، أو ظهوره أباً ولذلك يسمى النبي صلى الله عليه وسلم أبا المؤمنين قال الله تعالى :

(النبي أولى بالمؤمنين من أَنفسهم وأزواجه امهاتهم).

وفي بعض القرءات (وهو اب لهم) وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي:

أنا وأنت أبوا هذه الامة. وإلى هذا أشار بقوله صلى الله عليه وآله وسلم كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي انتهى [1].

وللسيد باقر الحائري في هذا المعنى :

أليس يكفي في بيان المولى ... تقديم قوله، ألست أولى
كيف ولا حاجة للبيان ... بعد امتناع ساير المعاني
إذ لا يشك في اتحاد المولى ... معنى فكان كالنبي أولى
ولا يكون مفعلاً مستعملاً ... في افعل بل في المحل استعملا
فهيئة المولى على ما هو له ... وضعاً ففي محلها مستعمله
ومن يكون مورد الولاية ... كان هو الأولى بلا عناية

وقد روى الحديث مسبوقاً بقوله : صلى الله عليه وآله وسلم:

ألست أولى بكم من أنفسكم مآت من حفاظ الحديث .

وإن شئت الوقوف عليهم فراجع الغدير، وإحقاق الحق .

(القرينة الثانية)

نزول قوله تعالى : (يا أيها الرسول بلِّغ ما أنزل إليك من ربِّك فإن لم

١- المفردات : ٧.

تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) في حق علي عليه السلام في غدير خم .

وقد اخرجوا في تآليفهم المتشتتة نزولها في علي عليه السلام نذكر قول بعض منهم :

١- جلال الدين السيوطي الشافعي قال :

أخرج أبو الشيخ عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً وعرفت ان الناس مكذبي فوعدني لأبلِّغن أو ليعذبني فأنزل :

يا أيها الرسول بلغ ما أُنزِل إليكَ من ربِّك) وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

يا أيها الرسول بلِّغ ما انزل إليك من ربك ان علياً مولى المؤمنين وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس .

٢- أبوالحسن الواحدي النيسابوري قال في أسباب النزول ص ١٥٠ ط مصر سنة ١٣١٥ عن أبي سعيد الخدري قال نزلت هذه الآية يوم غدير خم في علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

٣- فخر الدين الرازي قال في تفسيره:

العاشر نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال من كنت مولاه فعلي مولاه[1] اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه فلقيه عمر (رض) فقال هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي .

٤- صديق بن حسن القنوجي قال في تفسيره (فتح البيان ج ٣ ص ٨٩

١- مفاتيح الغيب : ١٢ / ٤٩ ط مصر عام ١٣٥٧ هـ

عن أبي سعيد الخدري قال نزلت هذه الآية يوم غدير خم في علي بن أبي طالب وعن ابن مسعود كنا نقرأ على عهد رسول الله يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك ان علياً مولى المؤمنين فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس [١].

٥- القاضي الشوكاني في تفسيره فتح القدير ج ٢ ص ٥٧ قال مثل ما تقدم عن تفسير فتح البيان.

٦- بدر الدين بن عيني الحنفي قال:

ذكر الواحدي من حديث الحسن بن محمد قال حدثنا علي بن عباس عن الأعمش وأبي الحجاف عن عطية عن أبي سعيد قال نزلت هذه الآية.

(يا أيها الرسول بلّغ، الآية) يوم غدير خم في علي بن أبي طالب ثم قال:

قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين معناه بلّغ ما أنزل إليك من ربك في فضل علي بن أبي طالب رضى الله عنه فلما نزلت هذه الآية أخذ بيد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه [٢].

٧- نظام الدين حسن بن محمد النيسابوري في (غرائب القرآن: ٣٣/٢) قال نحو مامر عن تفسير الرازي.

٨- أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن الحسن الشافعي قال:

نقل الإمام أبو الحسن الواحدي في كتابه المسمى بأسباب النزول يرفعه بسنده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

نزلت هذه الآية (يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك)[٣] يوم غدير خم في علي بن أبي طالب ثم قال:

فقوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه قد اشتمل على

١- أنظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٢ / ٢٩٨ ط مصر - الرضوي -.

٢- عمدة القاري في شرح البخاري: ٨ / ٥٨٤.

٣- مطالب السئول: ص ٤٤ ط النجف الأشرف.

لفظة (من) وهي موضوعة للعموم فاقتضي ان كل انسان كان رسول الله صلى الله عليه مولاه كان علي مولاه .

٩- نور الدين ابن الصباغ المالكي المتوفى ٨٥٥ نقل في الفصول المهمة ما رواه الواحدي في أسباب النزول .

١٠- السيد شهاب الدين الآلوسي البغدادي قال[١]:

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت هذه الآية في علي كرم الله وجهه حيث أمر سبحانه أن يخبر الناس بولايته فتخوّف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقولوا حابى ابن عمه وأن يطعنوا في ذلك عليه فأوحى الله تعالى هذه الآية فقام بولايته يوم غدير خم، وأخذ بيده فقال عليه السلام :

من كنت مولاه فعلي مولاه اللهمَّ وال من والاه، وعاد من عاداه، قال :

وأخرج الجلال السيوطي في الدر المنثور عن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن عساكر روى عن أبي سعيد الخدري قال :

نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم في علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال:

كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الرسول بلِّغ ما أنزل إليك من ربك ان علياً مولى المؤمنين فان لم تفعل فما بلغت رسالته .

١١- الشيخ محمد عبده المصري قال:

روى ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت في علي بن أبي طالب[٢] .

١٢- السيد علي الهمداني المتوفي عام ٧٨٦ هجقال بعد نقل حديث

١- تفسير روح المعاني: ٦ / ١٧٢ .

٢- تفسير المنار: ٤٦٣/٦.

الغدير: وفيه نزلت يا أيُّها الرسول بلغ ما أنزل الآية[١].

١٣- الشيخ سليمان القندوزي الحنفي قال:

أخرج الثعلبي عن أبى صالح عن ابن عباس وعن محمد الباقر رضي الله عنهما قالا: نزلت هذه الآية في علي أيضاً[٢].

الحمويني في فرائد السمطين أخرجه عن أبي هريرة أيضاً المالكي أخرجه في الفصول المهمة عن أبي سعيد الخدري قال:

نزلت هذه الآية في علي في غدير خم.

هكذا ذكره الشيخ محيي الدين النوري إنتهى.

وبالجمله فهذه الآية تدل على أنّ الذى أمر الله نبيّه بتبليغه فيها شيء مهم مساوق لترك التبليغ وليس ذلك إلا الخلافة إذ ينتظم بها شمل مهمات الدين كما ينتظم بالرسالة ولأن من الصوم والصلاة والزكاة والجهاد وسائر القوانين الإسلاميه مما يتعلق بمصالح العباد في معاشهم ومعادهم قبل نزول هذه الآية ولم يبق من الأحكام ما تركه مساوق لترك تبليغ الرسالة بأسرها إلا الخلافة الكبرى والإمامة العظمى [٣].

١- مودّة القربى: ص ٥٥ ط لاهور - باكستان.

٢- ينابيع المودة ص ١٢٠.

٣- قال الرضوي: وذكر أبو جعفر الإسكافي في مناقضاته لبعض ما أورده الجاحظ في العثمانية قال: وروي في الخبر الصحيح أنّه كلّفه - أي أنّ رسول (ص) كلّف علياً (ع) - في مبدأ الدعوة قبل ظهور كلمة الإسلام وانتشارها بمكة أن يصنع لهم طعاماً وأن يدعو له بني عبد المطّلب، فصنع له الطعام ودعاهم له فخرجوا ذلك اليوم، ولم ينذرهم صلى الله عليه وآله وسلم لكلمة قالها عمّه أبو لهب، فكلّفه اليوم الثاني أن يصنع مثل ذلك الطعام، وان يدعوهم ثانية، فصنعوا ودعاهم فأكلوا، ثم كلّمهم صلى الله عليه وآله وسلم فدعاهم إلى الدين، ودعاهم معهم لأنّه من بني عبد المطّلب، ثم ضمن لمن يؤازره منهم وينصره على قوله أن يجعله أخاه في الدين، ووصيّه بعد موته، وخليفته من بعده، فامسكوا كلّهم وأجابه هو وحده وقال:

أنا أنصرك على ما جئت به، وأوازرك، وأبايعك! فقال لهم - لما رأى منهم الخذلان، ومنه النّصر، وشاهد منهم المعصية، ومنه الطاعة، وعاين منهم الإباء ومنه الإجابة -:

هذا أخي، ووصيّي وخليفتي من بعدي!

=

= فقاموا يسخرون ، ويضحكون ويقولون لأبي طالب :

أطع إبنك فقد أمَّره عليك !

فهل يكلّف عمل الطعام ، ودعاء القوم صغير غير مميَّز ، وغير عاقل ؟ !

وهل يُؤتمن على سرّ النبوة طفل ابن خمس ، أو إبن سبع ؟ !

وهل يدعى في جملة الشيوخ ، والكهول إلّا لبيبٌ عاقل ؟ !

وهل يَضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده في يده ويعطيه صفقة يمينه بالاخوّة ، والوصيّة ، والخلافة إلّا وهو أهل لذلك ، بالغ حدّ التكليف ، مُحتمل لولاية الله ، وعداوة اعدائه . ؟ !

وما بال هذا الطفل لم يأنس بأقرانه ، ولم يلصق بأشكاله ، ولم يُرَ مع الصبيان في ملاعبهم بعد إسلامه ، وهو كأحدهم في طبقته ، كبعضهم في معرفته .

وكيف لم ينزع إليهم في ساعة من ساعاته فيقال :

دعاه نقص الصبا ، وخاطر من خواطر الدنيا ، وحملته الغِرّة والحداثة على حضور لهوهم ، والدخول في حالهم ، بل ما رأيناه إلّا ماضياً على إسلامه ، مصّمما في أمره ، محقّقا لقوله بفعله ، وقد صدق إسلامه بعفافه ، وزُهده ، ولصق برسول الله صلى الله عليه وآله من بين جميع من بحضرته ، فهو أمينه ، وأليفه في دنياه وآخرته .

وقد قهر شهوته ، وجاذب خواطره ، صابرا على ذلك نفسَه ؛ لما يرجوه من فوز العاقبة ، وثواب الآخره .

وقد ذكر هو عليه السلام في كلامه وخطبه بدء حاله ، وافتتاح أمره حيث أسلم لمّا دعا رسول الله صلى الله عليه وآله : الشجرة فأقبلت تخدُّ الأرض ، فقالت قريش :

ساحر خفيف السحّر !

فقال عليّ عليه السلام : يا رسول الله ، أنا أوّل من يؤمن بك ، آمنت بالله ورسوله ، وصدّقتك فيما جئت به ، وأنا أشهد أنّ الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً لِنبوتك ، وبرهانا على صحّة دعوتك .

فهل يكون إيمان قط أصحّ من هذا الإيمان ، وأوثق عقدة ، و أحكم مِرَّة ؟ ! ولكن حنق العثمانية وغيضهم ، وعصبيّة الجاحظ وانحرافه ، ممّا لاحيلة فيه .(العثمانية ص ٣٠٣ - ٣٠٤ ط مصر عام ١٩٥٥ م - ١٣٧٤ تحقيق الاستاذ محمد عبدالسلام هارون).

واخرج علي بن أبي بكر الهيثمي ، عن سلمان قال :

فقلت يا رسول الله إنّ لكلّ نبيّ وصيّا فمن وصيّك ؟ فسكت عنّي فلمّا كان بعد رآني فقال يا سليمان ، فأسرعت إليه ، قلت لبيك ، قال : تعلم من وصيّ موسى قال : نعم . يوشع بن نون . قال : لم؟ قلت : لأنّه أعلمهم يومئذ .

قال : فإنّ وصيّي ، وموضع سرّي ، و خير من أترك بعدي ، و ينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب .

مجمع الزوائد : ٩ / ١١٣ ط ٢ بمصر ١٩٦٧ م

(القرينة الثالثة)

نزول قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا).

كما أخرج السيوطي عن أبي سعيد الخدري أنه قال:

لمانصب رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً يوم غدير خم فنادى له بالولاية هبط جبرئيل عليه السلام بهذه الآية:

(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي)

وعن أبي هريرة قال :

لمّا كان غدير خم وهو اليوم الثامن عشر من ذى الحجة قال النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فانزل الله:

اليوم أكملت لكم دينكم[1].

وأخرج أبو المؤيد أخطب [خطباء] خوارزم في المناقب ص ٨٠ عن أبى هريرة العبدي عن أبي سعيد الخدري انه قال:

ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم دعا الناس إلى غدير خم أمر بما كانت تحت الشجرة من الشوك فقمّ[2] وذلك يوم الخميس ثم دعا الناس إلى علي فأخذ بضبعه فرفعها حتى نظر الناس إلى ابطيه ثم لم يفترقا حتى نزلت هذه الآية :

(اليوم أكملت لكم دينكم الاية) فقال رسول الله:

الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي ثم قال :

اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، فقال حسان بن ثابت:

١- الدر المنثور: ٢ / ٢٥٩ ط. مصر.

٢- قم البيت كنسه والقماقمة بالضم الكناسة.

يا رسول الله أتأذن لي أن قول أبياتاً فقال قل ببركة الله تعالى. فقال حسان بن ثابت يامعشر مشيخة قريش إسمعوا شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال:

يناديهم يوم الغدير نبيّهم ... بخم واسمع بالرسول المناديا
بأني مولاكم نم ووليكم ... فقالوا ولم يبدو هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت وليُّنا ... ولا تجدن في الخلق للأمر عاصيا
فقال له قم يا علي فانني ... رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

وشيخ الإسلام الحموينى أخرج في فرائده ص ٦١ مثل ما تقدم عن المناقب.

وروى الحديث أيضاً في مقتله ص ٤٧ بعين ما تقدم عنه في المناقب. وشمس الدين سبط ابن الجوزى قال في التذكرة ص ٣٠ بعد نقل الحديث بنزول (اليوم أكملت) في يوم غدير خم [1]، وعن الصحيحين أنها نزلت

١- قال ابو ريحان محمد بن أحمد البيروني المتوفي عام ٤٤٠ هـ:

واليوم الثانى عشر [من شهر ذى الحجة] يسمى غدير خم وهو اسم مرحلة نزل بها النبي صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من حجة الوداع، وجمع القتب، والرحال، وعلاها أخذاً بعضد عليّ بن أبى طالب عليه السلام وقال: (أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى.

قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه. اللهمّ والي من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله وأدر الحق معه حيثما دار. اللهمّ هل بلّغت ثلاثا» الآثار الباقيه عن القرون الخالية ص ٣٣٤ ط المانيا عام ١٩٢٣ م وانظر: صحيح الترمذي: ٥ / ٦٣٣، سنن ابن ماجة: ١ / ٤٣ فضل عليّ بن أبي طالب رقم الحديث: ١٦٦ - ١٦٧ مستدرك الصحيحين: ٣ / ١١٠ مسند الامام أحمد بن حنبل: ١ / ١١٨ - ١٥٢ الدر المنثور: ٢ / ٢٥٩ - ٢٩٣ تفسير الفخر الرازي: ١١ / ١٤٠ ط دار الفكر بيروت تاريخ بغداد: ٨ / ٢٩٠ خصائص النسائى ص ٢٢ كنز العمال: ١١ / ٦٠٢ مؤسسة الرسالة ببروت رقم الحديث ٣٢٩٠٤ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٢ / ٥٠٩، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ٤ / ٢٨. مجمع الزوائد للهيثمي: ٩ / ١٠٣ - ١٠٨ تلخيص المستدرك: ٣ / ١١٠ - ١١٦ تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٦٩، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للمحبّ الطبري: ٦٧ - ٦٨ فيض الغدير: ٤ / ٣٥٧ - ٦ / ٢١٧.

وروى جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي الحنفي: عن عليّ عليه السلام قال: عمَّمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (يوم غدير خم) بعمامة فسدل نمرقها على منكبي وقال:

=

في عشية عرفة، قال احتمل ان الآية نزلت مرتين مرة بعرفة ومرة يوم الغدير كما نزلت بسم الله مرتين بمكة ومرة بمدينة.

وفي البداية والنهاية ج ٥ ص ٢١٣ عن أبي هريرة قال لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي قال من كنت مولاه فعلي مولاه فانزل الله (اليوم أكملت لكم دينكم).

قال أبو هريرة وهو يوم غدير خم. وروى الفقيه المعروف بابن المغازلي الواسطي في مناقبه باسناده عن أبي هريرة أنه قال.

من صام يوم ثماني عشرة من ذى الحجة كتب له صيام ستين شهراً وهو يوم غدير خم لما أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله.

فقال عمر بن الخطاب: بخّ بخّ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة فأنزل الله (اليوم أكملت لكم دينكم) (إحقاق الحق).

وروى المولوي عبيد الله الأمر تسري في أرجح المطالب ص ٥٦٧ ط

= إنَّ الله أمدَّ بى يوم بدر، وحنبن بملائكة معّممين هذه العمامة.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمَّم عليّ بن أبي طالب عمامته السحابة، وأرخاها من بين يديه ومن خلفه ثم قال:

أقبل فأقبل، ثم قال: أدبر فأدبر فقال:

هكذا جاءتني الملائكة، ثم قال:

من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والى من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله.

قال حسان بن ثابت إئذن لى أن أقول أبياتاً تسمعها فقال: قل على بركة الله فقال حسان فقال:

يا معشر قريش قولي بشهادة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أنشأ يقول:

يـــناديهم يـــوم الغـــدير نـــبيّهم ... بـــخمّ وأســـمع بـــالنبيّ مـــناديا

فـــقال فـــمن مـــولاكـــم ونـــبيّكم ... فقالوا: ولم يبدوا هناك التعاميا الأبيات

نظم در السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين ص ١١٠ - ١١١ ط العـــراق.

لاهور مثل ما تقدم عن مناقب الخوارزمي عن أبي هريرة.

وأخرج الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في (ما نزل من القرآن في علي) عن أبي سعيد مثل ما تقدم عن المناقب (كما في احقاق الحق).

ورستم خان البدخشي قال: في (مفتاح النجا).

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه مثل ما تقدم إلى أن قال: فنزلت (اليوم أكملت لكم دينكم) الاية.

فقال النبي: الله أكبر على كمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي بن أبي طالب.

(القرينة الرابعة)

أخذ البيعة لعلي عليه السلام ومصافقة الناس للنبي صلى الله عليه وآله ولعلي عليه السلام.

كما أخرج الحافظ أبو سعيد الخركوشي النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٧ عن البراء بن عاذب وعن أبي سعيد الخدري ما هذا لفظه:

ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

هَنئوني هنئوني. إنّ الله خصَّني بالنبوة، وخص أهل بيتي بالامامة. الغدير.

ونذكر في هذا المقام ما ذكره العلامة سند الطائفة السيد أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاوسى قدس سره (الاقبال:٢/٤٥٥) عن صاحب كتاب النشر والطي لما فيه من الدلائل التامة على المطلوب [1] قال قدس سره: قال صاحب كتاب النشر والطي

١- قال السيد قدس سره آخذاً لنقل الحديث عن الكتاب المذكور قبل هذا بصفحة اعلم ان ما نذكره في هذا الفصل ما رواه أيضاً مخالفو الشيعة المعتمد عليهم في النقل فمن ذلك ما رواه عنهم مصنّف كتاب الخالص المسمى بالنشر والطي وجعله حجة ظاهرة بإتفاق العدو، والولي =

في تمام حديثه ما هذا لفظه :

فهبط جبرئيل فقال إقرأ : (يا أيُّها الرسول بلِّغ ما انزل إليك من ربِّك . الآية). وقد بلغنا غدير خم في وقت لو طرح اللحم فيه على الأرض لا نشوى .

وانتهى إلينا رسول الله فنادى الصلاة جامعة ولقد كان أمر علي أعظم عند الله مما يقدر فدعا المقداد ، وسلمان ، وأبا ذر ، وعمار وأمرهم أن يعمدوا إلى أصل شجرتين فنقموا ما تحتهما فسكحوه وأمرهم أن يضعوا الحجارة بعضها على بعض كقامة رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وأمروا بثوب فطرح عليه ثم صعد النبي (ص) المنبر ينظر يمنة ويسرة ينتظر اجتماع الناس إليه فلما اجتمعوا فقال :

الحمد لله الذي على فقهر في توحده، ودنى في تفرده (إلى أن قال) أقرُّ له على نفسي بالعبودية وأشهد له بالربوبية، واؤدي ما أوحى إلى حذار إن لم أفعل أن تحل بى قارعة أوحى إلي :

(يا أيها الرسول بلّغ ما انزل إليك من ربك . الاية) .

معاشر الناس ما قصرت في تبليغ ما أنزله الله تبارك وتعالى وأنا أُبيِّن لكم سبب هذه الاية ان جبرئيل هبط إليَّ مراراً أقرأني عن الله السلام أن أقول في المشهد واعلم الأبيض والأسود .

إن علي بن أبي طالب أخي وخليفتي والإمام بعدي .

ايها الناس علّمني المنافقين الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ويحسبون هينا وهو عند الله عظيم وكثرة أذا هم لي مرة سموني اذناً لكثرة

= وحمل به نسخة إلى الملك شاه مازندراني رستم بن علي بالري فقال فيما رواه عن رجالهم .

(فصل) وعن أحمد بن محمد بن علي المهلب أخبرنا الشريف أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن القاسم الشعراني عن أبيه .

حدثنا سلمة بن الفضل الأنصاري عن أبي مرين عن قيس بن حنان عن عطية السعدي قال : سألت حذيفة بن اليمان عن إقامة النبي (ص) علياً يوم غدير خم كيف كان فقال الحديث .

ملازمته إياي واقبالي عليه حتى أنزل الله: (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن) ولو شئت أن أُسمي القائلين بأسمائهم لسميت.

واعلموا إن الله قد نصبه لكم ولياً، وإماماً مفترض الطاعة على المهاجرين والأنصار، والتابعين، وعلى البادي، والحاضر، وعلى العجمي، والعربى، وعلى الحر و المملوك، وعلى الكبير والصغير، وعلى الأبيض والأسود، وعلى كل موحِّد فهو ماض حكمه جائز قوله نافذ أمره.

ملعون من خالفه مرحوم من صدَقه.

معاشر الناس: تدبروا القرآن وافهموا آياته ومحكماته ولا تتبعوا متشابهه فوالله لا يوضح تفسيره إلا الذي آخذ بيده ورافعها بيدي ومعلمكم:

ان من كنت مولاه فهو مولاه وهو علي.

معاشر الناس: ان علياً والطيِّبين من ولدي من صلبه هم الثقل الأصغر والقرآن الثقل الأكبرلن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض[1] ولا يحل إمرة

١- حديث الثقلين دلالته على عصمة أئمة أهل البيت عليهم السلام لافترانهم بالكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، وتصريحه بعدم افتراقهم عنه.

« ومن البديهى أنّ صدور أيّة مخالفه للشريعة سواء كانت عن عمد، أم سهو، أم غفلة تعتبر إفتراق من القرآن في هذا الحال، وإن لم يتحقق انطباق عنوان المعصية عليها أحياناً كما في الغافل، والساهي، والمدار في صدق عنوان الافتراق عنه عدم مصاحبته لعدم التقيُّد بأحكامه، وإن كان معذوراً في ذلك فيقال: فلان - مثلا - إفترق عن الكتاب، وكان معذوراً، والحديث صريح فى عدم افتراقهما حتى يردا عليَّ الحوض ».

الاصول العامة للفقه المقارن ص ١٦٦.

ومن خطبة للإمام الحسن السبط عليه السلام فيما خصّ الله به أهل البيت عليهم السلام قال:

وأقسم بالله لو تمسك الامة بالثقلين لأعطتهم السماء والأرض بركتها، ولأكلوا نعمتها خضراء من فوقهم ومن تحت أرجلهم من غير اختلاف بينهم إلى يوم القيامة.

قال الله عزّ وجل:

(ولو أنّهم أقاموا التوراة، والإنجيل، وما أنزل إليهم من ربّهم لأكلوا من فوقهم، ومن تحت

المؤمنين لأحد بعده غيره ثم ضرب بيده على عضده فرفعه على درجة دون مقامه متيامناً عن وجه رسول الله (ص) فرفعه بيده وقال:

أيُّها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا:

الله ورسوله فقال: ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه اَللهَّم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

إنَّما أكمل الله لكم دينكم بولايته وإمامته وما نزلت آية خاطب الله بها المؤمنين إلا بدأ به (إلى ان نقل منه).

معاشرالناس: إنّي رسول الله قد خلت من قبلي الرسل إنّ علياً الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعده من ولده من صلبه.

معاشر الناس: قد ضل من قبلكم اكثر الأولين أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم أن تسلكوا الهدى إليه ثم علي ثم ولدي من صلبه أئمة يهدون بالحق.

إني قد بيَّنتُ لكم وفهمتكم هذا علي يفهمكم بعدي.

ألا وإني عند انقطاع خطبتي أدعوكم إلى مصافحتي ببيعته والإقرار له ألا أني بايعت الله، وعلي بايع لي وآخذكم بالبيعة له عن الله فمن نكث

= أرجلهم) وقال عزّ وجل:

(ولو أنّ أهل القرى آمنوا واتّقوا لفتحنا عليهم بركات من السّماء والأرض ولكن كذّبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) الروائع المختارة من خطب الامام الحسن السبط ص ٥٨ ط مطبوعات النجاح بالقاهرة.

وقال آية الله السيد محمد باقر الحجة الطباطبائي الحائري قد سره:

عند انضمام ما أتى من الأثر ... ضمن حديث الثقلين المعتبر

ما إن تمسكتم بعترة الهدى ... وبالكتاب لن تضلّوا أبدا

فمن تراه ترك التمسُّكا ... بهم ففي نهج الضلال سلكا

رشيعة الطهر أبي السبطين ... مولاى بمد سيّد الكونين

تمسّكوا بآله الأطياب ... تمسُّك الامّة بالكتاب

فاتّخذوهم كالكتاب حججا ... ومن راهم حججاً فقد نجا

*الشهاب الثاقب منظومة في الإمامة: أنظر: تراثنا العدد ٤١ - ٤٢ ص ٢٩٨ - ٢٩٩.

فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد الله فسنؤتيه أجراً عظيماً.

معاشر الناس: أنتم أكثر من أن تصافحوني بكف واحدة قد أمرني أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقدتم الإمرة لعلي بن أبي طالب ومن جاء من بعده من الأئمة منِّي ومنه على ما أعلمتكم.

أنّ ذريتي من صلبه فليبلِّغ الشاهد الغائب فقولوا:

سامعين مطيعين راضين لما بلغت عن ربِّك تبايعك على ذلك قلوبنا وألسنتنا وأيدينا على ذلك نحيا ونموت ونبعث لا نغيِّر ولا نبدِّل ولا نشك ولا نرتاب، أعطينا بذلك الله وإياك وعلياً والحسن والأئمة من الذين ذكرت كل عهد وميثاق من قلوبنا وألسنتنا.

ونحن لا نبتغي بذلكبدلاً ونحن نؤدي ذلك إلى كل من رأينا.

فبادر الناس: بنعم ،نعم، سمعنا وأطعنا أمر الله وأمر رسوله آمنا به بقلوبنا وتداكوا علي رسول الله وعلي بأيديهم إلى أن صليت الظهر والعصر في وقت واحد وباقي ذلك اليوم إلى أن صليت العشاءان في وقت واحد ورسول الله يقول كما أتى فرج:

الحمد لله الذي فضّلنا على العالمين إنتهى.

ونقل شيخنا الأميني في كتابه الغدير عن كتاب الولاية لإبن جرير ما هذا لفظه:

أخرج الإمام الطبري حديثاً باسناده عن زيد بن أرقم قال:

معاشر الناس قولوا: أعطيناك على ذلك عهداً عن أنفسنا وميثاقاً بألسنتنا وصفقة نؤديه إلى أولادنا وأهالينا لا نبغي بذلك بدلاً وأنت شهيد علينا وكفى بالله شهيداً.

قولوا ما قلت لكم وسلموا على عليٍّ بإمرة المؤمنين.

وقولوا: الحمد الله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، فان الله يعلم كل صوت وخائنة كل نفس فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً.

قولوا: ما يرضى الله عنكم فان تكفروا فان الله غني عنكم.

قال زيد بن أرقم فعند ذلك بادر الناس بقولهم نعم سمعنا وأطعنا على أمر الله ورسوله بقلوبنا.

وكان أول من صافق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلياً أبو بكر، وعمر وعثمان، وطلحة، والزبير وباقي المهاجرين والأنصار وباقي الناس إلى أن صلى الظهر والعصر في وقت واحد وامتد ذلك إلى ان صلى العشائين في وقت واحد وأوصلوا البيعة والمصافقة ثلاثاً.

وفي الغدير أيضاً عن (مناقب على بن أبي طالب) لأحمد بن محمد الطبري الشهير بالخليلي رواه من طريق شيخه محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن فتبادر الناس إلى بيعته وقالوا:

سمعنا وأطعنا لما أمرنا الله ورسوله بقلوبنا وأنفسنا وألسنتنا وجميع جوارحنا ثم نكبوا على رسول الله وعلى علي بأيديهم وكان أول من صافق رسول الله:

أبوبكر، وعمر، وطلحة، والزبير ثم باقي المهاجرين، والناس على طبقاتهم، ومقدار منازلهم إلى أن صليت الظهر والعصر في وقت واحد والمغرب والعشاء الآخرة في وقت واحد.

ولم يزالوا يتواصلون البيعة والمصافقة ثلاثاً ورسول الله كلما بايعه بعد فوج يقول: الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين.

وروى بعد ذكر حديث الغدير ما معربه ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وآله في خيمة وجلس أمير المؤمنين علياً عليه السلام في خيمة اخرى وأمر الناس بأن يهنئوا علياً في خيمته.

ولما فرغ من تهنئة الرجال أمر رسول الله (ص) أمهات المؤمنين بالذهاب إليه والتهنئة له إنتهى [1].

١- روضة الصفا: ٥١ / ١٧٣، حبيب السير: ٣ / ١٤٤ بتفاوت يسير.

وقال العلامة السيد محمد بن عقيل بن عبد الله بن يحيى العلوي نقلاً عن إكليل الهمداني روى ان معاوية بن أبي سفيان قال يوماً لجلسائه :[١]

من قال في علي ما فيه فله هذه البدرة فقال كل منهم كلاماً غير موافق من شتم علي أمير المؤمنين عليه السلام إلا عمرو بن العاص فإنه قال أبياتاً اعتقدها وخالفها بفعاله :

بآل محمد عرف الصواب وفي أبياتهم نزل الكتاب[٢]

١- النصائح الكافية لمن يتولى معاوية : ص ١٠٥.

٢- الرضوي : منذ مدّة مديدة، بل من سنين عديدة سمعت من أحد الأحبة أنّ لهذه الأبيات الشعرية تخميساً وكنت أودّ كثيراً أن أقف عليه.

وفي إحدى رحلاتي إلى مصر والقاهرة في السنوات الماضية رأيت فيما يرى النائم أنّي دخلت إلى حفلة عظيمة قد أقيمت ولكن لا أذكر الان المناسبة التي أقيمت الحفلة من أجلها وكانت مزدحمة كثيراً بالوفود فدخلتها وكان المتصدر لتلك الحفله العظيمة المهيبة صاحب السماحة آية الله السيد محسن الأمين الحسيني طاب ثراه وأتيت بالقرب منه وصرت أنظر الى وجهه المبارك. وإذا بشخص كان واقفاً - في تلك الحفلة قرب سيدنا الأمين وكنت بالقرب منهما - يلقي الأبيات مع تخميسها أمام ذلك الحشد العظيم وبعدها انتبهت من المنام وصرت بصدد الحصول على تلك الابيات وتخميسها.

وفي تلك الأيام التي قضيتها بالقاهرة وكثيراً ماكنت أتردد على المكتبات وإذا بي دخلت مكتبة وتناولت كتابا وصرت اقلّب أوراقه وأنظر فيه، وإذا الأبيات مع التخميس وجدتها فيه والحمد الله والكتاب هو :

« رواية السبب واليقين المانع لاتحاد المسلمين » والأبيات هي هذه :

بنو المختار هم للعلم باب لهم في كل معضلة جواب
اذا وقع اختلاف واضطراب بآل محمّد عرف الصواب
وفي آياتهم نزل الكتاب

لقد أُعطوا وكان من العطايا لهم علم المنايا والبلايا
فكيف يراغ عنهم في القضايا وهم حجج الإله على البرايا
بهم وبجَدِّهم لا يُستراب

لآل المصطفى فخرٌ جليٌّ ونور غيرهم منه خلِّيْ
ونارٌ في الحروب لها صِليٌّ ولا سيما أبو حسن عليٌّ
له في الحرب مرتبة نهابُ

فما باتت صوارمه صوادي ولا غرثى تبيت بغير زاد
فكيف وكلما عدت العوادي طعام سيوفه مهج الأعادي

=

وهم حجج الإله على البرايا بهم وبجدهم لا يستراب
ولا سيما أبو حسن علي له في المجد مرتبة تهاب
إذا طلبت صوارمه نفوساً فليس لها سوى نعم جواب
طعام حسامه مهج الأعاد وفيض دم الرقاب لها شراب
وضربته كبيعته نجّمٍ معاقدها من الناس الرقاب
إذا لم تبر من أعدا علي فمالك في محبته ثواب

وقال أخطب خوارزم في مناقبه ص ٢٩٠:

كان الناس كلهم قشور ومولانا علي كاللباب
ولايته بلا ريب كطوق على رغم المعاطس في الرقاب

وقال العبدي الكوفي في هذا المعنى:

= وفيض دم الرّقاب لها شرابٌ

إذا لاقى بيوم الحربِ شوساً سقاهم من منایاها کؤوساً
وقد يلقون عند لقاه بوسا اذا نادت صواره نفوساً

فليس لها سوى نعم جواب

وقد سمعت وكانت غير صمّ نداءً ردّ بساحتها ملَم
وكيف يعيش بين أب وأمّ وضربتُه كبيعته بخمٍّ

معاقدها من القوم الرّقاب

إذا صلّى بكى وتخال سيلاً جرى لم يَنضَبط وزناً وكيلاً
وان لاقى العِدى يلقون وَيلا هو البكاء في المحراب لبلا

هو الضّحاك اذا اشتدَّ الضّرابُ

إذا قايسته في النّاس وصفاً بُرى صِنْفاً وباقى النّاس صنفاً
وبينهما امتياز ليس يخفى علىّ الدرّ والذهب المصفّى

وباقى الناس كلّهم ترابٌ

إذا شئت الرّشاد بغير غيّ تبرّأ بعد تيم من عديٍّ
وإلّا لم تكن تأتي بشيء إذا لم تبر من أعدا عليّ

فمالك فى محبّته ثواب

أخو الهادي وأيُّ أخ نصوح به كم قرّ عيناً فى فتوح
وحلّ من النبيّ محلّ روح هو النّبأ العظيم وفلك نوح

وبابُ الله وانقطع الخطابُ

قم يا علي فإني قد أمرت بأن ابلغ الناس والتبليغ أجدر بي
إني نصبت علياً هادياً علماً بعدي وان علياً خير منتصب
فبايعوك وكل باسط يده إليك من فوق قلب عنك منقلب

وللسيد اسماعيل الحميري أبيات في هذا المعنى ومنها:

فقوموا بأمر مليك السماء يبايعه كل عليه أميرا
فقاموا لبيعته صافقين أكفا فأوجس منهم نكيرا

وقال أمير المؤمنين عليه السلام حيث كتب إلى معاوية في جواب كتاب له:

وأوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خم
فويل ثلم ويل ثم ويل لمن يلقي الإله غداً بظلمي[1]

(القرينة الخامسة)

دعاؤهُ صلى الله عليه وآله بعد إبلاغ الولاية لعلي عليه السلام بقوله:

اَللهمَّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، كما لا يخفى على من له أدنى تتبع في الحديث.

فإن هذا الدعاء دليل على أَن الولاية التي أتى بها رسول الله صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام مما يجب على الناس النصرة والولاية والموالاة له عليه السلام لا سيما دعاؤه صلى الله عليه وآله بخذلان من عاداه وبولاية من والاه دليل على وجوب ولاية علي بن أبي طالب على الناس وحرمة معاداتهم إياه.

وهذا الدعاء أيضاً يدل على عصمة الإمام عليه السلام لإفادته وجوب موالاته ونصرته لأنه لو جاز أن يرتكب معصية لجاز معاداته ومتى جازت

١- رواها جمال الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين ص ٩٧ وابن طلحة في مطالب السئول ص ٣٠ وسبط ابن الجوزي في التذكرة ص ١٠٨ وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة.

معاداته لم يكن الله ليعادي من عاداه كما لا يعادي من عادى مرتكبي المعاصي بل هو من أولياء الله في الحقيقة.

ولما قضى صلى الله عليه وآله بأنه يعادي من عاداه مطلقاً من غير تخصيص دلّ على أنه عليه السلام لا يكون إلا مع الحق و لا يقول إلا الحق ومن هذا الاطلاق يعلم أنه عليه السلام لم يكن في كل المدد والأطوار إلا على الصفة التي ذكرناها من العصمة وصاحب هذه الصفة يجب أن يكون إماماً لقبح من يأمّه من هو دونه.

وإذا كان إماماً فهو أولى الناس منهم بأنفسهم.

(القرينة السادسة)

فهم الحاضرين في يوم الغدير معنى الحديث المذكور كما فهمناه مع كونهم من أهل اللسان وتدل على كلماتهم بعد سماع كلام النبي صلى الله عليه وآله وعدم ردع النبي صلى الله عليه وآله لهم عن فهمهم ومن ذلك أبيات حسان بن ثابت الأنصاري فأنه قال يا رسول الله أتأذن لي أن أقول أبياتاً تسمعها فقال صلى الله عليه وآله قل على بركة الله فقام حسان فقال

يا معشر قريش اسمعوا قولي بشهادة من رسول الله صلى الله عليه وآله

ثم أنشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخم فاسمع بالرسول مناديا

وقال فمن مولاكم وولبكم ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا وأنت ولينا ... ومالك منافي الولاية عاصيا

فقال له قم يا علي فإنني ... رضيتك من بعدي إماماً هاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه ... فكونوا له انصار صدق مواليا

هناك دعى اللهم وال وليه ... وكن للذي عادى علياً معاديا

قال سبط ابن الجوزي بعد نقل الاشعار ويروى ان النبى صلى الله عليه وآله لما سمعه ينشده هذه الأبيات قال له يا حسان لا تزال مؤيداً بروح

القدس ما نصرتنا أو نافحت عنا بلسانك

وقال قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري وأنشدها بين يدي علي عليه السلام بحنين:

قلت لما بغى العدو علينا حسبنا ربُّنا ونعم الوكيل
وعليّ إمامنا وإمام لسوانا به أتى التنزيل
يوم قال النبي من كنت مولاه فهذا مولاه خطب جليل
وإنَّ ما قاله النبي على الامة حتم ما فيه قال وقيل

وقال الكميت:

نفى عن عينك الأرق الهجوعا وهماً يمتري منه الدموعا
لدى الرحمن يشفع المثاني فكان له أبو حسن شفيعا
ويوم الدوح دوح غدير خم ابان له الولاية لو اطيعا
ولكن الرجال تبايعوها فلم أرَ مثلها خطراً منيعا

ولهذه الأبيات قصة عجيبة حدثنا بها شيخنا عمرو بن صافي الموصلي رحمه الله تعالى قال: أنشد بعضهم هذه الأبيات وبات مفكراً فرأى علياً عليه السلام في المنام فقال له أعد عليَّ أبيات الكميت فأنشده إياها حتى بلغ إلى قوله خطراً منيعاً فأنشد علي عليه السلام بيتاً آخر من قوله زيادة فيها:

فلم أرَ مثل ذاك اليوم يوماً ولم أرَ مثله حقاً اضيعا

فانتبه جعل مذعوراً إنتهى كلام ابن الجوزي.

ونقل أشعار حسان غير واحد من العلماء في مستخرجاتهم.

فمن ذلك أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي[1].

ومنهم: العلامة أخطب خوارزم من مناقبه ص ٨١ وفي مقتله ص ٤٧.

٠- تذكرة خواص الأمة: ص ٣٣.

١- انظر: كفاية الطالب ص ١٧.

ومنهم: جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي المتوفى ٧٥٠ (في نظم درر السمطين ص ١١٢) وشيخ الإسلام ابراهيم بن محمد بن مؤيد الحموينى في (فرائد السمطين ص ٦١ ط النجف).

(القرينة السابعة)

إنكار الحرث بن النعمان الفهرى لولاية علي عليه السلام.

ونزول آية سأل سائل بعذاب واقع.

ونزول هذه الآية في وقعة الحرث متسالم عليه عند الإمامية غير أنا نحتج في المقام بأحاديث أهل السنة في ذلك ودونك البيان:

١- شمس الدين أبو المظفر سبط ابن الجوزى الحنفي رواه في تذكرته ص ٣٠ وقال ذكر أبو اسحاق الثعلبى في تفسيره باسناده ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قال ذلك (يعني حديث الغدير) طار في الاقطار وشاع في البلاد والأمصار فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري فأتاه على ناقة له فأناخها على باب المسجد ثم عقلها وجاء فدخل في المسجد فجثا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال يا محمد: إنك أمرتنا أن نشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله فقبلنا منك ذلك.

وانك أمرتنا ان نصلي خمس صلوات في اليوم والليلة ونصوم شهر رمضان ونحج البيت ونزكي أموالنا فقبلنا منك ذلك ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي إبن عمك وفضلته على الناس وقلت:

من كنت مولاه فعلي مولاه.

فهذا شيء منك أم من الله، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم وقد احمَرّت عيناه والله الذي لا إله إلا و إنّه من الله وليس منيّ قالها ثلاثاً فقام الحرث وهو يقول:

اَللهمَّ إن كان ما يقول محمد حقاً فأرسل من السماء علينا حجارة أو ائتنا بعذاب أليم قال فوالله ما بلغ ناقته حتى رماه الله من السماء بحجر فوقع على هامته فخرج من دبره ومات وأنزل الله، (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع).

٢ - عبد الرؤوف المناوى ذكره فى (فيض القدير: ٦/ ٢١٨).

٣ - أبو السعود محمد بن محمد العمادي قال في تفسيره: ١٩٢/٥.

وقيل هو الحرث بن النعمان الفهري وذلك انه لما بلغه قول رسول الله في علي رضى الله عنه من كنت مولاه فعلي مولاه قال:

اَللهمَّ إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا من السماء.

فلما لبث حتى رماه الله تعالى بحجر فوقع على دماغه فخرج من أسفله فهلك من ساعته.

٤ - السيد محمود الآلوسي ذكره في (روح المعاني: ٢٨/٥٥).

٥ - الخطيب الشربيني القاهري قال في تفسيره (السراج المنير: ٤/٣٦٤).

إختلف في هذا الداعي فقال ابن عباس: هو النضر بن الحرث.

وقيل: هو الحرث بن النعمان وذلك إنه لما بلغه قول النبي صلى الله عليه وسلم:

من كنت مولاه فعلي مولاه ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته الأبطح ثم قال: يا محمد:

أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله فقبلناه منك وأن نصلّي خمساً ونزكي، أموالنا فقبلناه منك.

وأن نحجّ فقبلناه ثم لم ترض حتى فضَّلت ابن عمك علينا.

أفهذا شيء منك أم من الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

والذي لا إله إلا هو ما هو إلا من الله.

فولّى الحرث و هو يقول:

اللهمّ إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

فوالله ما وصل إلى ناقته حتى رماه الله بحجر فوقع على دماغه فخرج من دبره فقتله فنزلت:

سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع.

٦ - علي بن محمد بن أحمد المغربي الشهير بابن الصباغ المالكي المتوفى سنة ٨٥٥ هج ذكره في (الفصول المهمة ص ٢٥).

٧ - أبو عبد الله الزرقاني ذكره في (شرح المواهب اللّدنية: ١٣/٧).

٨ - السيد مؤمن الشبلنجي الشافعي ذكره في (نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ص ٧٠).

٩ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ذكره في تفسيره: (الجامع لأحكام القرآن: ٢٧٨/١٨).

١٠ - القاضي الشوكاني قال في (فتح القدير ٢٨٠) و قيل هو الحارث.

١١ - الشيخ أحمد الصاوي المالكي ذكر في حاشيته على الجلالين: ٢٤٥/٤ الحديث بتمامه.

١٢ - جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن الزرندي الحنفي المدني ذكر الحديث في (نظم درر السمطين ص ٩٣) نقلا عن تفسير الكشف و البيان للثعلبي.

١٣ - الشيخ محمد النووي الجاوي سيد علماء الحجاز قال في تفسيره: وقيل:

الحارث بن النعمان الفهري و ذلك انه لما بلغه قول رسول الله صلى الله عليه و سلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه قال: اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً فامطر علينا حجارة من السماء فما لبث حتى رماه الله تعالى

بحجر فوقع على دماغه فخرج من أسفله فهلك من ساعته.[١]

١٤ - صديق بن حسن القنوجي قال في (فتح البيان: ١/٤٨) و قيل هو الحرث بن النعمان الفهري.

١٥ - محمد بن اسماعيل الأمير (في الروضة النديه ص ٦٨ ط دهلي ذكر الحديث مثل ما تقدم.

١٦ - الشيخ سليمان القندوزي الحنفي ذكر الحديث في ينابيع المودة.

١٧ - عبد الرحمن الصفوري روى الحديث في (نزهة المجالس: ٢/٢٠٩).

١٨ - المحقق الكركي العاملي ذكره في (نفحات اللاهوت ص ٢٧) نقلاً عن تفسير الثعلبي كما في (إحقاق الحق).

١٩ - شيخ الإسلام ابراهيم بن محمد بن مؤيد الحموييني الشافعي ذكر الحديث في (فرائد السمطين ص ٦٩)[٢].

١- مراح لبيد: ٢ / ٣٩٩.

٢- قال الرضّوي: قال أحمد بن علي بن حجر العسقلاني في ترجمة اسفنديار بن الموفق الواعظ:

إسفنديار بن الموفق بن محمد بن يحيى بن أبو الفضل الواعظ.

روى عن أبي الفتح البطي، ومحمد بن سليمان، وروح بن أحمد الحديثي، وقرأ الروايات علي أبي الفتح بن رزبق، وأتقن العربية، وولي ديوان الرسائل.

روي عنه الديثي، وابن النجار وقال:

لمّا قال النبي صلى الله عليه وآله (من كنت مولاه فعليّ مولاه) تغير وجه أبي بكر وعمر فنزلت:

﴿ فلّما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ﴾ لسان الميزان: ١ / ٣٨٧ ط حيدر آباد دكن - الهند عام ١٣٣٠ هجري، وانظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي: ٦ / ٢١٨ ط مصر.

* قال الزمخشري: أي ساءت وجوههم بأن علتها الكآبة وغشيه الكسوف والقترة وكلحوا وكما يكون وجه من يقاد إلى القتل، أويعرض على بعض العذاب. تفسير الكشاف: ٤ / ١٣٩ سورة الملك

* وقال علي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن في تفسير هذه الآية: ﴿فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا﴾. أي اسودّت و علتها الكآبة. والمعنى: قبحت وجوههم بالسّواد.

تفسير الخازن: ٤ / ٢٩٢ معالم التنزيل للبغوي: ٥ / ٤٢٣.

=

(القرينة الثامنة)

[تهنئة عمر و بخبخته لعلي عليه السلام]

و قد رواها جماعة من الأعلام بل كاد أن يكون متواتراً نذكر بعض من المصادر:

١ - المحب الطبري قال في (رياض النضرة: ٢/٢٢٣) بعد نقل حديث الغدير، فلقية عمر فقال:

هنيئاً لك يابن أبي طالب أصبحت مولى كل مؤمن و مؤمنة.

٢ - اسماعيل بن عمر بن كثير ذكره في البداية و النهاية: ٥/٢١٠.

٣ - سبط ابن الجوزي قال في التذكرة ص ٣٤:

فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال: هنيئاً لك يابن أبي طالب أصبحت و أمسيت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة.

٤ - ابن الأثير ذكره في (أسد الغابة: ٤/٢٨).

٥ - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى قال في (تاريخ الاسلام: ٢/١٩٧) فلقيه عمر فقال هنيئاً لك يا علي أصبحت و أمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنة.

٦ - المتقى بن حسام الدين الهندي ذكره في(كنز العمال: ٦/٣٩٧).

٧ - الموفق بن أحمد بن محمد الخوارزمي قال في مناقبه ص ٩٤: بعد ذكر حديث الغدير عن أبي هريرة فقال له عمر بن الخطاب:

بخ بخ لك يابن أبي طالب أصبحت مولاي و مولى كل مسلم.

= * وقال محمد جمال القاسمي في تفسير قوله تعالى: ﴿ سيئت وجوه الذين كفروا ﴾.

أي ظهر عليها آثار الاستياء من الكآبة والغم، والانكسار والحزن، وغشيها القترة، السواد إذ جاءهم من أمر الله مالم يكونوا يحتسبون. تفسير المراغي: ٢٩ / ٢٣.

* وقال محمد بن علي الصابوني في تفسير هذه الآية:

﴿ سيئت وجوه الذين كفروا ﴾ أي ظهرت على وجوههم آثار الاستياء فعلتها الكآبة، والغم، والحزن، وغشيها الذل، والانكسار. أنظر: صفوة التفاسير: ٣ / ٤٢١.

٨ - السيد محمود الآلوسي ذكره في تفسيره (روح المعاني: ١٧٤/٦).

٩ - الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري ذكره في (ذخائر العقبى ص ٦٧).

١٠ - علي بن محمد بن أحمد المغربي المعروف بابن الصباغ المالكي ذكره (في الفصول المهمة ص ٢٤).

١١ - الشيخ ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي قال في (مشكاة المصابيح : ٢٤٦/٣) بعد ذكر حديث الغدير فلقيه عمر بن ذلك فقال له هنيئاً يابن أبي طالب أصبحت و أمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنة (رواه أحمد).

١٢ - أحمد عبد الرحمن البناء الساعاتي ذكره في (بدايع المنن: ٥٠٣/٢).

١٣ - الشيخ محمد طاهر ذكره في (مجمع بحار الأنوار: ٤٦٥/٣).

١٤ - جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن الزرندي الحنفي ذكره في (نظم درر السمطين ص ١٠٩).

١٥ - محمد بن عبد الرؤف المناوي قال في: (فيض القدير: ٦/ ٢١٨) ولما سمع أبو بكر و عمر ذلك قالا فيما أخرجه الدارقطني عن سعد ابن أبي وقاص قالا: أمسيت يا بن أبي طالب مولى كل مؤمن و مؤمنة وفيه أيضاً قيل لعمر انك تصنع لعلي شيئاً لا تصنعه بأحد من الصحابة قال انه مولاي.

١٦ - جلال الدين السيوطي ذكره في (الحاوي: ٧٩/١).

١٧ - قال محب الدين الطبري في ذخائر العقبى ص ٦٨ عن عمر رضي الله عنه و قد جاءه أعرابيان فقال لعلي اقض بينهما يا أبا الحسن فقضى على بينهما فقال أحدهما هذا يقضي بيننا فوثب إليه عمر و أخذ

بتلبيبه[1] و قال ويحك: ما تدري من هذا هذا مولاى كل مؤمن و من لم يكن مولاه فليس بمؤمن هكذا ذكر ابن حجر المكي في الصواعق ص ١٠٧ و أخطب خوارزم في مناقبه ص ٩٧ و العلامة النابلسي الدمشقي في(ذخائر المواريث: ١/٥٧) قال:

حديث عمر بن الخطاب لأمير المؤمنين بخ بخ رواه الطبراني في الجامع عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة.

١٨ - الشيخ سليمان الحنفي القندوزي ذكره في ينابيع المودة عن البراء ابن عازب و عن ابن ميمون عن زيد بن أرقم.

ووجه الدلالة أنَّ معنى أصبحت مولاي صرت مولاي فيدل على حدوث الولاية في علي عليه السلام كما يقال أصبح زيد مريضاً معناه حدث فيه المرض فكذلك قول عمر أصحبت مولاي معناه صرت مولاي بجعله صلى الله عليه و آله و ليس كونه للمؤمنين حادثاً في ذلك الوقت لأنه عليه السلام كان ناصراً للمؤمنين قبل ذلك و قد شاهدوه و عاينوه بأعينهم في الحروب و الشدائد و ثانياً كونه عليه السلام للمؤمنين غير قابل للجعل و الحدوث بل هو أمر واقعي:

(ان قلت) إنَّ وجوب النصرة عليه عليه السلام قابل للجعل فيمكن ان يكون المجعول هو وجوب النصرة عليه عليه السلام.

قلنا: ان النبى صلى الله عليه و آله لم يكن في صدد تكليف شيء و ايجاب شيء على علي عليه السلام بل كان النبي صلى الله عليه وآله في مقام تكليف المؤمنين على إنَّ إيجاب النصرة ليس بتكليف مخصوص له عليه السلام بل الوجوب بين عامة المسلمين سواء و ليس ذلك أمراً قابلاً للبخبخة و التهنئة.

١- يقال لببت الرجل تلبيباً إذا جمعت ثيابه عند ظهره و نحره في الخصومة.

(القرينة التاسعة)

قوله صلى الله عليه و آله بعد بيان الولاية الله أكبر على إكمال الدين و إتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي و الولاية لعلي من بعدي.

أخرجه الحافظ النطنزى في الخصائص العلوية.

و الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في ما نزل من القرآن في علي والحافظ أبو القاسم الحسكاني عن أبي سعيد الخدرى على ما في (الغدير).

و أخطب خطباء خوارزم في المناقب ص ٨٠ مثل ذلك وكذلك قوله صلى الله عليه و آله لا تقل هذا.

فهو أولى الناس بكم بعدي و قوله صلى الله عليه و آله:

علي مني و أنا منه و هو ولي كل مؤمن بعدي.

رواها جم غفير من الاعلام و إليك عيون عباراتهم.

١- نور الدين الهيثمي المتوفى ٨٠٨.

ص ١٠٩ عن وهب بن حمزة قال: صحبت علياً إلى مكة فرأيت منه بعض ما أكره فقلت لئن رجعت لأشكونك إلى رسول الله فلما قدمت لقيت رسول الله فقلت: رأيت من على كذا و كذا فقال صلى الله عليه وسلم:

لاتقل هذا فهو أولى الناس بكم بعدي ثم قال: رواه الطبري و فيه ركين ذكره ابن أبي حاتم و لم يضعفه أحد و بقية رجاله وُثّقوه.[1]

٢- الشيخ علاء الدين علي المتقي الهندي البرهان بورى خرّج في كنز العمال: ١٥٥/٦ عن وهب بن حمزة:

لا تقل هذا فهو أولى الناس بكم بعدي يعني علياً[2].

٣- العلامة ابن الأثير:

١- مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٩.

٢- كنز العمال: ٦ / ١٥٥.

أخرج عن وهب بن حمزة لا تقل هذا فهو أولى الناس بكم بعدي.[١]

٤- فقير عيني الهندي قال في (المناقب ص ٤٣) مثل ما تقدم عن أسد الغابة نقلاً عن الكبير للطبراني عن وهب بن حمزه و عن بريدة.

٥- الإمام محمد بن عيسى الترمذي قال:

حدثنا قتيبة حدثنا، جعفر بن سليمان الضبيعي عن يزيد الرشك عن مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين قال:

بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم جيشاً واستعمل عليهم علي بن أبي طالب فمضى في السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه و تعاقدوا أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالوا: إذا لقينا رسول الله صلى الله عليه و سلم أخبرناه بما صنع علي.

وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدأوا برسول الله فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم فلما قدمت السرية سلَّموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقام أحد الأربعة فقال:يا رسول الله ألم تر إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قام الثاني فقال مثل مقالته فأعرض عنه ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا فأقبل رسول الله و الغضب يعرف في وجهه فقال:

ماتريدون من علي، ماتريدون من علي إنَّ علياً مني و أنا منه، و هو ولي كل.مؤمن بعدي[٢].

٦- أبو داود الطيالسي أخرج عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث علياً في جيش فرأو منه شيئاً فانكروه فاتفق نفر أربعة و تعاقدوا أن يخبروا النبي صلى الله عليه و سلم بما صنع علي.

قال عمران: وكنا إذا قدمنا من سفر لم نأت أهلنا حتى نأتي رسول الله و

١- اسد الغابة: ٥ / ٩٤.

٢- صحيح الترمذي: ١٣/١٦٤ ط الصاوي بمصر عام ١٣٥٢ هجـ

ننظر إليه فجاء النفر الأربعة فقام أحدهم، فقال:

يا رسول الله ألم ترَ ان علياً صنع كذا وكذا فاعرض عنه.

ثم قام الثاني فقال مثل ذلك فاعرض عنه.

ثم قام الثالث فقال مثل ذلك فأعرض عنه.

ثم قام الرابع فقال مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم.

ما لهم ولعلي إن علياً مني و أنا منه و هو ولي كل مؤمن بعدي[١].

٧- الإمام أحمد بن حنبل اخرج عن عمران بن حصين نحو ما مر إلا ان فيه فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرابع و قد تغير وجهه فقال : دعوا علياً دعوا علياً إنّ علياً منّي و أنا منه و هو ولي كل مؤمن بعدي [٢].

٨- الحاكم النيسابوري روى الحديث عن عمران بن حصين بنحو ما تقدم إلى قوله صلى الله عليه و آله ما تريدون من علي.

إن علياً مني و أنا منه، و هو ولي كل مؤمن ثم قال هذا حديث صحيح ولم يخرجاه [٣].

٩- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الشافعي الذهبي المتوفي ٨٤٨ هج نقل الحديث مثل ما تقدم عن المستدرك[٤].

١٠ - ابن الأثير أخرج في (أسد الغابة): ٢٧/٤ مثل ما ذكر إلى قوله صلى الله عليه و آله و سلم ما تريدون من علي

ان علياً مني و أنا منه و هو ولي كل مؤمن بعدي.

١١ - أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي المتوفى ٧٧٤ هج أخرج عن عمران بن حصين (إلى قوله) فأقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم على الرابع و قد تغير وجهه و قال: دعوا علياً دعوا علياً إنَّ علياً مني

١- مسند الطيالسي: ١١١/٣ ط حيدر آباد - الهند.

٢- المسند: ٤ / ٤٣٧.

٣- المستدرك: ٣ / ١١٠ ط حيدر آباد - الهند.

٤- تلخيص المستدرك: ٣ / ١١٠.

وأنا منه و هو ولي كل مؤمن بعدي.

وفيه أيضاً قال رسول الله لا تقولن هذا لعلي فان علياً وليكم بعدي [١]*.

١٢ - الشيخ علاء الدين علي المتقى بن حسان الدين الهندي نقل الحديث [وقال:] قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ما تريدون من

١- البداية والنهاية: ٧ / ٣٤٤.

*- قال القندوزي الحنفي، أخرج موفق بن أحمد تحت عنوان عرض تاريخي عن غدير خم بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال: رفع النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر إلى علي ففتح الله بيده ثم في غدير خم:

أعلم للناس أنه مولى كل مؤمن ومؤمنة وقال له: أنت مني وأنا منك وأنت تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، وأنا سلم لمن سالمك وحرب لمن حاربك، وأنت العروة الوثقى وأنت تبين ما اشتبه عليهم من بعدي.

وأنت إمام وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي وأنت الذي أنزل الله فيه:

وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر، وأنت الآخذ بسنتي، وذاب البدع عن ملتي، وأنا من تنشق الأرض عنه، وأنت معي في الجنة، وأول من يدخلها أنا وأنت والحسن والحسين وفاطمة، وأن الله أوحى إلي أن أخبر فضلك فقمت به بين الناس وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه وذلك قوله تعالى:﴿ياأيها الرسول بلّغ ماأنزل إليك من ربك﴾ الى آخر الآية ثم قال ياعلي:

اتق الضغائن التي هي في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ثم بكى صلى الله عليه وسلم وقال:

أخبرني جبرئيل أنهم يظلمونه بعدي وأن ذلك الظلم يبقى حتى اذا قام قائمهم، وعلت كلمتهم واجتمعت الأمة على محبتهم، وكان الشافي لهم قليلا، والكاره لهم ذليلاً، وكثر المادح لهم وذلك حين تغيرت البلاد، وضعف العباد، واليأس من الفرج فعند ذلك يظهر قائم المهدي من ولدي بقوم يظهر الله الحق بهم، ويخمد الباطل بأسيافهم، ويتبعهم الناس راغباً اليهم، أو خائفا ثم قال:

معاشر الناس أبشروا بالفرج فأن وعد الله حق لايخلف، وقضاؤه لايرد وهو الحكيم الخبير، وان فتح الله قريب اللهم إنهم أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، اللهم إكلأهم وأرعهم وكن لهم وأنصرهم وأعزهم ولاتذلهم واخلفني فيهم إنك على ماتشاء قدير.

ينابيع المودة ٢ / ٤٤٠ ط الآستانة عام ١٣٠١ هـ

وقال السيد القزويني في كتابه: «فدك» الطبعة الأولى عام ١٣٥٢ هـ المولى في الحديث يراد منه الأولى في التصرف لتقدم قوله صلى الله عليه وسلم ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، الصريح في إدارة الرياسة العامة في الدين والدنيا فكما إن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الأول بنفس الأمة منهم، فذلك علي بن أبي طالب من بعده للزوم الأتحاد بين المنزل والمنزّل عليه فيما يقع على جهته التنزيل نظير قولك: زيد كالأسد بل التنزيل في الحديث أصرح منه في المثال في الدلالة على إثبات الولاية المطلقة لعلي عليه السلام.

علي ما تريدون من علي ما تريدون من علي ان علياً مني و أنا منه و هو ولي كل مؤمن بعدي فيه أيضاً قوله صلى الله عليه و سلم.

دعوا علياً دعوا علياً دعوا علياً إن علياً مني و أنا منه و هو ولي كل مؤمن بعدي (من عمران بن حصين) و فيه أيضاً عن عمران:

علي مني و أنا من علي و علي ولي كل مؤمن بعدي.

و أيضاً فيه عن بريدة عن أبيه لا تقع في علي فانه مني و أنا منه و هو وليكم بعدي و فيه أيضاً.

يا بريدة ان علياً وليكم بعدي فأحب علياً فانه يفعل ما يؤمر[١].

١٣ - نور الدين الهيثمي أخرج عن بريدة قال: بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم بعثين إلى اليمن على أحدهما علي بن أبي طالب، و على الآخر خالد بن الوليد فقال: إذا ألتقيتما فعلي على الناس، و ان افترقتما فكل واحد منكما على جنده قال: فلقينا بني زيد من أهل اليمن فاقتتلنا فظهر المسلمون على المشركين فقتلنا المقاتلة و سبينا الذرية فاصطفى عليّ امرأة من السبي لنفسه قال بريدة فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله يخبره بذلك فلما أتيت النبي صلى الله عليه و سلم دفعت الكتاب فقرأ عليه فرأيت الغضب في وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم قلت يا رسول الله هذا مكان العائذ بعثتني مع رجل و أمرتني أن أطيعه ففعلت ما أرسلت به فقال لا تقع في علي فانه مني و أنا منه و هو وليكم بعدي[٢]*.

١- كنز العمال: ٦ / ١٥٢ - ١٥٤ - ١٥٥.

٢- مجمع الزوائد: ٩ / ١٢٧.

* - قال الشيخ سليمان القندوزي الحنفي:

عمر بن الخطّاب قال:

نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّاً علماً فقال:

من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من

=

و فيه أيضاً عن بريده قال بعث رسول الله علياً أميراً على اليمن وبعث

= نصره، اللّهمّ أنت شهيدي عليهم.

وكان في جنبي شابّ حسن الوجه طيّب الريح فقال لي:

يا عمر لقد عقد رسول الله ﷺ عقداً لا يحلّه إلّا منافق، فأخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال عمر:

إنّه ليس من ولد آدم لكنّه جبرئيل أراد أن يؤكّد عليكم ما قلته في علي. «ينابيع المودة: ١ / ٢٤٩ ط استانبول عام ٣٠٢

تحت عنوان: المودة الخامسة في أنّه كان مولى من كان رسول الله (ص) مولاه من كتاب مير سيد علي بن شهاب الهمداني»

وقال السيد الصدر -نظرة إلى مكاشفة عمر- وممّا يلفت النظر في مكاشفة ابن الخطّاب وحديث جبرئيل معه بإخبار الرسول ﷺ قول جبرئيل له: من أحلّ هذا العقد فهو منافق.

فبذلك يمكن معرفه كثير من المنافقين ممّن لقّب بالصحابي بعد وفاة الرسول ﷺ.

ثمّ مخاطبة النبي ﷺ لعمر بضمير الجمع بقوله ﷺ: «يؤكّد عليكم»، يفيد: أنّ الرسول كان عارفاً بأنّ المقصود بخطاب جبرئيل ليس رجلاً واحداً بل هناك عدّة يرون مخالفة النصّ ويدخلون في المؤامرة...

ولماذا وقعت هذه المكاشفة لعمر دون غيره ممّن يشترك معه في المؤامرة؟

ويمكن الجواب عن هذا السؤال:

بأنّ ابن الخطّاب هو الّذي شيّد أركان الخلافة لنفسه ولمن سبقه ولمن خلّفه بعده فهو الحلقة الرئيسية في خلافة الخلفاء الثلاثة. (الصدر: السيد رضا: يوم الأنسانية ص ٤٠)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليّ السلام:

«إتق الضغائن التي هي في صدور قوم أخبرني جبرئيل أنّهم يظلمونك من بعدي، وإنّ ذلك الظلم عظيم لايزول». (المحب الطبري: الرياض النظرة ٢ / ٢١٠ ط مصر)

وأورد هذا الحديث القندوزي الحنفي بهذا اللفظ:

«إتق الضغائن التي هي في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون» وبكى صلى الله عليه وسلم وقال:

أخبرني جبرئيل أنهم يظلمونه بعدي وأن ذلك الظلم يبقى حتى اذا قام قائمهم، وعلت كلمتهم واجتمعت الأمة على محبتهم، وكان الشافي لهم قليلا، والكاره لهم ذليلاً، وكثر المادح لهم وذلك حين تغيرت البلاد، وضعف العباد، واليأس من الفرج فعند ذلك يظهر قائم المهدي من ولدي بقوم يظهر الله الحق بهم، ويخمد الباطل بأسيافهم، ويتبعهم الناس راغباً اليهم، أو خائفا ثم قال:

معاشر الناس أبشروا بالفرج فأن وعد الله حق لايخلف، وقضاؤه لايرد وهو الحكيم الخبير، وإن فتح الله قريب اللهم إنهم أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، اللهم إكلأهم وأرعهم وكن لهم وأنصرهم وأعزهم ولاتذلهم واخلفني فيهم إنك على مانشاء قدير.

ينابيع المودة ١ / ١٣٥ ط استانبول.

خالد بن الوليد على الجيش فقال: ان اجتمعا فعليّ على الناس فالتقوا وأصابوا من الغنائم مالم يصيبوا مثله وأخذ علي جارية من الخمس فدعا خالد بن الوليد بريدة فقال: اغتنمها فأخبر النبي صلى الله عليه و سلم ماصنع فقدمت المدينة و دخلت المسجد و رسول الله في منزله و ناس من أصحابه على بابه فقالوا ما الخبر يا بريدة: فقلت خيراً فتح الله على المسلمين فقالوا ما اقدمك قلت جارية أخذها علي من الخمس فجئت لاخبر النبي صلى الله عليه و سلم فقالوا: فاخبر النبي صلى الله عليه و سلم فانه يسقط من عين النبي صلى الله عليه و سلم ورسول الله يسمع الكلام فخرج مغضباً فقال صلى الله عليه و سلم ما بال أقوام ينتقصون علياً من تنقص علياً فقد تنقصني، و من فارق علياً فقد فارقني

إنَّ علياً مني و أنا منه خلق من طينتي و خلقت من طينة ابراهيم و أنا أفضل من إبراهيم ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم.

يا بريدة أما علمت إن لعلي أكثر من الجارية التي اخذ و انه وليكم بعدي. الحديث.

و فيه أيضاً قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم أنت وليُّ كل مؤمن بعدي.

١٤- الإمام البغوي ذكر الحديث عن عمران بن حصين [١].

١٥- الشيخ يوسف النبهاني ذكر في (فتح الكبير: ٨٨/٣) إلى قوله صلى الله عليه و سلم ما تريدون من علي ما تريدون من علي ما تريدون من علي ان علياً مني و أنا منه و هو ولي كل مؤمن بعدي.

١٦- الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الشهير بالنسائي المتوفى سنة ٣٠٣ هج أخرج في (الخصائص ص ٣٣) عن عمران بن حصين و في ص ٣٤ حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه و في ص ١١ قال

١- مصابيح السنة: ص ٢٧٥.

أخبرنا ميمون المثنى قال حدثنا أبو الصحّاح و هو عوانة قال:

حدثنا أبو بلج بن أبي سليم قال: حدثنا عمرو بن ميمونة قال انى لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا يا بن عباس أما أن تقوم معنا، وإما أن تخلونا هؤلاء قال: فقال ابن عباس بل أقوم معك قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى قال: فابتدأوا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا قال: فجاء وهو ينفض ثوبه و هو يقول أف وتف[1] و قعوا في رجل له عشر وقعوا في رجل قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم لأبعثن رجلاً يحب الله و رسوله و لا يخزيه الله أبداً قال: فاستشرف لها من استشرف فقال أين علي بن أبي طالب؟ قيل هو في الرحى يطحن قال: وماكان أحدكم ليطحن قال: فجاء وهو أرمد لايكاد يبصر فتفل في عينيه ثم هز الراية ثلاثاً فدفعها إليه فجاء بصفية بنت حي وبعث أبو بكر بسورة التوبة و بعث علياً خلفه فأخذها منه فقال: لا يذهب بها إلا رجل منى و أنا منه قال:

و قال لبني عمه أيكم يواليني في الدنيا و الآخرة قال: وعلي معه جالس فقال: أنا أواليك في الدنيا و الآخرة قال كان أول من أسلم من الناس بعد خديجة (و ساق الحديث إلى أن قال) و قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت ولي كل مؤمن بعدى. الحديث أخرج هذا الحديث أي قوله صلى الله عليه و سلم أنت ولي كل مؤمن بعدي الحاكم في مستدركه:٣/١٣٤ ثم قال: هذا الحديث صحيح الاسناد و لم يخرجاه بهذه السياقة و الذهبى في تلخيصه: ٣/١٣٥ و ابن كثير في (البداية و النهاية: ٧/٣٣٨) و الهيثمي في (مجمع الزوائد: ٩/١٢٠) و ابن عبد البر في (الاستيعاب: ٣/١٠٦١)، ومحب الدين الطبري في (ذخائر العقبى ص٦٨) وابن حجر العسقلاني في (الاصابة: ٢/٥٠٢)، وأخطب خوارزم في مناقبه ص ٢٣.

١- أى قذر له يقال افاً له و تفاً و تفة و التنوين - فيه سبع لغات حكاها الأخفش إف أف أُف بالكسر و الفتح و الضم دون تنوين و بالثلاثة مع التنوين.

١٧- بدر الدين أحمد العيني ذكر الحديث في (عمدة القاري في شرح السئول ص ٤٨) ط النجف عن الترمذي.

١٩- ابن حجر المتعصب أخرجه عن عمران [١].

٢٠- السيد محمد صالح الكشفي الحنفي ذكره في (مناقب المرتضوي ص ٩٤ ط لاهور) و فيه أيضاً ص ١٢١ عن فاطمة الزهراء سلام الله عليها قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم:

من كنت وليه فعلي وليّه، و من كنت إمامه فعلي إمامه.

٢١- الشيخ محمد الصبان في (اسعاف الراغبين ص ١٤٧) (هامش نور الأبصار).

٢٢- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى ٧٤٨ ذكره في تاريخه ج ٢ ص ١٩٦ و فيه أيضاً ص ١٩٥ يا بريدة لا تقعن في علي فانه مني و أنا منه و هو وليكم بعدى.

٢٣- محب الدين الطبرى أخرجه عن عمران بن حصين و عن بريدة.

٢٤- أبوبكر أحمد بن علي الخطيب البغدادى أخرج عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم سألت الله فيك خمساً فأعطاني أربعاً و منعني واحدة سألته فأعطاني فيك انك أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة و أنت معي معك لواء الحمد و أنت تحمله و أعطاني انك ولي المؤمنين بعدى [٢].

٢٥- جمال الدين ين يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي قال:

عن علي قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه و سلم سألت فيك خمساً فمعني واحدة و أعطاني فيك أربعة سألته و أن تجمع عليك امتي فأبى عليَّ و أعطاني: أن أول من تنشق عنه الأرض و أنت معي لواء الحمد

١- الصراعق المحرقة: ص ١٢٤ ط مصر.

٢- تاريخ بغداد: ٤ / ٣٣٩.

تحمله تسبق الأولين و الآخرين، وأعطاني بأنك أخي في الدنيا والآخرة وأعطاني ان بيتك مقابل بيتي في الجنة و أنت ولي المؤمنين بعدى[١].

٢٦- الحاج أحمد الكشمخانوى أخرج في (لوامع العقول: ٣٢٩/٣) مثل ما تقدم عن درر السمطين ثم نقل لمعارضة قوله (ص) و معك لواء الحمد أنت تحمله بأحاديث أنا حامل لواء الحمد اجوبة من العلماء ثم قال والأولى أن قال: لواء علي خاص له ولأشياعه وكذا لأبي بكر و أتباعه وكذا لكل امام و شيخ مع تلاميذه و مريديه كما في شرح الشفاء انتهى.

٢٧ - أبو المؤيد أخطب خطباء خوارزم اخرج في (مناقبه ص ٢٣) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال أبي دفع النبي صلى الله عليه و سلم الراية يوم خيبر إلى علي بن أبي طالب ففتح الله تعالى على يده واوقفه يوم غدير خم فاعلم الناس انه مولى كل مؤمن و مؤمنة و قال له: أنت مني و أنا منك و قال له تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل و قال له أنت مني بمنزلة هارون من موسى و قال له: أنا سلم لمن سالمت و حرب لمن حاربت و قال له: أنت العروة الوثقى التي لا انفصام لها و قاله له :

أنت تبين لهم مايشتبه عليهم من بعدي و قال له :

أنت إمام كل مؤمن و مؤمنة وولي كل مؤمن و مؤمنة بعدي .الحديث.

٢٨ - شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢ هجـ.

أخرج عن وهب بن حمزة قال: سافرت مع علي فرأيت منه جفاء فقلت لئن رجعت لأشكونه فرجعت فذكرت علياً لرسول الله صلى الله عليه و سلم فنلت منه فقال: لاتقولن هذا لعلي انه وليكم بعدي[٢] و فيه أيضاً-حديث عمران بن حصين ص ٥٠٣.

٢٩ - أبو القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني قال : قال صلى الله عليه و سلم علي مني و أنا منه و هو ولي كل مؤمن بعدي

١- نظم درر السمطين: ص ١١٩ ط. النجف - العراق. كنز العمال: ٦ / ١٥٩ منتخب الكنز.

٢- الإصابة في تمييز الصحابة: ٣ / ٦٠٧.

و فيه أيضاً ص ٢٨١ قال صلى الله عليه و سلم:

إنَّ خليلي ووزيري وخليفتي وخير من أترك بعدي يقضي ديني و ينجز موعدي علي بن أبي طالب.[١]

٣٠ - الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري أخرج في ذخائر العقبى ص ٦٨ عن ابن عباس نحو مامرَّ وعن عمران ابن حصين وعن بريدة.

٣١ - الشيخ عبد القادر البريشي الشفشاوني ذكره في (سعد الشموس و الأقمار) ص ٢٠٩.

٣٤ - ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي عن عمران ابن حصين و صحَّح هذا الحديث الناصر الدين الألباني في تعليقه على المشكاة المذكور[٢].

٣٣ - الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني أخرجه في (حلية الأولياء: ٦/٢٩٤).

٣٤ - علاء الدين الهندي أخرج في كنز العمال: ٦/٤٠١ عن علي قال: لما نزلت هذه الآية (و أنذر عشيرتك الأقربين) دعا بنى عبد المطلب وصنع لهم طعاماً ليس بالكثير فقال كلوا بسم الله من جوانبها فان البركة تنزل من ذروتها و وضع يده أولهم فأكلوا حتى شبعوا ثم دعى بقدح فشرب أولهم ثم سقاهم فشربوا حتى رووا فقال أبو لهب: قد سحركم وقال يا بنى عبد المطلب أني جئتكم بما لم يجيء به أحد قط أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله و إلى كتابه فنفروا و تفرقوا ثم دعاهم الثانية على مثلها فقال أبو لهب: كما قال المرة الاولى فدعاهم ففعلوا مثل ذلك ثم قال لهم و مدّ يده من يبايعني على أن يكون أخي* و صاحبي ووليُّكم من

١- محاضرات الادباء: ٢ / ٢٨٠ - ٢٨١.

٢- مشكاة المصابيح: ٣ / ٢٤٣ ط دمشق.

*- قال الرضوي: حديث المؤاخات بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين الامام أمير

= المؤمنين عليّ عليه السلام وهذه بعض مصادره:

الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٢ / ٥٠٧ ط مصر.

البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي: ٧ / ٣٤٨ حديث المؤاخات.

إحياء العلوم لابي حامدالغزالي: ٢ / ١٧٣ الباب الثالث في حق المسلم والرّحم ط دار القلم بيروت أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: ٢ / ٢٢١ ط مصر.

إسعاف الراغبين للصبّان ص ١٤٩ ـ ١٥٥ بهامش نور الأبصار للشبلخي ط مصر عام ١٣٢١ هـ الاستيعاب لمعرفة الأصحاب لابن عبد البَّر: ٣ / ١١٠٣ تحقيق على محمد البجاوى ط مصر نهضة مصر.

أسمى المطالب للجزري الدمشقي ص ٦٢ ط بيروت ـ لبنان.

الأعلام للزركلي: ٤ / ٢٩٥ ط سابعة عام ١٩٨٦ م بيروت دار العلم للملايين، الإمام جعفر الصادق للاستاذ عبد الحليم الجندي ص ٢٠ ط مصر عام ١٩٧٧ م طبع الاستاذ توفيق عويضة.

تاريخ الامم والملوك لابن جرير الطبري: ٢ / ٢١٧ الطبعة الأولى مطبعة الحسينيّة بمصر.

تاريخ الخلفاء للشيخ عبد الرحمن السيوطي ص ١٦٦ ـ ١٧٠ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ٣٠ مؤسسة أهل البيت بيروت عام ١٤٠١ هـ.

ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر: ١ / ١١٧ ـ ١٢٥ ط بيروت.

ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر: ٢ / ٤٤٢ ط بيروت.

تلخيص المستدرك للذهبي: ٣ / ١٤ ط حيدر آباد ـ الهند.

جامع الأصول لابن الأثير الجزري: ٩ / ٤٦٨ ط مصر.

جريدة السياسة المصرية ملحق عدد ٢٧٥ صادر في ١٩ مارس عام ١٩٣٢ م بالقاهرة.

حلية الأولياء لأبي نُعيم الإصبهاني: ٧ / ٢٥٦ طبع مؤسسة الخانجي بالقاهرة.

حياة محمّد، محمد حسين هيكل ص ١٠٤ الطبعة الاولى غير المحرّفة ط عام ١٩٥٤ م بمصر.

خصائص أمير المؤمنين للنّسائي ص ١٨ ـ ١٩ ط مصر عام ١٣٤٨ هـ.

ذخائر العقبى للمحب الطبري: ص ٦٥ حسام الدين صاحب مكتبة القدسي بالقاهرة.

الرياض النضرة للمحبّ الطبري: ٣ / ١١١ ـ ١١٣ دار الندوة بيروت ـ لبنان.

السنن لابن ماجة القزويني ١ / ٤٤ ط مصر تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى.

سنن الترمذي لأبي عيسى محمد: ٥ / ٦٣٦ تحقيق ابراهيم عطوة عوض ط مصر.

السيرة النبوية لابن هشام: ٢ / ٥٠٥ تحقيق مصطفى السقا طبع بمصر.

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١ / ٢٨٤ ـ ٣٩٩ الطبعة الأولى عيسى البابي بمصر.

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢ / ٦١ - ٤٢٩ الطبعة الاولى عيسى البابي بمصر.

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣ / ٢٥٩ ـ ٢٦١ الطبعة الأولى عيسى البابي بمصر.

شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ١ / ٢٧٤ ط بيروت.

=

بعدي فمددت يدي و قلت انا ابايعك و انا يومئذ أصغر القوم عظيم البطن فبايعني على ذلك قال: و ذلك الطعام أنا صنعته.

٣٥ - السيد علي بن شهاب الدين العلوي الهمداني قال في (مودة القربى ص ٥٧ في المودة الخامسة ط لاهور) و عن فاطمة قالت:

قال رسول الله من كنت وليه فعلي وليه، و من كنت إمامه فعلي إمامه.

و فيه أيضاً ص ٩١ في المودة التاسعة عن ابن عمر قال: كنا نصلي مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم فالتفت إلينا فقال ايها الناس هذا وليكم

= الشرف المؤبّد لآل محمد للنبهاني: ص ٦٢ ط بيروت عام ١٣٠٩ هـ.

شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ١ / ٥٠ ط القاهرة.

شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ٣ / ٣٨٣ ط القاهرة.

الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣ / ١٤ ط ليدن، الطبقات: ٣ / ٢٢ ط بيروت، علي وحقوق الإنسان للأُستاذ جورج جرداق: ١ / ٦٠ ط بيروت.

على بن أبي طالب لعبد الكريم الخطيب ص ١١٠ ط مصر عام ١٩٦٩ ط دار الفكر العربي، فرائد السمطين للحموينى الشافعي: ١ / ١١١ - ١٢١ ط بيروت.

فيض القدير لمحمد بن عبد الرؤف المناوي: ٤ / ٣٥٥ طبعة مصر.

كفاية الطالب للنگنجي الشافعي: ص ١٦٨ - ١٩٣ - ٢٣٨ ط دار احياء التراث - بيروت كنوز الحقائق للمنّاوي: ١ / ٥١ بهامش الجامع الصغير للسيوطي ط. القاهرة.

كنز العمال للمتقى الهندي: ١١ / ٥٩٨ رقم الحديث ٣٢٨٧٩ ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لابن حجر الهيثمى: ٩ / ١١١ - ١١٢ ط مصر.

مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ١٤.

مسند الامام أحمد بن حنبل: ١ / ١٥٩ - ٢٣٠ ط مصر.

معجم المؤلفين للاستاذ عمر رضا كحالة: ٧ / ١١٢ ط بيروت.

مناقب على بن أبى طالب للمغازلي: ص ٣٧ - ٣٩.

منتخب كنز العمال للمتقى الهندي: ٥ / ٣٢ - ٤٦ - ١١٧ ط مصر.

معجم الشيوخ لابن الأعرابي: (مخطوط) الورق ١٧ كما في ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر.

نزل الأبرار للبدخشي: ص ٦٥ ط بمبى - الهند.

نظم درر السمطين للزرندي ص ٩٤ ط - العراق.

نور الأبصار للشيخ مؤمن الشبلنجي ص ٥ ط مصر.

وفيات الأعيان لابن خلّكان: ٥ / ٢٣١ ط مصر.

ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ١ / ٥٦ ط استانبول عام ١٣٠١ هـ.

بعدي في الدنيا و الآخرة فاحفظوه يعنى علياً.

٣٦ - إبراهيم بن محمد البيهقي اخرج في (المحاسن: ٢٩/١) عن جابر قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لعلي هذا وليكم بعدي انتهى.

٣٧ - شيخ الاسلام الحموينى أخرجه في فرائده ص ٤٥ عن عمران ابن حصين.

فإنَّ هذه التعابير تعطينا علماً بأن الولاية الثابتة لعلي عليه السلام مرتبه تساوق ما ثبت لرسول الله صلى الله عليه و آله إلا ما تفاوت بالضرورة سواء أُريد من لفظ (بعدى) البعدية الزمانية ، أو البعدية في الرتبة فلا يمكن أن يراد من المولى إلا أولى الناس منهم بأنفسهم في جميع أنحاء شئونهم المعاشية و المعادية لأنه :

لا معنى لقوله صلى الله عليه و آله (بعدي) على تقدير كون المراد من الولي الناصر أو المحب لأنه عليه السلام كان ناصراً و محباً للمؤمنين في غيابة النبي وحضوره.

على إن إرادة معنى النصرة والمحبة من المولى بقيد البعدية ينقلب الحديث و يعد منقصة دون مفخرة.

* * *

(القرينة العاشرة)

[التعبير عن موقف الغدير بلفظ النَّصب]

فقال السيوطي: عن أبي سعيد الخدرى قال:

نصب رسول الله صلى الله عليه و سلم علياً يوم غدير خم فنادى له بالولاية الخ و من ذلك ما أخرجه شيخ الاسلام أبو اسحاق ابراهيم بن سعد الدين الحموينى في فرائد السمطين في السمط الأول عن سليم بن قيس الهلالي في مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام و هو قوله صلى الله عليه و آله وسلم:

أيها الناس ان الله أمر أن أنصب لكم إمامكم و القائم فيكم بعدي ووصيِّي وخليفتي و الذي فرض الله على المؤمنين في كتابه طاعته فقرب طاعتكم طاعتى و أمكرم بولايته الخ[1] كما في الغدير.

و فيه أيضاً عن كتاب الولاية لابن جرير قوله صلى الله عليه و آله فان الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً و فرض طاعته على كل أحد.

و قال العبدي الكوفي:

قم يا علي فاني قد أمرت بأن ... ابلِّغ الناس والتبليغ أجدر بي

إني نصبت علياً هادياً علماً ... بعدى و إن علياً خير منتصب

١- الدر المنثور: ٢ / ٢٥٩. ط مصر.

(القرينة الحادية عشرة)

قوله صلى الله عليه و آله و سلم قبل بيان الولاية .

كأني دعيت فأجبت[1]

و قوله صلى الله عليه و آله : ألا واني اوشك أن ادعى فأجيب[2] .

واني لأظن بأني ادعى واجيب[3] .

و هذا دليل على انه كان قد بقى من تبليغه أمر مهم يخاف ان يدركه الأجل قبل أن يبلغه الناس و من المعلوم أنه صلى الله عليه و آله لم يبلغ بعد هذا الاهتمام البليغ إلا الولاية لأمير المؤمنين علي عليه السلام و ذلك لا يلائم إلا أن يكون ذلك الأمر أمراً يدور عليه رحى الإسلام بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و ما هو إلا الخلافة العظمى و الإمامة الكبرى .

(القرينة الثانية عشرة)

أخذ النبي صلى الله عليه و آله الشهادة منهم بالوحدانية و بالنبوة قبل بيان الولاية حيث قال صلى الله عليه و آله .

يا أيها الناس بمَ تشهدون ؟ قالوا نشهد أن لا إله إلا الله .

١- خصائص أمير المؤمنين : ص ١٥ .

٢- البداية والنهاية : ٥ / ٢٠٩ .

٣- الفصول المهمة لابن الصباغ المالكى : ص ٢٥ .

قال ثم مه قالوا:

وان محمداً عبده و رسوله قال فمن وليكم قالوا: الله و رسوله مولانا.

ثم ضرب بيده إلى عضد علي فأقامه فقال من يكن الله و رسوله مولاه فإن هذا مولاه[١] و في (الفصول المهمة ص ٥٢) قال:

ألستم تشهدون ان لا إله إلا الله و ان محمداً عبده و رسوله و ان جنته و ان ناره حق و البعث بعد الموت حق قالوا نشهد.

قال أيها الناس: ألا تسمعون الا فإنّ الله مولاي و أنا أولى بكم من أنفسكم ألا و من كنت مولاه فعلي مولاه.

[ابن كثير] قال: يا أيها الناس قد نبأني الخبير اللطيف انه لم يعمر نبي إلا مثل نصف عمر الذي قبله و اني لأظن أن يوشك أن ادعى فاجيب واني مسئول وأنتم مسئولون فماذا أنت قائلون قالوا:

نشهد أنّك بلغت و نصحت وجهدت فجزاك الله خيراً.

قال: ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله وان جنته حق وأن ناره حق، وان الموت حق، و أنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وان الله يبعث من في القبور.

قالوا: بلى نشهد بذلك قال: اللهم اشهد ثم قال:

أيها الناس إنّ الله مولاي وأنا مولى المسلمين وأنا أولى بهم من أنفسهم من كنت مولاه فعلي مولاه[٢].

فان وقوع الولاية في سياق الشهادة بالتوحيد و الرسالة و سردها عقيب المولوية المطلقة لله و لرسوله من بعده لا يصح إلا أن يراد بها معنى الإمامة و الأولوية على الناس بأنفسهم.

* * *

١- مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٦.

٢- البداية و النهاية: ٥ / ٢٠٩.

(القرينة الثالثة عشرة)

قوله صلى الله عليه و آله بعد إبلاغ الولاية .

اللهمّ أنت شهيد عليهم أنّي قد بلّغت ، ونصحت راجع مودة القربى ص ٥٠ للسيد علي بن شهاب الدين الهمداني .

فدل على انه صلى الله عليه و آله قد أدى فريضة جليلة خطيرة أفرغ بها ذمته و أدى وظيفته في التبليغ و أتمَّ الحجة عليهم، وهذا لا يلتئم إلا أن يكون ما أبلغه أمراً هو من اصول الدين، ودعائم الإسلام، وما هو إلا أمر الزعامة العظمى، والإمامة الكبرى .

(القرينة الرابعة عشرة)

قوله صلى الله عليه و آله إعلان الولاية .

(فليبلغ الشاهد الغائب) كما مر عن كتاب النشر و الطي .

و أخرجه أخطب خطباء الخوارزم في مناقبه ص ٢١٧ .

و أخرجه غير واحد من أعلامهم فلا نطيل بذكرهم الكلام .

فهل تحسب أنه صلى الله عليه و آله يؤكد في تبليغ الغائبين أمراً كان معلوماً لكل فرد منهم بالكتاب و السنة من المودة و النصرة بين المسلمين مقروناً بهذا الاهتمام الأكيد .

فلا ريب أنه صلى الله عليه وآله لم يرد إلا مهماً لم يكن المسلمين ممن

لم يشهدوا ذلك المحتشد العظيم يعرفونه و ما هو إلا أمر الإمامة و مسألة الخلافة .

(القرينة الخامسة عشرة)

قوله صلى الله عليه و آله و سلم قبل بيان الولاية :

إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري، وظننت ان الناس مكذِّبي فأوعدني لأبلغها أو ليعذبني .

رواه شيخ الإسلام أبو اسحاق الحموينى في فرائد السمطين (كما في الغدير) .

وأخرج الإمام جلال الدين السيوطي عن أبي الشيخ عن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:

ان الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً و عرفت ان الناس مكذبي فوعدني لأبلغن أو ليعذبني فانزل: (يا أيها الرسول بلغ . الآية) [١].

و روى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل :

عن جابر الأنصاري و ابن عباس قالا :

أمر الله تعالى محمداً صلى الله عليه و سلم أن ينصب علماً للناس فيخبرهم بولايته فتخوَّف النبي أن يقولوا حابي ابن عمه، وان يطعنوا في ذلك عليه فأوحى الله (يا أيها الرسول بلغ . الآية) الغدير .

و أخرج الحافظ ابن مردويه المتوفى ٤١٢ هجعن ابن عباس قال:

لما أمر الله رسوله صلى الله عليه و آله ان يقوم بعلي فيقول له ما قال فقال يا رب إن قومي حديث عهد بجاهلية الحديث (الغدير) .

فان خوف الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم بإبلاغ ذلك الأمر عن بوادر أهل النفاق و الشقاق و عن قولهم انه حابى ابن عمه و الطعن

١- الدّر المنثور: ٢ / ٢٩٨.

عليه صلى الله عليه و آله و سلم قرينة بل دليل على ان ذاك الأمر كان شيئاً مهماً مختصاً بعلي عليه السلام لا شيئاً غير مهم و لا شيئاً مهماً يشاركه فيه المسلمون كالنصرة و المحبة و إلا لم يكن لخوف النبي صلى الله عليه و آله وجه و ليس هذا الشيء إلا الولاية المطلقة التي هي منصب إلهي ليس أعظم منها إلا النبوة.

(القرينة السادسة عشرة)

إحتجاج أمير المؤمنين علي عليه السلام بعد أن آلت إليه الخلافة و استقرَّ الأمر إليه لما نوزع معه في أمر الخلافة بمجتمع الناس في رحبة الكوفة والمناشدة عليهم بحديث الغدير رداً على من خالفه في أمر الخلافة و في الشورى كما أخرج اخطب خطباء خوارزم باسناده عن أبي الطفيل عامر ابن وائلة قال:

كنت على الباب يوم الشورى مع علي عليه السلام في البيت و سمعته يقول لهم:

لاحتجن عليكم بما لا يستطيع عربيّكم، ولا عجميكم، تغيير ذلك ثم قال:

أنشدكم الله أيها النَّفر جميعاً أفيكم أحد وحَّد الله قبلي قالوا لا.

قال: فانشدكم الله هل منكم أحد له أخ مثل جعفر الطيار في الجنة مع الملائكة قالوا اللهم لا قال:

فأنشدكم الله هل فيكم أحد له عم كعمي حمزة أسد الله، وأسد رسوله سيد الشهداء غيري؟ قالوا اللهم لا قال:

فأنشدكم الله هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي بنت محمد سيدة نساء أهل الجنة غيري؟ قالوا اللهم لا قال:

انشدكم الله هل فيكم احد له سبطان مثل سبطي الحسن و الحسين سيدي شباب أهل الجنة غيري؟ قالوا اللهم لا قال:

فانشدكم هل فيكم أحد ناجى رسول الله مرات قدم بين يدي نجواه صدقة قبلي ؟ قالوا اللهم لا قال :

فأنشدكم الله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، و انصر من نصره ، ليبلغ الشاهد الغائب غيري ؟ قالوا : اللهمّ لا . الحديث .[١]

و أما أحاديث الحجاج و المناشدة الوقوف عليها فراجع الغدير ، و إحقاق الحق فإن فيهما ما هو كفاية لطالب الحق .

فعلم أنّ الاحتجاج عليهم لا يستقيم إلا ان يراد من المولى أولى بهم من أنفسهم و إلا فأيُّ حجة له في المنازعة بالخلافة في المعنى الذي لا يلتئم الأولوية على الناس من الحب و النصرة .

(القرينة السابعة عشرة)

[إصابة دعوته عليه السلام لمن كتم الشهادة بحديث الغدير]

فقال ابن ابي الحديد: أبو اسرائيل عن الحكم عن أبي سليمان المؤذن ان علياً عليه السلام نشد الناس من سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فشهد له قوم و امسك زيد بن ارقم فلم يشهد و كان يعلمها فدعى علي عليه السلام عليه بذهاب البصر فعمي فكان يحدث الناس بالحديث بعد ما كف بصره [٢].

و فيه ايضاً : المشهور ان علياً عليه السلام ناشد الناس في الرحبة بالكوفة فقال انشدكم الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لي وهو منصرف من حجة الوداع .

من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه .

فقام رجال فشهدوا بذلك فقال عليه السلام لأنس بن مالك ولقد

١- مناقب الخوارزمي : ص ٢٤٦ .

٢- شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٦٢ - ٤ / ٣٨٨ .

حضرتها فمالك ؟ فقال يا أمير المؤمنين كبرت سني و صار ماانساه اكثر مما أذكره فقال له :

إن كنت كاذباً فضربك الله بها بيضاء ولا تواريها العمامة فما مات حتى أصابه البرص .

و في المناقب للخوارزمي عن زادان ابي عمرو ان علياً سأل رجلاً في الرحبة من حديث فكذبه فقال علي :

إنك قد كذبتني فقال:

ماكذبتك فقال : ادعوا الله عليك إن كنت كذبتني أن يعمي بصرك قال :

ادع الله فدعا عليه فلم يخرج من الرحبة حتى قبض بصره .

و قال جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي في كتابه (الأربعين) في مناقب أمير المؤمنين عند ذكر حديث الغدير ورواه ذرين بن حبيش .

فقال : خرج علي من القصر فأستقبله ركبان متقلدي السيوف عليهم العمائم حديثي عهد بسفر فقالوا :

السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته السلام عليك يا مولانا فقال علي بعد ما رد السلام : من ها هنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقام اثنى عشر رجلاً (وساق الحديث إلى ان قال) فقال علي لأنس بن مالك ، و البراء بن عازب ، ما منعكما أن تقوما فتشهدا فقد سمعتما كما سمع القوم فقال : اللهمّ إن كان كتماها معاندة فأبلهما فأما البراء فعمي فكان يسأل عن منزله فيقول :

كيف يرشد من أدركته الدعوة .

و أما انس فقد برصت قدماه و قيل لما استشهدَ علي عليه السلام قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم من كنت مولاه فعلي مولاه إعتذر بالنسيان فقال :

اللهم ان كان كاذباً فاضربه ببياض لا تواريه العمامة فبرص وجهه فسدل بعد ذلك برقعاً على وجهه ، (الغدير) .

(القرينة الثامنة عشرة)

قوله صلى الله عليه و آله و سلم سلِّموا على علي بإمرة المؤمنين كما مر عن كتاب الولاية لابن جرير الطبري قوله صلى الله عليه و آله.

قولوا ما قلت لكم، و سلِّموا على علي بإمرة المؤمنين.

و فيه ما لا يخفى من الدلالة أنّ المراد من المولى ما هو مساوق للأولوية المطلقة العامة.

و كم قد سمعناه من المصطفى ... وصايا مخصصة في علي
و في يوم خم رقى منبراً ... و بلِّغ والصحب لم ترحل
فامنحه إمرة المؤمنين ... من الله مستخلف المنحل
و في كفه كفه معلناً ... ينادي بأمر العزيز العلي
و قال: فمن كنت مولى له ... علي له اليوم نعم الولي
فهو حديث واضح المحجة ... لم يبق للخم الألد حجة

(القرينة التاسعة عشرة)

و هي قرينة الحالية الدالة على المقصود كنزوله صلى الله عليه و آله في حرِّ الهجير والسماء صاحية غير مغيمة على الحصباء و الرمضاء التي كادت تتوقد من إشراق الشمس بحيث نقلت من حفاظ الأحاديث و أئمة التاريخ.

إن شدَّة الحر كانت بمثابة وضع بعض الناس ثوبه على رأسه و بعضهم كان يلفه برجله.

و بعضهم استظل بمركوبه و بعضهم استظل بالصخور و انحنائه.

و ترتيبهم منبراً له صلى الله عليه و آله في غاية الارتفاع من الأفتاب أو الأحجار حتى يشرف على المسلمين.

إذ كانوا نهاية الكثرة و قدرهم بعض المؤرخين بسبعين ألف نسمة.

و بعضهم بثمانين ألف و بعضهم بمأة ألف .
و بعضهم بمأة و عشرين ألفاً كما في التذكرة لسبط ابن الجوزي .
و أمره صلى الله عليه و آله برجوع من تقدم و توقف من تأخر .

و من سهام الشك معناه سلم لكن حب الشيء يعمى و يصم

(القرينة العشرين)

تعميمه صلى الله عليه و آله و سلم علياً عليه السلام بعمامته السحاب يوم غدير خم رواها جماعة من اعلامهم نتلو عليك البعض :

١ - فقال جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن الزرندي المتوفى سنة ٧٥٠ هـ:

و عن علي رضي الله عنه قال عممتي رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم غدير خم بعمامة فسدل نمرقها على منكبي و قال ان الله أمدني يوم بدر و حنين بملائكة معتمين هذه العمامة .

و عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه و سلم عمم علي بن أبي طالب عمامته السحابة و أرخاها من بين يديه و من خلفه ثم قال اقبل فأقبل ثم قال أدبر فأدبر فقال هكذا جائتني الملائكة ثم قال من كنت مولاه فعلي مولاه وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره ، و اخذل من خذله . الحديث .[1]

٢ - علاء الدين على المتقى بن حسام الدين الهندي أخرج :

عن علي عليه السلام قال :

عممنى رسول الله يوم غدير خم بعمامة فسدلها (وفي لفظ) فسدل طرفيها على منكبي ثم قال ان الله أمدني يوم بدر و حنين بملائكة يعتمون هذه العمة و قال ان العمامة حاجزة بين الكفر و الايمان .[2]

١- نظم درر السمطين : ص ١١٢ .

٢- كنز العمال : ٨ / ٦٠ ط حيدر آباد - دكن - الهند - رقم الحديث ١٢٩ .

و فيه أيضاً انه صلى الله عليه و سلم دعا علياً فعممه و أرخى عذبة العمامة من خلفه ثم قال:

هكذا فاعتموا فان العمائم سيما الإسلام (حديث ١٢١١).

و فيه أيضاً عن ابن عباس قال لما عمم رسول الله صلى الله عليه و سلم عممه بيده فذنب من ورائه و من بين يديه ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل على اصحابه فقال النبي صلى الله عليه و سلم هكذا تكون تيجان الملائكة (ابن شاذان) (حديث ١٢١٣).

٣ - محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي:

أخرج أنّه صلى الله عليه و سلم دعا علياً يوم غدير خم فعممه و أرضى عذبة العمامة[١] من خلفه. الحديث[٢].

٤ - محمد بن يحيى بهران السعدي المتوفى ٩٥٧ هجـ قال في كتاب: (جواهر الأخبار والآثار) المطبوع بهامش كتاب البحر الزخار: ٢١٥/١ حكى في الانتصار عن الرسول صلى الله عليه و سلم انه كان يعتم بعمامة سوداء من خز وكان يقال لها السحاب أعطاها علياً عليه السلام فكان يعتم بها ويقال طلع علينا أمير المؤمنين و على رأسه السحاب قال: وفي كتاب الأحياء ما لفظه وكانت عمامة تسمى السحاب فوهبها من علي فربما مطلع علي فيها فيقول صلى الله عليه و سلم اتاكم علي في السحاب وفي النهاية: وكان اسم عمامته السحاب سميت بذلك تشبيهاً بسحاب المطر لانسحابه في الهواء.

٥ - الحافظ أبو جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري.

أخرج عن عبد الأعلى بن عدي النهرواني ان رسول الله صلى الله عليه و سلم دعا علياً يوم غدير خم فعممه و أرخى عذبة العمامة من خلفه.[٣]

١- العذبة: الطرف كعذبة السوط و اللسان أي طرفهما فالطرف الأعلى يمس عذبة.

٢- المواهب اللّدنية: ٥ / ١٠ ط مصر عام ١٣٢٦ هـ.

٣- الرياض النّضرة: ٢ / ٢١٧.

٦- علي بن محمد بن أحمد المغربي الشهير بابن الصباغ المالكي.
أخرج عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه مثل ما مر.[١]

٧ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني قال:

وكانت له صلى الله عليه و سلم عمامة تسمى السحاب فوهبها لعلي رضي الله عنه فربما طلع فيها فيقول صلى الله عليه و آله و سلم اتاك علي في السحاب.

٨ - جلال الدين السيوطي أخرج الحديث مثل ما تقدم عن كشف الغمة.

٩ - ابن حجر العسقلاني المتوفى ٩٥٢ هجـ قال:

و قال محمد بن وزير حدثنا سعدة عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كسى علياً عمامة يقال لها السحاب و أقبل و هي عليه فقال النبي صلى الله عليه و سلم هذا علي قد أقبل في السحاب[٢].

١٠ - الشيخ عبد الرؤوف المناوي قال:

وكان له عمامة تسمى السحاب فوهبها لعلي رضي الله عنه فكان إذا قدم فيها يقول أتاكم علي في السحاب[٣].

١١ - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ذكر الحديث في (ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ٢/٢٥).

١٢ - شيخ الإسلام ابراهيم بن محمد بن مؤيد الحموينى أخرج عن علي ابن أبي طالب صلوات الله عليه و آله قال: عممني رسول الله صلى

١- الفصول المهمة في أحوال الأئمة: ص ٢٥.
٢- لسان الميزان: ٦ / ٢٣ ط حيدر آباد - دكن - الهند عام ١٣٣١ هـ.
٣- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية: ١/٢٠.

الله عليه و آله و سلم يوم غدير خم بعمامة فسدل طرفها على منكبي[١].

و قال ابن سيدة: المعمم المسود صاحب العين عمّم الرجل سود لأن تيجان العرب كانت بالعمائم فكل ما قيل في العجم توج من التاج قيل في العرب عمم[٢].

فعلى هذا البناء عمَّمه رسول الله صلى الله عليه و آله في هذا اليوم تلويحاً إلى أنه عليه السلام قد فاز في ذلك اليوم بمرتبة الخلافة الكبرى وإشارة إلى أنه صلى الله عليه و آله أثبت للمتوَّج بها ولاية عامة على كافة المسلمين وجعله حاكماً ومسلطاً على امور الناس أجمعين.

قد حصحص الحق به و اتضحا
مثل اتضاح الشمس في راد الضحى

* * *

١- فرائد السمطين: ص ٦٤.
٢- المخصَّص: ٢ / ١٦١.

(معنى المولى في الأحاديث)

و هناك أحاديث كثيرة جاءت في تفسير معنى المولى، والولاية الثابتة لأمير المؤمنين علي عليه السلام.

أخرج شيخ الإسلام ابراهيم بن محمد بن مؤيد الحموينى الشافعي في حديث احتجاج أمير المؤمنين علي عليه السلام قوله ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

أيها الناس أتعلمون ان الله عز وجل مولاي و أنا مولى المؤمنين و أنا أولى بهم من أنفسهم قالوا بلى يا رسول الله ثم قال:

قم يا علي فقمت فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه.

فقام سلمان فقال يا رسول الله ولاء كماذا فقال:

كولائي من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه [1]. أولى بكم من أنفسكم آمركم وأنهاكم ما لكم على أمر ولا نهي قالوا بلى يارسول الله فقال من كان الله مولاه وأنا مولاه فهذا علي مولاه يأمركم وينهاكم ما لكم عليه أمر ولا نهي اللهم وال من والاه و عاد من عاداه وانصر من نصره

١- فرائد السمطين: الباب: ٥٨.

واخذل من خذله . الحديث .

وفي المودة التاسعة أيضا عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى (وقفوهم انهم مسئولون) عن ولاية علي كذا في جواهر الأخبار.

أخرج عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد عن ابن عباس قال:

مرّ عمر بعلي وأنا معه بفناء داره فسلم عليه فقال له أين تريد قال – البقيع – فقال لي قم معه فقمت فمشيت إلى جانبه فشبك أصابعه في أصابعي ومشينا قليلاً حتى أنا خلفنا البقيع قال لي يا ابن عباس أما والله صاحبك هذا لأولى الناس بالأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ...الخ .

(وفيه أيضاً ج ٢ ص ١١٤) قال (عمر): يا ابن عباس انه لا يصلح لهذا الأمر إلا خصيف العقدة، قليل العزة، لاتأخذه في الله لومة لائم، يكون شديداً من غير عنف ليناً من غير ضعف جواداً من غير سرف، ممسكاً من غير وكف (إلى أن قال) ثم أقبل علي فقال: إن أحراهم أن يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك والله لئن وليها ليحملّنهم على المحجة البيضاء و الصراط المستقيم .

و قال الراغب الأصبهاني :

و عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كنت أسير مع عمر بن الخطاب في ليلة و عمر على بغل و أنا على فرس فقرأ آيه فيها ذكر علي بن أبي طالب فقال: أما والله يا بني عبد المطلب لقد كان علي فيكم أولى بهذا الأمر مني و من أبي بكر الخ [١].

وقال السيد محمود الآلوسي البغدادي في تفسير قوله تعالى (وقفوهم انهم مسئولون) بعد نقل الأقوال في تفسير هذه الآية و أولى هذه الأقوال

١- محاضرات الادباء: ٢ / ٢١٣ .

ان السؤال على العقائد والأعمال و رأس ذلك لا إله إلا الله و من أجله ولاية علي كرم الله وجهه [١].

و أبو بكر بن شهاب الدين العلوي الشافعي الحضرمي نقل عن الإمام الواحدي انه قال في تفسير آية (وقفوهم انهم مسئولون) أي عن ولاية علي و أهل بيته ثم قال:

والمعنى إنهم يسئلون هل والوهم حق المولاة كما أوصاهم النبي صلى الله عليه و آله أم أضاعوها و أهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة [٢].

و قال ابن حجر المكي:

وأخرج الدارقطني إن الحسن جاء لأبي بكر رضي الله عنهما وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال:

إنزل عن مجلس أبي فقال صدقت والله إنّه لمجلس أبيك ... الخ. ثم قال:

و وقع للحسن نحو ذلك مع عمر وهو على المنبر فقال له منبر أبيك لا منبر أبي فقال علي والله ما أمرت بذلك فقال عمر:

والله ما اتهمناك زاد ابن سعد: إنّه أخذه فأقعده إلى جنبه وقال:

هل أنبت الشعر على رؤسنا إلا أبوك أي ان الرفعة و ما نلناها إلا به ؟ [٣].

* * *

١- تفسير روح المعاني: ٣٢ / ٧٤.

٢- راجع رشفة الصادي ص ٢٤.

٣- الصواعق المحرقة: ص ١٧٧ ط مصر.

(بخوع الأعلام لمفاد الحديث)

لقد حصحصت الحقيقة ، واتضح الحق وتمّت الحجة ، و ظهر الصواب بأعلى ظهوره بحيث لم يبق للمتورط في العناد ، و العصبية حجة فلنسرد هناك بعض ما أقر وأعترف به الأعلام في مفاد الحديث وإليك نصوص عباراتهم :

قال سبط ابن الجوزي الحنفي المتوفى عام ٦٥٤ هجفأما قوله: من كنت مولاه فعلي مولاه .

فقال علماء العربية لفظ المولى ترد على وجوه ثم ذكر من معاني تسعة وقال :

و العاشر بمعنى الأولى قال الله تعالى (فاليوم لا يؤخذ منكم فدية و لا من الذين كفرا مأويكم النار هي مولاكم) إذا ثبت هذا لم يجز حمل لفظة المولى في هذا الحديث على مالك رق علي لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ملكاً لرق علي حقيقة ولا على المولى المعتق لأنه لم يكن معتقاً لعلي عليه السلام لأن علياً كان حراً، ولا على الناصر لأنه كان ينصر من ينصر رسول الله، ويخذل من يخذله، ولا على ابن العم لأنه كان ابن عمه ولا على الحليف لأن الحليف يكون بين الغرماء للتعاضد و التناصر .

و هذا المعنى موجود فيه ولا على المتولى لضمان الجريرة لما قلنا انه

انتسخ ذلك، ولا على الجار لأنه يكون لغواً في الكلام ثم قال:

والمراد من الحديث الطاعة المحضة المخصوصة فتعين الوجه العاشر وهو الأولى ومعناه.

من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه.

وقد صرح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد الثقفي الأصبهاني في كتابه مرج البحرين فإنه روى هذا الحديث باسناده إلى مشايخه و قال فيه:

فأخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم من كنت وليه و أولى به من نفسه فعليٌّ وليه فعلم ان جميع المعاني راجعة إلى الوجه العاشر.

ودل عليه قوله صلى الله عليه و آله و سلم ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ هذا نص صريح في إثبات إمامته وقبول طاعته. انتهى.

وقال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي:

بعد نقل حديث الغدير فقوله صلى الله عليه وسلم: من كنت مولاه فعلي مولاه قد اشتمل على لفظة من وهي موضوعة للعموم.

فاقتضى أن كل إنسان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاه كان علي مولاه.

واشتمل على لفظة المولى وهي لفظة مستعملة بأزاء معان متعددة قد ورد القرآن الكريم بها فتارة تكون بمعنى أولى قال الله تعالى في حق المنافقين.

(مأويكم النار هي مولاكم) معناه أولى بكم ثم ذكر من معانيها الناصر والوارث والعصبة والصديق والحليم والمعتق.

وإذا كانت واردة لهذه المعاني فعلى أيها حملت أما على كونه أولى كما ذهب إليه طائفة أو على كونه صديقاً حميماً فيكون معنى الحديث من كنت أولى به أو ناصره أو وارثه أو عصبته أو حميمه أو صديقه فإنّ علياً منه كذلك.

وهذا صريح في تخصيصه لعلي عليه السلام بهذه المنقبه العلية وجعله لغيره كنفسه بالنسبة إلى من دخلت عليهم كلمة من التي هي للعموم بما لا يجعله لغيره [1].

وليعلم ان هذا هو من اسرار قوله تعالى في آية المباهلة* (فقل تعالوا

١- أُنظر: مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي ص ٤٥.

*- قال الرضوي: وذلك لمّا نزل قوله تعالى: فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم، ونساءنا ونساءكم، وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين. آل عمران: ٦١ وليعلم أن المراد من أنفسنا وأنفسكم أنّ علياً نفس رسول الله بنص هذه الآية واليك بعض المصادر:

صحيح مسلم: ٤ / ١٨٧١ كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب، صحيح الترمذي: ٥ / ٦٣٨ رقم الحديث ٣٧٢٤ تفسير الكشاف للزمخشري: ١ / ٤٣٤ تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي: ٨ / ٩٠، تفسير الطبري: ٣ / ٢١٢ - ٢١٣، الدر المنثور للسيوطي: ٢ / ٣٨ - ٣٩ أسباب النزول للواحدي: ص ٩٥، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١٦٩ تفسير لباب التأويل للخازن: ١ / ٢٤٢ وقال: المراد بالنفس نفسه ﷺ وعلياً، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ١ / ٥٢ وقال: إن علياً كنفس الرسول ﷺ، تفسير محاسن التأويل للقاسمي: ٤ / ١١٤ وقال: قال جابر: وأنفسنا وأنفسكم رسول الله ﷺ وعلي بن ابي طالب، تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي: ١ / ٣٧١ قال: وأنفسنا رسول الله وعليّ بن ابي طالب، والمحب الطبري قال في ذخائر العقبي ص ٢٥، وأنفسنا رسول الله وعلي بن ابي طالب، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ٣٠، معالم التنزيل للبغوي: ١ / ٤٨١، مدارك التنزيل للنسفي: ١ / ١٦١ غرائب القرآن للنيسابوري: ٣ / ٢١٤ وقال: وأنما يعلم إتيانه بنفسه من قرينة ذكر النّفس، ومن إحضار من هم أعزّ من النّفس من قرينة إنّ الإنسان لايدعوا نفسه ... السراج المنير في تفسير القرآن العظيم للشيخ الشربيني: ١ / ٢٢٢، روح المعاني للألوسي: البغدادي: ٣ / ١٨٨، الجواهر في تفسير القرآن الكريم للشيخ جوهري طنطاوي المصري: ١ / ١٢٦، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٤ / ١٠٤ تفسير المراغي: ٣ / ١٧٤ - ١٧٥، كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ١٢٢ تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١ / ٤٩٧، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير: ٤ / ٢٦، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي: ٢ / ٢٢ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني: ٢ / ٥٠٩ ط مصر. وقال: الفخر الرازي: والذي يدّل عليه قوله تعالى: ﴿وأنفسنا وأنفسكم﴾ وليس المراد بقوله: (وأنفسنا) نفس محمد ﷺ لأن الإنسان لايدعوا نفسه بل المراد به غيره.

وأجمعوا على أنّ ذلك النفس هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه فدلّت الآية على أن نفس عليّ هي نفس محمّد ولايمكن أن يكون المراد من أنّ هذه النفس هي عين تلك النّفس. فالمراد: أنّ هذه النّفس مثل تلك النّفس وذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه، ترك العمل بهذا العموم في حقّ النبوة، وفي حقّ الفضل لقيام الدلائل على أنّ محمداً ﷺ كان نبياً وما كان عليّ كذلك، =

ندعوا أبنائنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم) .

و المراد نفس علي على ما تقدم فان الله تعالى قرن بين نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين نفس علي وجمعهما بضمير مضاف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أثبت رسول الله لنفس علي بهذا الحديث ما هو ثابت لنفسه على المؤمنين عموماً فانه صلى الله عليه و سلم أولى بالمؤمنين وناصر المؤمنين وسيد المؤمنين وكل معنى أمكن اثباته مما دل عليه لفظ المولى لرسول الله فقد جعله لعلي عليه السلام وهي مرتبة سامية ومنزلة سامقة ودرجة علية ومكانة رفيعة خصصه بها دون غيره فلهذا صار ذلك اليوم يوم عيد و موسم سرور لأوليائه إلى أن قال :

ثم وصفه صلى الله عليه و سلم بما هو من لوازم ذلك بصريح قوله :

رواه الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده :

إن علياً دخل عليه فقال: (مرحباً بسيد المسلمين وإمام المتقين)

فسيادة المسلمين وإمامة المتقين لما كانت من صفات نفسه صلى الله عليه وسلم وقد عبَّر الله تعالى عن نفس علي بنفسه ووصفه بما هو من صفاته فافهم ذلك .

ثم لم يزل صلى الله عليه و سلم يخصه بعد ذلك بخصائص من صفاته

= ولانعقاد الإجماع على أنّ محمداً كان أفضل من عليّ رضي الله عنه فيبقى فيما وراءه معمولاً به ثم الاجماع دلّ على أن محمداً ﷺ كان أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام .

هذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآية .

ويؤيد الاستدلال بهذه الآية الحديث المقبول عند الموافق والمخالف وهو قوله عليه السلام : من أراد أن يرى آدم في علمه ، ونوحاً في طاعته ، وابراهيم في خلقه ، وموسى في هيبته ، وعيسى في صفوته فلينظر إلى علّي بن أبي طالب عليه السلام .

فالحديث دلّ على أنّه اجتمع فيه ما كان متفرّقاً فيهم ، وذلك يدّل على أنّ علياً عليه السلام أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد ﷺ .

وكان نفس محمد أفضل من الصحابة رضوان الله عليهم ، فوجب أن يكون نفس عليّ أفضل أيضاً من سائر الصحابة . تفسير مفاتيح الغيب : ٨ / ٩٠ ط مصر .

نظراً إلى ما ذكرناه حتى روى الحافظ أيضاً في حليته بسنده:

عن انس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لأبي برزة وأنا أسمع يا أبا برزة.

إن الله عهد إليَّ في علي بن أبي طالب إنّه راية الهدى، ومنار الايمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني.

يا أبا برزة علي إمام المتقين من أحبه أحبني ومن أبغضه أبغضني فبشره بذلك فإذا وضح لك هذا المستند ظهرت حكمة تخصصه صلى الله عليه و سلم علياً بكثير من الصفات دون غيره وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. انتهى.

وقال المناوي بعد ذكر حديث الغدير وخصه لمزيد علمه ودقائق مستنبطاته وفهمه، وحسن سيرته، وصفاء سريرته، وكرم شيمته، ورسوخ قدمه.

وقال ابن زولاق الحسن بن ابراهيم أبو محمد المصري المتوفي ٢٨٧ هجـ في تاريخ مصر.

وفي ثمانية عشر من ذى الحجة سنة ٣٦٢ هجـ وهو يوم غدير يجمع خلق من أهل مصر و الغارية ومن تبعهم للدعاء لأنه يوم عيد لأن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم عهد إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فيه واستخلفه .(غ).

وقال الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه (سر العالمين ص ٩ ط بمبىء) اختلف العلماء في ترتيب الخلافة وتحصيلها لمن آل إليه فمنهم:

من زعم انها بالنص و دليلهم في المسألة قوله تعالى: [قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولى باس شديد تقاتلونهم أو يُسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً وإن تولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً

أليماً][1].

وقد دعاهم أبو بكر رضى الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إلى الطاعة فأجابوا.

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى:

(وإذا أسرَّ النبي إلى بعض أزواجه حديثاً) قال في الحديث.

إنّ أباك هو الخليفة من بعدي يا حميراء وقالت امرأة إذا فقدناك فإلى من نرجع فأشار إلى أبي بكر ولأنه أم بالمسلمين على بقاء رسول الله والإمامة عماد الدين.

هذا جملة من يتعلق به القائلون بالنصوص ثم تأولوا وقالوا:

لو كان على أول الخلفاء لا نسحب عليهم نيل الفناء.

ولم يأتوا بفتوح و لا مناقب و لا يقدح في كونه رابعاً كما لا يقدح في نبوَّة رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا كان آخراً والذين عدلوا عن هذا الطريق.

زعموا ان هذا وما يتعلق به فاسد وتأويل بارد جاء على زعمكم وأهويتكم.

وقد وقع الميراث في الخلافة والأحكام مثل داود وزكريا وسليمان ويحيى قالوا كان لأزواجه ثمن الخلافة فبهذا تعلقوا وهذا باطل إذ لو كان ميراثاً لكان العباس أولى إلى آخر العبارة فليراجع ثمة.

وقال علاء الدين أبو المكارم السمناني المكي المتوفي ٧٣٦ هجـ (في العروة الوثقى) وقال لعلي عليه السلام وسلام ملائكة الكرام أنت مني بمنزلة هارون من موسى[2] ولكن لا نبي بعدي وقال في غدير خم بعد

١- الفتح: ١٦.

٢- قال الرضوي: قوله صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين علي عليه السلام: أنت مني بمنزلة هارون من موسى وهذه بعض مصادره:

حجة الوداع علي ملأ من المهاجرين والأنصار آخذاً بكتفه :

من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

وهذا حديث متفق على صحته فصار سيد الأولياء وكان قلبه على قلب محمد عليه التحية و السلام .(غ) .

وقال الطيِّبي حسن بن محمد المتوفي ٧٤٣ هج في الكاشف في شرح حديث الغدير قوله: اني

أولى بالمؤمنين من أنفسهم يعني به قوله تعالى: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) اطلق ولم يعرف بأي شيء . هو أولى بهم من أنفسهم قيد بقوله (وازواجه امهاتهم) ليؤذن بأنه بمنزلة الأب ويؤيده قرائة ابن مسعود رضى الله عنه:

ـالنبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم ـ وقال مجاهد كل نبي فهو أبو امته ولذلك صار المؤمنون اخوة فاذن وقع التشبيه في قوله من كنت مولاه فعلي مولاه في كونه كالأب فيجب على الامة احترامه وتوقيره وبره وعليه رضى الله عنه ان يشفق عليهم ويرأف بهم رأفة الوالد على الأولاد ولذا هنأ عمر بقوله ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل

= صحيح البخاري : ٤ / ٢٠٨ ط استانبول ، صحيح مسلم : ٤ / ١٨٧٠ كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علي ، صحيح الترمذي : ٥ / ٣٧٣٠ ، سنن ابن ماجة : ١ / ٤٣ رقم الحديث ١١٥ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مستدرك الصحيحين : ٣ / ١٣٣ خصائص النسائي ص ١٧ طبقات ابن سعد: ٣ / ٢٣ - ٢٤ ط بيروت ، حلية الأولياء : ٧ / ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ كنز العمال : ١١ / ٥٩٩ - ٦٠٣ - ٦٠٦ ط مؤسسة الرسالة - بيروت ، الرياض النضرة للمحب الطبري : ٣ / ١٠٥ ط بيروت ، أسد الغابة : ٤ / ٢٧ .

الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : ٢ / ٥٠٧ ط مصر ذخائر العقبي ص ٦٣ - ٦٤ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٦٨ ، مجمع الزوائد لأبي بكر بن حجر الهيثمي : ٩ / ١١٠ - ١١١ ، جامع الاصول لابن الاثير : ٩ / ٤٦٨ - ٤٦٩.

هذه بعض مصادر حديث المنزلة وبها تم التعليق على هذا الكتاب والحمد لله وحده .

طهران : ٢٥ ربيع الثاني

مؤمن ومؤمنة .(غ) .

وقال السيد محمد بن اسماعيل بن صلاح الكحلاني :

وتكلم الفقيه حميد على معانيه وأطال ولننقل بعض ذلك قال رحمه الله :

منها فضل العترة عليهم السلام وجوب رعاية حقهم حيث جعل أحد الثقلين اللذين يسأل عنهما .

وأخبر بأنه سأل لهم اللطيف الخبير وقال : فأعطاني يعنى استجاب لدعاه فيهم ناصرهما لي ناصر وخاذلهما لي خاذل ، ووليهما لي ولي ، وعدوهما لي عدو .

وهذا يقتضي أنهم قائلون بالصدق، وقائمون بالحق، لأنه قد جعل ناصرهما يعني الكتاب والعترة ناصراً له عليه السلام وخاذلهما خاذلاً له ونصرته صلى الله عليه و سلم واجبة وخذلانه حرام عند جميع أهل الإسلام .

كذلك يكون حال العترة الكرام عليهم السلام وهذا يوجب إنهم لا يتفقون على ضلال ولا يدينون بخطأ إذ لو جاز ذلك عليهم حتى يعمهم كان نصرهم حراماً وخذلانهم فرضاً وهذا لا يجوز لأن خبره فيهم عام يتناول جميع أحوالهم ولا يدل دليل على التخصيص وزاده بياناً وأردفه برهاناً بقوله ووليُّهما لي ولي وعدوهما لي عدّو .

وهذا يقتضي كونهم على الصواب وأنهم ملازمون للكتاب حتى لايحكمون بخلافه وفيه :

إجلاء دلالة على أنّ إجماعهم حجة يجب الرجوع إليها حيث جمع الرسول صلى الله عليه وسلم بينها وبين الكتاب وفيه أو في عبرة لمعتبر في عطب معاوية ويزيد وأتباعهم وأشياعهم من سائر النواصب الذين

جهدوا في عداوة العترة النبوية والسلالة العلوية [١].

ومنها قوله عليه السلام اخذه بيده ورفعها وقال من كنت مولاه فهذا مولاه والمولى إذا اطلق من غير قرينة فهم منه انه المالك المتصرف ولهذا إذا قيل هذا مولى القوم سبق إلى الافهام انه المالك للتصرف في امورهم ثم عد منها: الناصر، وابن العم، والمعتق فقال ومنها بمعنى الأولى قال تعالى: (مأويكم النار هي مولاكم) أي أولى بكم وبعذابكم وبعد فلو لم يكن السابق إلى الافهام من لفظة مولى السابق المالك للتصرف لكانت منسوبة إلى المعاني كلها على سواء وحملناها عليها جميعاً إلا ما يعتذر في حقه عليه السلام من المعتق والمعتق فيدخل في ذلك المالك للتصرف والأولى المفيد ملك التصرف على الأمة وإذا كان أولى بالمؤمنين كان إماماً.

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من كنت وليه فهذا وليه والولي المالك للتصرف بالسبق إلى الفهم وإن استعمل في غيره وعلى هذا قال صلى الله عليه و سلم والسلطان ولي من لا ولي له يريد مالك التصرف في عقد النكاح يعني ان الإمام له الولاية فيه حيث لا عصبة بطريق فانه يجب حملها عليها أجمع إذا لم يدل دليل على التخصيص.

* * *

١- الروضة النّدية شرح التحفة العلوّية ص ٧٠ ط دهلى - الهند.

(آية الولاية)

قال الله تعالى :

[إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون] المائدة: ٦٠.

إنَّ نزول هذه الآية في حق أمير المؤمنين مما ثبت بالروايات المستفيضة نقلت في كتب التفسير والحديث .

وذكرها الأعاظم من جماهير أهل السنة في شتى مستخرجاتهم .

ونصُّوا على صحة تلك المرويات، والوثوق بها فلنذكر نبذة يسيرة من كلمات بعض الأعلام في هذه العجالة فإليك عيون ألفاظهم :

١ - القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفى عام ٧٩١ هجـ قال :

وإنها في علي حين سأله وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمة [١].

٢ - عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي قال :

قيل إنها نزلت في علي حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه كأنه كان مرجاً في خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل يفسد

١- تفسير البيضاوي: ٢ / ١٥٦.

الصلاة وورد بلفظ الجمع وان كان السبب فيه واحد ترغيباً للناس في مثل فعله لينالوا مثل ثوابه .

والآية تدل على جواز الصدقة في الصلاة وعلى أنّ الفعل القليل لا يفسد الصلاة .

٣ - القنوجي البخاري قال في تفسيره :

عن ابن عباس قال:

تصدق علي بخاتم وهو راكع فأنزل الله تعالى هذه الآية [١].

٤ - أبو الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي المتوفي عام ٧٤٤ هجـ.

أخرج الحديث في تفسيره عن عتبة بن أبي الحكم وعن سلمة بن كهيل وعن مجاهد وعن ابن عباس وعمار بن ياسر وأبي رافع وأبي جعفر وعلي ابن أبي طالب والسدي [٢].

وأخرج الحديث أيضاً في البداية والنهاية: ٣٥٧/٧.

٥ - العلامة الشوكاني قال :

وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق عن ابن عباس قال:

تصدق علي بخاتم وهو راكع فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أعطاك هذا الخاتم قال ذاك الراكع فأنزل الله فيه إنما وليكم الله . الآية [٣].

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال نزلت في علي .

وأخرج أبو الشيخ وابن عساكر عنه (عليه السلام) نحوه .

وأخرج ابن مردويه عن عمار نحوه أيضاً .

٦ - فخر الدين الرازي أخرج عن ابن عباس و عبد الله بن سلام :

١- تفسير فتح البيان : ٣ / ٨٠.

٢- هامش تفسير فتح البيان: ص ٣٦٧.

٣- فتح القدير: ٢ / ٥٠.

إنَّ هذه الآية نزلت في علي (عليه السلام) .

وعن أبي ذر رضى الله عنه قال :

صليت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد فرفع السائل يده إلى السماء وقال :

اللهم إشهد إني سألت في مسجد الرسول فما أعطاني أحد شيئاً وعلي كان راكعاً فأومأ إليه بخنصره اليمنى وكان فيها خاتم فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمرأى النبي صلى الله عليه و سلم فقال :

اللهم إن أخي موسى سألك فقال : رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري واشركه في أمري .

فأنزلت قرآناً ناطقاً سنشدُّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً .

اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشدد به ظهري قال أبو ذر:

فوالله ما أتم رسول الله صلى الله عليه و سلم هذه الكلمة حتى نزل جبرئيل فقال يا محمد اقرأ:(إنما وليكم الله ورسوله). الآية [١].

٧ - ابن الصباغ المالكي أخرج عن أبي ذر رضى الله عنه مثل ما تقدم عن تفسير الرازي[٢] .

٨ - الشبلنجي المدعو بمؤمن أخرج في (نور الابصار ص ٧٠) مثل ما ذكر عن تفسير الرازي .

٩ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ذكر الحديث[٣].

١٠ - الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ذكره في أسباب النزول ص ١٤٨ .

١- تفسير الفخر الرازي: ١٢ / ٢٥ .

٢- الفصول المهمة ص ١٠٨ ط النجف - العراق .

٣- تفسير القرطبي: ٦ / ٢٢١ .

١١ - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أخرج في تفسيره عن عمار بن ياسر: قال وقف بعلي سائل هو راكع في صلاة تطوع فنزع خاتمه فأعطاه السائل فأتى رسول الله فأعلمه ذلك فنزلت على النبي صلى الله عليه و سلم هذه الآية

(إنما وليكم الله ورسوله . الآية) فقرأها رسول الله على أصحابه ثم قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

وأخرج الحديث ايضاً عن ابن عباس وعن سلمة بن كهيل، وعن مجاهد، وعن السدي، وعتبة بن حكيم وعن أبي رافع وابي جعفر [١].

١٢ - علاء الدين علي المتقى الهندي اخرج عن علي عليه السلام قال نزلت هذه الآية على رسول الله في نعته (إنما وليكم الله و رسوله . الآية) خرج النبي صلى الله عليه و سلم فدخل المسجد وجاء الناس يصلون بين راكع وساجد وقائم فإذا سائل فقال يا سائل هل اعطاك احد شيئاً قال لا إلا ذاك الراكع (لعلي بن أبي طالب) أعطاني خاتمه[٢].

١٣ - الحسن بن محمد النيسابوري ذكر في (غرائب القرآن: ٢٨/٢) مثل ما تقدم عن تفسير الرازي.

١٤ - شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي المتوفى ١٢٧٠ هجـ قال في تفسيره:

وغالب الأخباريين على أنها نزلت في علي كرم الله وجهه.

فقد أخرج الحاكم، وابن مردويه، وغيرهما عن ابن عباس رضى الله عنه باسناد متصل قال:

أقبل عبد الله بن سلام و نفر من قومه آمنوا بالنبي صلى الله عليه و سلم فقالوا يا رسول الله:

إن منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث دون هذا المجلس.

١- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٢ / ٢٩٣.

٢- كنز العمال: ٦ / ٤٠٥ رقم الحديث ٦١٣٧.

وإن قومنا لما رأونا آمنّا بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه و سلم وصدقناه رفضونا وآلوا على نفوسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا فشق ذلك علينا فقال لهم النبي :

(إنّما وليكم الله ورسوله الآية) ثم انه صلى الله ليه و سلم خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع فبصر بسائل فقال :

هل أعطاك أحد شيئاً فقال :

نعم خاتم من فضة فقال :

من اعطاكه ؟ فقال ذاك القائم وأومأ إلى علي كرم الله وجهه .

فقال النبي صلى الله عليه و سلم على أي حال أعطاك ؟ فقال : وهو راكع فكبر النبي صلى الله عليه و سلم ثم تلا هذه الآية[١].

فأنشأ حسان رضي الله عنه يقول :

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي
وكل بطيء في الهوى ومسارع
أيذهب مدحيك المحبر ضايعاً
وما المدح في جنب الإله بضائع
فأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعاً
زكاة فدتك النفس يا خير راكع
فأنزل فيك الله خير ولاية
وأثبتها اثنا كتاب الشرائع[٢]

عن أبي ذر الغفاري مثل ما تقدم إلا أنه زاد فيه قوله:

وقال أيضاً (يعني حسان)

من ذا بخاتمه تصدق راكعاً وأسرها في نفسه إسرارا

١- إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يُقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . المائدة : ٥٥ .

٢- تفسير روح المعاني : ٦ / ١٤٩ .

من كان بات على فراش محمد ومحمد أسرى يؤم الغارا
من كان في القرآن مؤمناً في تسع آيات تلين غزارا

أشار إلى قول ابن عباس ما انزل الله آية في القرآن إلا وعلي أميرها ورأسها. ١٦ - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري اخرجه في تفسيره عن ستة طرق [١].

١٧ - جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي أخرج الحديث عن عمار بن ياسر مثل ما ذكر وعن الأعمش عن عبابة الربعي قال:

بينما ابن عباس جالس على شفير زمزم يحدِّث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فجعل لا يقول قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا قال رجل متلثم قريب منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

فقال ابن عباس سألتك بالله من أنت فكشف العمامة عن وجهه وقال:

يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني و لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدرى أبو ذر الغفاري سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهاتين وإلا فصمتا ورأيته بهاتين وإلا فعميتا يقول:

علي قايد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله.

أما أني صليت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم يوماً من الأيام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً وعلي كان راكعاً فأومأ بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبي صلى الله عليه و سلم فرفع النبي صلى الله عليه و سلم رأسه عند ذلك إلى السماء وقال:

اللهم ان أخي موسى سأل فقال رب شرح لي صدري ويسر لي أمري (إلى آخر ما تقدم) [٢].

١- تفسير الطبري: ٦ / ٢٨٨.

٢- نظم درر السمطين: ص ٨٧.

وعن ابن عباس (رض) قال:

أقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه (إلى آخر ما تقدم عن روح المعاني) إلا ان أشعار حسان هكذا:

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي وكل بطيء في الهوى ومسارع
أيذهب مدحي المحبين ضايعاً وما المدح في جنب الإله بضائع
فأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعاً فدتك نفوس القوم يا خير راكع
فأنزل فيك الله خير ولاية وبيَّنها في محكمات الشرائع

١٨ - الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي: عن انس بن مالك ان سائلا أتى المسجد و هو يقول:

(من يقرض الملى الوفى) وعلي عليه السلام راكع يقول بيده خلفه للسائل أي اخلع الخاتم من يدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر وجبت، قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما وجبت.

قال وجبت له الجنة والله ما خلعه من يده حتى خلعه الله من كل ذنب ومن كل خطيئة قال فما خرج أحد من المسجد حتى نزل جبرئيل بقوله عز وجل:

(إنّما وليكم الله الآية) فأنشأ حسان بن ثابت يقول:

أبا حسن تفديك نفسي و مهجتي وكل بطيء في الهوى ومسارع.[1]

١٩ - علاء الدين محمد بن ابراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن ذكره في تفسيره[2].

٢٠ - الإمام محمود بن عمر الزمخشري قال في الكشاف: ١/٥٠٥ وانها نزلت في علي كرم الله وجهه حين سأل سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه. الخ. وسيأتي باقي كلامه انشاء الله.

٢٢ - الشيخ محمد عبده المصري قال:

١- كفاية الطالب: ص ١٠٧.

٢- تفسير الخازن: الباب التأويل: ١ / ٤٦٨.

ورووا عن عدة طرق انها نزلت في أمير المؤمنين علي المرتضى كرم الله وجهه إذ مر به سائل وهو في المسجد فأعطاه خاتمه [١].

٢٣ - المولوي شاه أشرف علي نهانوي الهندي قال:

على انها نزلت في علي رضى الله عنه [٢].

٢٤ - محمد جمال الدين القاسمي ذكره في تفسيره (محاسن التأويل: ٦/٢٤٣).

٢٥ - أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ذكره في: معالم التنزيل: ١/٢٩٠ ط بمبىء).

٢٦ - الموفق بن أحمد بن محمد البكري الحنفي الشهير بأخطب خطباء خوارزم ذكره في (المناقب ص ١٨٦) مع أبيات حسان بن ثابت المتقدمة.

٢٧ - أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي الغرناطي الجياني الشهير بأبي حيان المتوفى عام ٧٥٤ هجـ قال: وقيل:

الذين آمنوا هو علي.

رواه أبو صالح عن ابن عباس وبه قال مقاتل [٣].

٢٨ - الحافظ محمد بن أحمد بن جزي الكلي المتوفى ٧٤١ قال:

وقيل: نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه فانه سأله سائل وهو راكع في الصلاة فأعطاه خاتمه [٤].

٣١ - الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى عام ٨٠٧ هجـ أخرج عن عمار بن ياسر قال:

وقف على علي بن أبي طالب رضى الله عنه سائل وهو راكع في تطوع

١- تفسير المنار: ٦ / ٤٤٢.

٢- وجوه المثانى بهامش بيان القرآن: ٣ / ٤١ ط لاهور - باكستان.

٣- البحر المحيط: ٣ / ٥١٣.

٤- التسهيل لعلوم التنزيل: ١ / ١٨١.

فنزع خاتمه فأعطاه السائل فأتى رسول الله فأعلمه بذلك فنزلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم هذه الآية:

(إنّما وليكم الله و رسوله . الآية) فقرأها رسول الله ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه [١].

٣٢ - قاضي القضاة أبو السعود محمد بن محمد العمادي المتوفى ١٥١ هجقال في (تفسيره ج ٢ ص ٣٩) و روى انها نزلت في علي رضي الله عنه حين سأله سائل و هو راكع فطرح إليه خاتمه وسيمر عليك باقي كلامه انشاء الله [٢].

٣٣ - الشيخ سليمان الجمل ذكره في حاشيته على الجلالين المسماة: (بالفتوحات الإلهية: ١/٥٠٤).

٣٤ - الشيخ محمد النووي ذكره في (مراح لبيد: ١/٢١٠).

٣٥ - الحاكم النيسابوري أخرج عن علي عليه السلام قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه و سلم (إنما وليكم الله و رسوله) الآية و دخل المسجد و الناس يصلون بين راكع و قائم فصلى فإذا سائل قال يا سائل هل أعطاك أحد شيئاً؟ فقال: لا إلا هذا الراكع (الراكع: الامام علي) أعطاني خاتماً [٣].

٣٦ - السيد الأمير أبو الفتح الجرجاني ذكره في تفسيره المعروف (بتفسير شاهي: ٢/٨٧ ط ايران).

٣٧ - جلال الدين السيوطي قال:

أخرج الطبراني في الأوسط بسند (فيه مجاهيل) عن عمار بن ياسر قال وقف على علي بن أبي طالب سائل إلى آخر ما تقدم ثم قال:

قال عبد الرزاق: حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس

١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٧ / ١٧.

٢- تفسير أبو السعود: ٢ / ٣٩.

٣- معرفة علوم الحديث: ص ١٠٢.

في قوله :

(إنّما وليكم الله و رسوله) قال: نزلت في علي بن أبي طالب .

وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس مثله[١].

وأخرج أيضاً عن علي عليه السلام مثله .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد عن سلمة بن كهيل مثله بهذه شواهد يقوى بعضها بعضاً . انتهى .

٣٨ - الحافظ عبد الحق المحدث الدهلوي قال :

ووقعة علي كرم الله وجهه رضي الله عنه أخرجها الحاكم و ابن مردويه وغيرهما عن ابن عباس رضى الله عنه باسناد متصل قال:

اقبل ابن سلام ونفر من قومه (إلى آخر ماذكر) مع أبيات حسان بن ثابت .

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي وكل بطيء في الهوى ومسارع[٢]

٣٩ - الشيخ سليمان البلخي القندوزي الحنفي نقل رواية مفصلة في هذا المقام [٣].

٤٠ - المير محمد صالح الحنفي الكشفي ذكره في (مناقب المرتضوي ص ٧) .

* * *

١- لباب النقول في أسباب النزول بهامش الجلالين : ص ١٤٩ .

٢- الإكليل على مدارك التنزيل : ٣ / ١٩٦ ط امرتسر - الهند .

٣- ينابيع المودة: ١ / ١١٤ ط بيروت - لبنان .

(اجتهادات القوم في مقابل نص الآية)

(الأول)

قالوا: إن لفظ الجمع عام أو مساو له وحمل العام على الخاص خلاف الأصل لايصح ارتكابه بغير ضرورة ولا ضرورة.

و قال محمد عبده بعد نقل الرواية:

ان الآية نزلت في علي و لكن التعبير عن المفرد بالذين آمنوا، وعن اعطاء الخاتم بيؤتون الزكاة مما لا يقع فى كلام الفصحاء من الناس فهل يقع في المعجز من كلام الله إلى غير ذلك من قعاقع القوم و ترهاتهم [1].

(الجواب عنه من وجوه)

منها: ما قال أعلامهم في هذا الباب:

فقال عبد الله بن أحمد بن محمد النسفي:

وورد بلفظ الجمع و ان كان السبب فيه واحداً ترغيباً للناس في مثل

١- تفسير المنار: ٦ / ٤٤٢.

فعله لينالوا مثل ثوابه [١].

و قال الزمخشري:

فان قلت كيف صح أن يكون لعلي رضي الله عنه واللفظ جماعة.

قلت: جيء به على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثواه و لينبه على ان سجيّة المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والإحسان، وتفقد الفقراء حتى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير و هم في الصلاة لم يأخروه إلى الفراغ منها.

و قال أحمد بن محمد الشهاب القاضي:

و ذكروا في التعبير عن الواحد بالجمع انه يكون لفائدتين تعظيم الفاعل وان من أتى بذلك الفعل عظيم الشأن بمنزلة جماعة كقوله تعالى:

(ان ابراهيم كان امة قانتا) ليرغب الناس فى الإتيان بمثله و تعظيم الفعل أيضاً حتى إن فعله سجية لكل مؤمن.

و هذه نكتة سرية تعتبر في كل مكان ما يليق به. إنتهى [٢].

و قال أبو السعود بن محمد العمادي:

ولفظ الجمع حينئذ لترغيب الناس في مثل فعله رضي الله عنه [٣].

و منها: نظير ذلك في كلام الله تعالى على ما فاهوا بذلك:

كما قال جلال الدين السيوطي المتوفى عام ٩١١ هجـ في الاتقان في جميع خطاب الله تعالى.

(الرابع عشر) خطاب الواحد بلفظ الجمع نحو.

يا أيها الرسل كلوا من الطيبات إلى قوله فذرهم في غمرتهم فهو خطاب له صلى الله عليه و سلم و حده إذ لا نبي بعده و قوله تعالى:

١- تفسير النسفى: ١ / ٢٨٩.

٢- حاشية القاضي على البيضاوي: ٣ / ٢٥٧.

٣- تفسير أبو السعود: ٢ / ٩٣، الفتوحات الإلهيّة: ١ / ٣٩.

(وإن عاقبتم فعاقبوا). النحل: ١٢٦.

خطاب له وحده بدليل قوله:

واصبر وماصبرك إلا بالله وكذا قوله تعالى: خطاب له وحده بدليل قوله:

واصبر وماصبرك إلا بالله وكذا قوله تعالى: فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا. هود: ١٤.

و قال الشبلنجي في (نور الأبصار ص ٣) نقلاً عن تفسير الخطيب عن أبي بن كعب أنه قال:

قرأت على النبي صلى الله عليه و سلم (والعصر)

ثم قلت:

ما تفسيرها يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم:

و العصر قسم من الله أقسم ربكم بآخر النهار. إن الإنسان لفي خسر(أبو جهل) إلا الذين آمنوا(أبوبكر)، وعملوا الصالحات(عمر) وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر(علي)[١].

و قال ابن حجر المكي قوله تعالى:

و لا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا اولي القربى والمساكين [٢].

كما نزلت في البخاري وغيره عن عائشة في أبي بكر[٣].

و نظائرها كثيرة كقوله تعالى:

(و منهم الذين يوذون النبي و يقولون هو اذن) التوبة: ٣١.

نزلت في الجلاس بن سويلا، أو في عتاب ابن قثير.

و قوله تعالى:

١- كذا ورد في النسخة المطبوعة - الرضوي-

٢- النور: ٢٢.

٣- إنما نقلنا عنهم ذلك إلزاماً عليهم فحسب و ان كان لا يصح ذلك عندنا.

(يا أيها الرسول لايحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم) المائدة: ٤٥.

نزلت في عبد الله ابن سوريا.

و قوله تعالى (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم) الممتحنة.

نزلت في أسماء بنت أبي بكر.

و قوله تعالى: (والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً) النور: ٣٣.

نزلت في صبيح مولى حويطب بن عبد العزى.

و قوله تعالى: (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً... الخ)[1]

نزلت في مرثد بن زيد و غيرها من الآيات.

و من أراد الاطلاع فليراجع تفسير القرطبي، و المنار لمحمد عبده، والخازن، والنسفي في تفسير هذه الآيات وغيرها.

ومنها: إنّ لفظ الجمع يستعمل كثيراً للواحد في اللغة كما يقال سلمكم الله وظلكم ظليل وعدوكم ذليل و أدام الله وجودكم و سلام عليكم وغير ذلك من النظائر.

و منها: إن الصورة موجودة هنا و متحققة لأن التصدق في حال الركوع لم يقع من أحد غير أمير المؤمنين علي عليه السلام.

و أما قولهم:

إن الركوع هنا بمعنى التخشع و التذلل لا بالمعنى المعروف في عرف أهل الشرع فمردود ساقط لأن حمل الركوع على خلاف المعنى المعروف في عرف أهل الشرع لا يجوز أن يرتكب بغير ضرورة.

ولا ضرورة إلا التعصب والعناد والحقد، والحسد على ما أتاهم الله من

١- النساء: ١١.

فضله .

(و الثاني)

إنّ اللائق بحاله أن يكون مستغرق القلب في الصلاة و إعطاء الخاتم في الصلاة عمل كثير تبطل به الصلاة فلا يجوز أن يصار إليه .

(الجواب)

قال الزمخشري :

إنها نزلت في علي كرم الله وجهه حين سأله سائل و هو راكع في صلاته فطرح له خاتمه كأنه كان مرجاً في خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلاته [١].

و قال النسفي في تفسيره مثل ما قال الزمخشري ثم قال :

و الآية تدل على جواز الصدقة في الصلاة وعلى أن الفعل القليل لا يفسد الصلاة [٢].

و قال أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيره[٣] قال الكيالطبري و هذا يدل على ان العمل القليل لا يبطل الصلاة فان التصدق بالخاتم في الركوع عمل جاء به في الصلاة ولم تبطل به الصلاة .

وقال اسماعيل القنوي في حاشيته على تفسير البيضاوي في قول البيضاوي .

وعلى هذا أي وعلى كون المراد الركوع - (يكون دليلاً على ان الفعل القليل في الصلاة لاتبطلها) وهو مالايظن الرائي انه ليس في الصلاة أو ما

١- حقائق التأويل : ١ / ٥٠٥.

٢- تفسير النسفي : ١ / ٢٨٩ .

٣- تفسير القرطبي: ٦ / ٢٢١ .

يستكثره المصلي [١].

قال الإمام السرخسي :

هذا أقرب إلى مذهب أبي حنيفة فإن رأيه التفويض إلى رأي المبتلى وقيل ما يحتاج إلى اليدين كثير ومالا فهو قليل . انتهى .

وقال شهاب الدين أحمد بن محمد القاضي :

و قيل أنه كان قبل تحريم الكلام في الصلاة فانه كان جائزاً ثم نسخ وبأنه أشار إليه فأخذه من إصبعه بلا فعل له . انتهى [٢].

وقال قاضي القضاة أبو السعود محمد بن محمد العمادي المتوفى سنة ٩٥١ هـ وروى انها نزلت فى على رضى الله عنه حين سأله سائل وهو راكع فطرح إليه خاتمه كأنه كان مرجاً في خنصره غير محتاج في إخراجه إلى كثير عمل يؤدي إلى فساد الصلاة [٣].

(و الثالث)

إنّ الزكاة إسم للواجب ، لا للمندوب و الذي جاء إنّ ما أعطى علي كان تطوعاً لا يصدق عليه الزكاة .

(الجواب)

قال أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي :

و قوله : (و يؤتون الزكاة و هم راكعون) .

يدل على أنّ الصدقة التطوع تسمى زكاة فإن علياً عليه السلام تصدق بخاتمه في الركوع و هو نظير قوله تعالى :

(وما أتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون) .

١- تفسير البيضاوي: ٦ / ٣٤٩.

٢- عناية الراضي حاشية البيضاوي : ٣ / ٢٥٧ .

٣- تفسير أبو السعود : ٢ / ٣٩، الفتوحات الإلهيّة : ١ / ٥٠٤ .

وقد انتظم الفرض والنفل فصار اسم الزكاة شاملاً للفرض ، و النفل كإسم الصدقة و كإسم الصلاة ينتظم أمرين .[١]

و قال إسماعيل القنوى في الحاشية: ٣٤٩/٦ في قول البيضاوى (وان الصدقة التصوع تسمى الزكاة) وان كان المتبادر صدقة الفرض لجريان وجه التسمية في التطوع كما يجرى في الفرض .[٢] بذلك لاستغراق نفسه وتوجهها نحو الحق فكيف مع ذلك أحس بالسائل حتى أعطاه خاتمه في حال صلاته .

أجاب عنه القاضي التسترى الشهيد بقوله :

إنّ غاية الأمر في ذلك أن يكون في مرتبة ما يحصل للأولياء من الوحدة في الكثرة و الخلوة في الجلوة .

و قد أثبت النقشبندى من متصوفة أهل السنة هذه المرتبة لأنفسهم واشتهر منهم إنهم يقولون :

(خلوت در انجمن ميداريم) فلا ينبغي أن ينازع في علي عليه السلام في حصول نظير هذه المرتبة له .

مفاد الآية

لا شك أنّ الولي حقيقة في الأولى بالتصرف ، بل حقق أن جميع المعاني التي ذكروها للولي مرجعها إلى الأولى بالتصرف كما قدمناه في معنى المولى لأن أهل اللغة أطبقوا :

١- تفسير القرطبى : ٦ / ٢٢١ .

٢- قال صاحب النهاية و أصل الزكاة في اللغة الطهارة و النماء و التزكية و المدح و كل ذلك استعمل فى القرآن و الحديث ثم قال: وهي من الأسماء المشتركة بين المخرج و الفعل فتطلق على العين و هي الطائفة من المال المزكى بها، وعلى المعنى وهو التزكية من الجهل فالزكاة طهرة للأموال و زكاة طهرة للأبدان .

على أنّ المولى ، والولي في كلام العرب واحد كما قال أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى ٢٠٧ هجـ

الوليّ والمولى في كلام العرب واحد وفي قرائة عبد الله :

(إنما مولى كم الله ورسوله) مكان وليكم الله .

وقال غير واحد من أئمة اللغة :

إن الولي هو الذي يلي تدبير أمر يقال :

فلان ولي المرأة إذاكانت تملك تدبير نكاحها ووليّ الدم يلي تدبير أمر يقال :

فلان ولي المرأة إذا كانت تملك تدبير نكاحها وولى الدم من كان أولى بالمطالبة بالقود الدنيوية و يقال : لمن يرشحه بخلافته عليهم بعده ولي عهد المسلمين كما قال الكميت يمدح علياً عليه السلام :

[عليّ][1] ولى الأمر بعد وليه ومنتجع التقوى ونعم المؤدب

و حكى عن المبرد أنه قال عن صفاة الله : الولي ، و أصل الولي الذي هو أولى أي أحق ومثله : مولى .

واعترف فضل بن روزبهان بهذا المعنى حيث قال :

فإن الولي لفظ مشترك يقال للمتصرف والناصر، و المحب و الأولى بالتصرف كولي الصبي و المرأة .

ونحن إذا أثبتنا أن المولى هو الأولى بالشيء بنصوص أئمة العربية وبواقع اللغة و ان المولى و الولي في كلامهم واحد لا يهمنا في هذا المقام اقامة الدليل وذكر المصادر.

١- مابين المعقوفتين لم يكن في الأصل.

(الاشكال في مفاد الآية)

قالوا : إن القرائن دالة على أنّ المراد بالولي : الناصر لا الأولى و الأحق بالتصرف بأنه لو حمل الولي على الأولى بالتصرف لكان غير مناسب لما قبل الآية و هو قوله :

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود و النصارى أولياء بعضهم أولياء بعض .

فإن الأولياء ها هنا بمعنى الأنصار لا بمعنى الأحقين بالتصرف و غير مناسب لما بعدها و هو قوله :

(ومن يتولَّ الله و رسوله . الآية) فإنّ التولي ها هنا بمعنى المحبة و النصرة فوجب أن يحمل ما بينهما على النصرة أيضاً للتلائم أجزاء الكلام .

(الجواب)

إنّ تناسب الآيات إنّما يجب إذا لم يمنع عنه مانع لأنه لا يصح حمل الولي على الناصر و المحب و نحوهما (لما سنبرهن عليه) .

و أيضاً هذه الآيات الثلاث لم تنزل دفعة فليست كلاماً واحداً كي يجب أن يكون الولي في جميعها بمعنى واحد بل نزلت تدريجاً و الصحابة جمعوها بهذا الوجه . ويمكن أن نلزمهم بقولهم في تفسير آية الغار :

(فأنزل الله سكينته عليه) قالوا : أي على أبي بكر مع أنها غير مناسب لما قبلها و هو قوله:(إذ يقول لصاحبه) .

و غير مناسب لما بعدها: وهو قوله تعالى :

(فأيّده بجنود لم تروها) فإنّ ضمير لصاحبه وأيّده يرجع إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم فأين التلائم يا ترى مع أنه لم يثبت نقل و لا أثر لنزول السكينة على أبي بكر و لا يمكن أنه يقال :

إن الآية نزلت تدريجاً بخلاف ثم .

(الناصر)

قالوا : إنّ المراد من الولي لفظ مشترك يقال للمتصرف و الناصر و المحب و الأولى بالتصرف .

والمشترك إذا تردد بين معانيه يلزم وجود القرينة للمعنى المطلوب منه وها هنا كذلك .

أجاب عنه القاضي نور الله الشهيد قدس سره بقوله :

فيه نظر من وجوه أما أولاً :

فلأن القرينة في أنّ المراد بالولي الأولى بالتصرف دون المعاني الأخر موجودة فإن حصر الولاية في المؤمنين الموصوفين في الآية بإتياء الزكاة حال الركوع يدل على عدم إرادة معنى النصرة و إلا لزم بمقتضى الحصر أن يكون من شرط الولي المؤمن مطقاً إيتاء الزكاة حال الركوع و فساده ظاهر.

و الحاصل أنه إن اريد بالولي الناصر، وبالذين آمنوا جماعة من المؤمنين الذين يمكن اتصافهم بالنصرة فيستقيم الحصر حينئذ .

لكن لا يستقيم الوصف بإيتاء الزكاة حالة الركوع .

و ان اريد به الناصر وبالذين آمنوا: علي عليه السلام يبطل الحصر .

وإن اريد به الأولى بالتصرف و بهم علي عليه السلام يستقيم الحصر ،

و الوصف معاً لأن كون إيتاء الزكاة حال الركوع من شأن الإمام الأولى بالتصرف في أحكام المؤمنين غير مستبعد.

بل روى أنه قد وقع هذه الكرامة عن باقي الأئمة المعصومين عليهم السلام.

و أما ثانياً: فلأن الولاية بمعنى الإمامة و التصرف في الأمور أعم من الولاية بمعنى النصرة في الجملة فنفي الولاية بمعنى الإمامة مفيد لنفي الولاية المنفية عن اليهود و النصارى في الآية بطريق الأولى على أتم وجه بأن نفي العام نفي الخاص مع الزايد فهو أتم في النفي فتكون المناسبة حاصلة وكذا الكلام في ما بعد الآية فلا دلالة على مقصودهم إلا إذا حمل حزب الله على معنى أنصار الله كما تحمله بعضهم و هو كما ترى.

وأيضاً العطف دال على تشريك الثلاثة في اختصاص الولاية بأي معنى كان بهم.

و لا خفاء في ان نصرة الله و رسوله للمؤمنين مشتملة على التصرف في أمرهم ما ينبغي فكذلك نصرة الذين آمنوا غاية الأمر.

إن التصرف في أمرهم مفهوم مشكك يختلف الأولوية و الأرشدَّيه بل حقق ان جميع المعاني التي ذكروها للولي مرجعها الى الأولى بالتصرف لأن مالك الرق و هو أحد تلك المعاني أولى برقه و الرق أولى به و كذا المعتق أولى بمعتقه و بالعكس و كذا الجار بالجار و الحلف بالحليف و الناصر بالمنصور و ابن العم بالعم.

فإن كلاً من هذه المذكورات و ما لم يذكر أولى بصاحبه من الذين ليس له تلك الولاية كما لا يخفى على من تأمل و أنصف (إلى أن قال).

و أعترض شارح المقاصد على احتجاج الشيعة بالآية المذكورة بأن الحصر إنما يكون فيما فيه تردد و نزاع.

و لا خفاء في أن النزاع في الولاية و الإمامة لم يكن عند نزول الآية و لم تكن في ذلك الزمان إمامة حتى يكون نفياً للتردد.

(و الجواب عنه من وجوه)

أما أولاً: قلّما يستفاد من كلامه في شرحه للتلخيص في مبحث القصر، حيث قال:

إن اعتقاد المخاطب بثبوت ما نفاه المتكلم قطعاً أو احتمالاً مختص بالقصر الغير الحقيقي ألا ترى:

إنهم اتفقوا على صحة ما في الدار إلا زيد قصراً حقيقياً مع انه ليس رداً على من اعتقد ان جميع الناس في الدار.

و الحاصل انه يجوز أن يكون هذا القصر قصر الصفة على الموصوف قصراً حقيقياً و دفع التردد و النزاع ورد الخطاء إنما يشترط في القصر الإضافي.

وأما ثانياً: فلأنه يجوز أن يكون قصراً إضافياً فإنّه تعالى عالم بجميع الأشياء فلما علم اعتقادهم إمامة غيره في: ولا أراكم فاعلين ... الخ قال لهم على أبلغ وجه و أكده.

إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا تتميماً للحجة.

و أما ثالثاً: فلأنه يجوز أن يكون الحصر لدفع التردد الواقع في بعضهم عند نزول الآية بين انحصار الولاية في الله و رسوله و اشتراكه بينهما و بين غيرهما على أن يكون القصر لتعيين الاشتراك كما ان القصر في قوله تعالى:

(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) قصر القلب لتحقيق اشتراك الرسالة وعمومها لجميع الناس ورد اختصاصها بالعرب كما زعمته اليهود والنصارى.

و أما رابعاً: فلأن حاصل كلام المعترض هو الاعتراض على الله تعالى و نسبة اللغو إليه إذ محصله.

ان النزاع في خلافة الثلاثة، و ولايتهم إنّما وقع بعد النبي صلى الله

عليه و آله فالحصر لا يرفعه و باعتقادهم لم يكن في حالة حياة النبي صلى الله عليه و آله إمام و خليفة و تردد في خلافة أحد فيكون الحصر لغواً.

و أما خامساً: فلأن الحصر يدل على نفي إمامة من ينازع مطلقاً لا أن ينازع في ذلك الوقت و إلا لزم أن تكون كلمة التوحيد نافية الإلوهية من ادعى الإلوهية في وقت نزولها لا مطلقاً و هو ظاهر الفساد هذا. انتهى.

و قال العلامة الطبرسي في مجمع البيان.

في ان الولاية مختصة و هو انه سبحانه قال: (إنما وليكم الله) مخاطب جميع المؤمنين و دخل في الخطاب النبي صلى الله عليه و آله و غيره ثم قال تعالى: (و رسوله) فأخرج نبيّه من جملتهم لكونهم مضافين إلى ولايته ثم قال جل و علا:

(و الذين آمنوا) فوجب أن يكون الذي خوطب بالآية غير الذى جعلت له الولاية و إلا لزم أن يكون المضاف، هو المضاف إليه بعينه.

و أن يكون كل واحد من المؤمنين وليّ نفسه و ذلك محال.

* * *

(مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام بآية الولاية)

روى شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن سعد الدين بإسناده في فرائد السمطين في السمط الأول في الباب ٥٨ عن سليم بن قيس الهلالي قال: رأيت علياً صلوات الله عليه في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم في خلافه عثمان و جماعة يتحدثون و يتذاكرون العلم و الفقه فذكروا قريشاً و فضلها، و سوابقها و هجرتها و ما قال فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم من الفضل مثل قوله صلى الله عليه و سلم.

الأئمة من قريش وقوله الناس تبعة من قريش، وقريش من أئمة العرب (إلى أن قال بعد ذكر مفاخرة كل حي برجاله) و في الحلقة أكثر من مأتي رجل فيهم علي بن أبي طالب و سعد بن أبي وقاص و عبد الرحمن بن عوف، وطلحة و الزبير (وساق الحديث إلى أن قال) :

فأكثر القوم و ذلك من بكرة إلى حين الزوال، وعثمان في داره لا يعلم بشيء مما هم فيه، وعلي بن أبي طالب ساكت لا ينطق ولا أحد من أهل بيته فأقبل القوم عليه فقالوا يا أبا الحسن:

ما يمنعك أن تتكلم فقال ما من الحيين إلا و قد ذكر فضلاً و قال حقاً فأنا أسئلكم يا معشر قريش بمن أعطاكم الله هذا بأنفسكم وعشائركم، وأهل بيوتاتكم أم بغيره قالوا:

بل أعطانا الله ومنَّ به علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم، وعشيرته لابأنفسنا و عشائرنا، ولا بأهل بيوتاتنا قال:

صدقتم يا معشر قريش و الأنصار.

ألستم تعلمون أنّ الذي نلتم من خير الدنيا والآخرة منّا أهل البيت خاصة دون غيرهم و أنّ ابن عمي رسول الله صلى الله عليه و آله قال:

وإني و أهل بيتي كنا نور يسعى بين يدي الله تعالى آدم عليه السلام وضع ذلك النور في صلبه، و أهبطه إلى الأرض ثم حمله في السفينة في صلب نوح عليه السلام ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم عليه السلام ثم لم يزل الله عز وجل ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة من الآباء و الأمهات لم يلق منهم على سفاح قط.

فقال أهل السابقه و القدمة و أهل بدر و أهل أحد:

نعم، قد سمعنا من رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قال:

أنشدكم الله أن الله عز وجل فضَّل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية وإني لم يسبقني إلى الله عز وجل و إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد من أهل الامة قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت: السابقون الأوّلون من المهاجرين و الأنصار.

و السابقون السابقون أولئك المقربون. سئل عنها رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال:

أنزلها الله تعالى ذكره في الأنبياء و أوصيائهم فأنا أفضل أنبياء الله و رسله وعلي بن أبي طالب وصيّه أفضل الأوصياء ثم قالوا اللهم نعم.

فأنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت:

يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله والرسول و أولي الأمر منكم.

وحيث نزلت إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا. الآية.

وحيث نزلت لم تتخذوا من دون الله و لا رسوله ولا المؤمنين وليجة

قال الناس يا رسول الله أخاصة في بعض المؤمنين أم عامة لجميعهم فأمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه و سلم ان يعلمهم ولاة أمرهم بعد غدير خم ثم خطب و قال ... الخ.

و حديث مناشدة أمير المؤمنين مذكور أيضاً في الخصائص العلوي للنظري، و مناظرات فريقين لعمر الجاحظ كما نقل العلامة السد أبو القاسم الحائري في تفسيره (لوامع التنزيل) وبهذا تعرف قيمة إنكار الرازي و غيره من احتجاج الإمام بآية الولاية.

على أنّ الرازي نفسه قد قرّر قاعدة كلية في أصول الفقه، و الكلام بأنه لا يكون عدم الدليل دليل العدم.

فلو سلمنا عدم ورود الحديث في الباب فهذا لا يدل على عدم المناشدة و الاحتجاج بآية الولاية.

هذا آخر ما أوردناه فى هذه الأوراق والحمد لله الذي ليس له بداية و لا نهاية و الصلاة و السلام على أشرف مخلوقاته و أفضل البرية محمد و آله خير الورى سجية.

فقد وقع الفراغ عن تسويد هذه الأوراق لعشر ليال خلت من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٨٧ هجـ و ها أنا لا أبرئ نفسي من العثرات.

و أرجو من الأفاضل الكرام أن يسبغوا على لباس العفو.

و أن يرسلوا دوني قناع الصفح إذ لا اقتراف مع الاعتراف و لا اجترار مع الإقرار.

[وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين]

* * *

فهرس المصادر

(١) الأضداد : لأبي بكر الأنباري محمد بن القاسم اللغوي المتوفى ٣٢٨

(٢) الأضداد في كلام العرب : لأبي الطيب عبد الواحد اللغوي المتوفى ٣٥١

(٣) ألف باء : لأبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي

(٤) أوضح التفاسير : محمد عبد اللطيف بن الخطيب

(٥) الاتقان لجلال الدين السيوطي

(٦) أسباب النزول : للأمام أبي الحسن الواحدى النيسابوري

(٧) أسد الغابة : لابن الأثير

(٨) الاصابة : لشهاب الدين ابن حجر العسقلاني

(٩) اسعاف الراغبين : للشيخ محمد الصبان

(١٠) أسباب النزول : لجلال الدين السيوطي

(١١) الاستيعاب : للحافظ أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد البر الأندلسي

(١٢) الأربعين : لجمال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي

(١٣) الاكليل على مدارك التنزيل : للحافظ عبد الحق المحدث الدهلوي

(١٤) أدب الكاتب : لابن قتيبة الدينوري المتوفى

(١٥) احقاق الحق : للقاضي نور الله التستري الشهيد قدس سره

(١٦) البحر المحيط : لأبي حيان الغرناطي الأندلسي المتوفى ٧٤٩

(١٧) البداية والنهاية : لأبي الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي المتوفى ٧٧٤

(١٨) بدايع المنن : لأحمد عبد الرحمن البناء الساعاتي

(١٩) تفسير الجلالين : لجلال الدين السيوطي والمحلي

(٢٠) التفسير : لمحمد بن جرير الطبري
(٢١) تحصيل عين الذهب : ليوسف بن سليمان السنتمري المعروف بالأعلم
(٢٢) تفسير المراغي : لأحمد مصطفى المراغي
(٢٣) التفسير : لأبي الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير
(٢٤) تفسير القرآن : لمحمود حمزة وحسن علوان ومحمد برانق
(٢٥) تبصير الرحمن : للشيخ علي المهايمي
(٢٦) تاج التفاسير : لمحمد عثمان المير غني المحجوب المكي
(٢٧) التفسير : لأبي السعود محمد بن محمد العمادي الحنفي المتوفى ٩٨٢
(٢٨) تفسير الزاهدي : لاحمد بن الحسن الزاهدي الدرواجكي
(٢٩) تحفة الاريب : لابي حيان الاندلسي الغرناطي المتوفى ٧٥٤
(٣٠) توضيح الدلائل : لجلال الدين الخجندي
(٣١) تذكرة خواص الامة : لشمس الدين سبط ابن الجوزى
(٣٢) تاج العروس : للسيد مرتضى الزبيدى
(٣٣) التفسير الواضح لمحمد محمود الحجازى
(٣٤) تلخيص المستدرك : لشمس الدين أبي عبد الله الذهبي المتوفى ٨٤٨
(٣٥) تاريخ الإسلام : لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي
(٣٦) تاريخ بغداد : لابي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادى
(٣٧) تفسير شاهي : للسيد الامير أبي الفتح الجرجاني
(٣٨) التفسير : للقاضي البيضاوى
(٣٩) الجامع لاحكام القرآن : لابي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي
(٤٠) الجواهر : للشيخ جوهرى الطنطاوى المصرى
(٤١) جواهر الاخبار والآثار : لمحمد بن بهران الصعدى المتوفى ٩٥٧
(٤٢) الحاشية على الجلالين للشيخ أحمد الصاوى المالكي

(٤٣) الحاشية على البيضاوي للمولى جار الله الله آبادى

(٤٤) الحاوى للفتاوى : لجلال الدين السيوطي

(٤٥) حلية الاولياء : للحافظ أبي نعيم الأصبهاني

(٤٦) الحاشية على البيضاوى : لاحمد بن محمد الشهاب القاضي

(٤٧) حبيب السير : لغياث الدين المعروف بخواندمير

(٤٨) الحاشية على البيضاوى : لابي الفضل القرشي الصديقي الشهير بالكازروني

(٤٩) الحاشية على البيضاوى : لاسماعيل بن محمد القنوى

(٥٠) الحاشية على البيضاوى : لابن تمجيد

(٥١) الخصائص : للنسائي المتوفى ٣٠٣

(٥٢) الدر المنثور : لجلال الدين السيوطي

(٥٣) ذخائر المواريث : للنابلي الدمشقي

(٥٤) ذخائر العقبى : للحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى

(٥٥) روح المعاني : للسيد محمود الآلوسي البغدادى

(٥٦) روح البيان : للشيخ اسماعيل البروسوى

(٥٧) رشفة الصاوى : لابي بكر شهاب الدين الحضرمي

(٥٨) روضة الصفا : للمؤرخ خواندمير الهروى

(٥٩) الروضة الندية : للسيد محمد بن اسماعيل بن صلاح الامير الكحلاني

(٦٠) رياض النضرة : للحافظ أبي جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبرى

(٦١) زاد المسير : لابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزى القرشي المتوفى ٥٩٦

(٦٢) سر العالمين لحجة الإسلام الغزالي

(٦٣) سعد الشموس : لعبد القادر البريشي الشفشاوني

(٦٤) السراج المنير : للخطيب الشربيني

(٦٥) شرح التجريد : علاء الدين القوسجي المتوفى ٨٧٩

(٦٦) شرح صحيح البخارى : للكرماني
(٦٧) شرح ديوان الحماسة : للشيخ أبي زكريا بن علي التبريزى
(٦٨) شرح المقاصد : لسعد الدين التفتازاني
(٦٩) شرح القصائد السبع الطوال : لمحمد بن قاسم الانبارى اللغوى
(٧٠) شواهد الكشاف : لمحب الدين أفندى
(٧١) شرح المعلقات السبع : للقاضي أبي عبد الله الزوزني
(٧٢) شرح المعلقات : للرحيم بن عبد الكريم
(٧٣) شرح مواهب اللدنية : لابي عبد الله الزرقاني
(٧٤) الصحيح : للإمام البخارى
(٧٥) صحاح اللغة : لاسماعيل بن حماد الجوهري
(٧٦) الصواعق المحرقة : لابن حجر المكي
(٧٧) صفوة البيان : للشيخ حسنين محمد مخلوف
(٧٨) الصحيح : للإمام محمد بن عيسى الترمذى
(٧٩) العمدة : لابن بطريق قدس سره
(٨٠) عمدة القارى شرح صحيح البخارى : لبدر الدين أبى محمد محمود بن أحمد العيني المتوفى ٨٥٥
(٨١) غرائب القرآن : لنظام الدين النيسابوري
(٨٢) الغدير : لشيخنا الحجة الأميني دام ظله
(٨٣) غريب القرآن : لمحمد بن أبي بكر الرازي
(٨٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري : لشهاب الدين ابن حجر العسقلاني
(٨٥) فتح القدير : للقاضي الشوكاني
(٨٦) فتح البيان : لصديق ابن حسن القنوجي البخاري
(٨٧) فتح الكبير : للشيخ يوسف النبهاني

(٨٨) فرائد السمطين : لأبي اسحاق ابراهيم بن سعد الدين الحموينى
(٨٩) فيض القدير : لعبد الرؤوف المناوي
(٩٠) الفصول المهمة : لابن الصباغ المالكي المتوفى ٨٥٥
(٩١) الفتوحات الإلهية : للشيخ سليمان الجمل
(٩٢) القرطين : لابن قتيبة الدينورى المتوفى ٢٧٦
(٩٣) قرة العين : للشيخ يوسف النبهانى
(٩٤) الكشاف : لجار الله الزمخشرى
(٩٥) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل : لمحمد أحمد بن جزى الكلبي
(٩٦) كشف الكشاف : لعمرو بن عبد الرحمن الفارسي القزويني
(٩٧) الكليات : لأبى البقاء الحنفي
(٩٨) كتاب التعريفات : للسيد الجرجاني
(٩٩) كفاية الطالب : لأبى عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي
(١٠٠) كنز العمال : لعلاء الدين علي المتقى الهندى البرهان بورى
(١٠١) كشف الغمة : للشيخ عبد الوهاب الشعراني
(١٠٢) الكواكب الدرية : للشيخ عبد الرؤوف المناوى
(١٠٣) لباب التأويل : لعلاء الدين محمد بن ابراهيم البغدادى المعروف بالخازن
(١٠٤) لسان العرب : لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي
(١٠٥) لوامع العقول : للحاج أحمد الكشمخانوى
(١٠٦) لسان الميزان : لشهاب الدين ابن حجر العسقلاني
(١٠٧) مفاتيح الغيب : لفخر الدين الرازى
(١٠٨) مجاز القرآن : لأبى عبيدة معمر بن المثنى التيمي
(١٠٩) مشكل القرآن : لابى بكر محمد بن قاسم الانبارى اللغوى
(١١٠) معالم التنزيل : للفراء حسين بن مسعود البغوى

(١١١) المصون في علم كتاب المكنون : لابن سمين أحمد بن يوسف الحلبي
(١١٢) معجم القرآن : لعبد الرؤوف المناوى
(١١٣) مدارك التنزيل : لابى البركات عبد الله بن النسفي
(١١٤) محاسن التأويل : لجمال الدين القاسمي
(١١٥) مطالب السئول : لابى سالم محمد بن طلحة الشافعي
(١١٦) معلقات العرب : للدكتور بدوى طبانة
(١١٧) معاني القرآن : لابى زكريا يحيي بن زياد الفراء المتوفى ٢٠٧
(١١٨) المفردات في غريب القرآن : لابى القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب
(١١٩) المنار : للشيخ محمد عبده المصرى
(١٢٠) مودة القربى : للسيد علي بن شهاب العلوى الهمداني
(١٢١) المناقب : لاخطب خوارزم
(١٢٢) مقتل الحسين : لاخطب خوارزم
(١٢٣) مراح لبيد : للشيخ محمد نووى سيد علماء الحجاز
(١٢٤) مشكاة المصابيح : للشيخ ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب
(١٢٥) مجمع بحار الانوار : للشيخ محمد طاهر
(١٢٦) مجمع الزوائد : لنور الدين الهيثمي
(١٢٧) المسند : لأبى داود الطيالسي
(١٢٨) المسند : للإمام أحمد بن حنبل
(١٢٩) المستدرك : للحاكم النيسابورى
(١٣٠) مناقب المرتضوى : للسيد محمد صالح الكشفي الحنفي
(١٣١) محاضرات الادباء لابى القاسم حسين بن محمد الشهير بالراغب
(١٣٢) ميزان الاعتدال : لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
(١٣٣) المخصص : لابن سيدة الاندلسي

(١٣٤) المزهر : لجلال الدين السيوطي
(١٣٥) معرفة علوم الحديث للحاكم النيسا ورى
(١٣٦) مصابيح السنة : للإمام البغوى
(١٣٧) المحاسن والمساوى : لابراهيم بن محمد البيهقي
(١٣٨) معجم مقاييس اللغة : لابى حسين بن فارس
(١٣٩) نثر المرجان : لمحمد غوث التاطئي
(١٤٠) النور السارى شرح صحيح البخارى : للشيخ حسن الغدوى المالكي
(١٤١) نزهة القلوب : لابى بكر محمد بن عزيز السجستانى
(١٤٢) نور الابصار : للسيد مؤمن الشبلنجي
(١٤٣) النصائح الكافية : للسيد محمد عقيل بن عبد الله بن يحي العلوى
(١٤٤) نظم درر السمطين : لجمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن الزرندى
(١٤٥) نهاية العقول لفخر الدين الرازى
(١٤٦) نهاية اللغة للعلامة ابن الاثير
(١٤٧) وجوه الاعراب والقراءات : لابى البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى
(١٤٨) الوجيز : لابى الحسن علي بن أحمد الواحدي
(١٤٩) وجوه المثاني : لشاه أشرف علي تهانوى الهندى
(١٥٠) ينابيع المودة : للشيخ سليمان القندوزى
(١٥١) نهاية السئول : لجمال الدين الاسنوى المتوفى ٧٧٢
(١٥٢) شرح منهاج الاصول : للشيخ تقى الدين السبكي
(١٥٣) جمع الجوامع : لابن السبكي
(١٥٤) شرح تحرير الاصول : لابن أمير الحاج المتوفى ٨٧٩
(١٥٥) الحاشية على شرح جمع الجوامع للبناني
(١٥٦) سلم العلوم : للقاضي محب الله البهارى
(١٥٧) مسلم الثبوت : للقاضي محب الله البهارى

(١٥٨) شرح السلم : للملا حسن اللكنوى

(١٥٩) شرح السلم : للقاضي محمد مبارك الادهمي

(١٦٠) مرآة الشروح : لمحمد مبين

(١٦١) الاقبال : السيد ابن طاووس قدس سره

* * *

مصادر التعليق على الكتاب

البداية والنهاية ..... لابن كثير
إحياء العلوم..... للغزالى
الإستيعاب ..... لابن عبدالبر
إسعاف الراغبين..... للصبان
أسمى المطالب ..... للجزرى الشابعى
الإمام جعفر الصادق عليه السلام ..... للمستشار عبد عبدالحليم الجندي
السند ..... للامام احمد بن حنبل
الستدال..... للحاكم النيسابورى
الإصابة ..... لابن حجر
العثمانية ..... للجاحظ
الأعلام ..... للزركلي
تاريخ الأُمم والملوك ..... للطبرى
تاريخ الخلفاء ..... للسيوطى
تفسير الراغي.....

تفسير الخازن .....
تفسير الكشاف..... للزمخشرى
ترجمة الإمام على..... لابن عساكر
تلخيص المستدرك..... للذهبى
تذكرة الخواص..... لسبط ابن الجوزى
جامع الاصول..... لابن الأثير
جريدة السياسة المصرية.....
حلية الاولياء..... لابى نُعيم
حياة محمد ..... لمحمد حسنين هيكل
خصائص أميرالمؤمنين..... للنسائى
ذخائر العقبى..... للمحب الطبرى
الرياض النضرة..... للمحب الطبرى
السنن ..... لابن ماجة
السيرة النبوية ..... لابن هشام
شرح النهج..... لابن أبي الحديد
شواهد التنزيل ..... للحاكم الحسكاني
شذرات الذهب ..... لابن العماد الحنبلى
صحيح البخارى.....
الطبقات ..... لابن سعد
على و حقوق الانسان ..... لجورج جرداق
على بن ابى طالب..... لعبد الكريم الخطيب
فدك..... للسيد محمد حسن القزوينى
فرائد السمطين..... للحموينى الشافعى
فيض القدير ..... للشوكاني
مجمع الزوائد..... لابن حجر الهيثمي

محاسن التأويل .....
معالم التنزيل ..... للبغوى
معجم الشيوخ ..... لابن الأعرابى
معجم المؤلفين ..... لعمر رضا كحالة
مناقب على بن ابى طالب ..... للمغازلي
منتخب كنز العمال ..... للمتقى الهندي
نزل الابرار ..... للبدخشي
نظم درر السمطين ..... للزرندي
نور الابصار ..... للشبلنجى
كنز العمال ..... للمتقى الهندى
كفاية الطالب ..... للگنجي الشافعى
لسان الميزان ..... لابن حجر
وفيات الأعيان ..... لابن خلكان
ينابيع المودة ..... للقندوزى الحنفى

❊ ❊ ❊

الفهرس لمواضيع الكتاب.

الصفحة

انها تذكرة ٥
كلمة المؤلف ٦
كلمة هول الكتاب ٧
الإهداء ٩
نبذة في حياة المؤلف ١١
ترجمة صاحب التعليقات ١٥
المقدمة ٣٤
كلمة المؤلف ٣٧
تواتر حديث الغدير ٤١
فى معاني كلمة مولى ٤٥
في تفسير آية هى مولاكم ٤٧
آراء المفسرين فى لفظة مولاكم ٤٩
فى الاستشهاد ببيت لبيد العامرى ٥١
ماجاء في تفسير أنت مولانا ٥٣
إشكال الرازى فى معنى المولى ٥٩

سفسطة أخرى للرازى ٦٥
فى جواب إقامة كل من الرادفين ٧٣
مفعل بمعنى فعيل ٧٧
فى معانى المولى الولى ٧٩
المعانى التى يتم بإدادتها المطلوب ٨٠
الآيات المفسّرة بالمتولّى للامور ٨٣
كلمات أهل اللغة فى هذا المعنى ٨٦
القرائن ٨٩
إرادة الأولى من المولى دون غيره ٩١
تعبير الرسول ﷺ عن اوّليته بالأولى ٩٣
يا ايُّها الرسول بلِّغ ... فى الامام على ٩٥
الإسكافى مناقضاته للجاحظ ٩٧
مصادر فى حديث يوم الغدير ٩٩
إقامة النبي عليا يوم غدير خم ١٠١
حديث الثقلين دلالته على عصمة أهل البيت ١٠٤
تخميس أبيات شعرّية منسوبة إلى عمرو بن العاص ١٠٧
دعاء الرسول ﷺ لعلى عليه السلام ١١١
مصادر حديث من كنت مولاه فعلى مولاه ١١٣
مصادر تهنئة عمر وبخبخته لعلى عليه السلام ١١٧
فيما اعتُرض على علّي وردهم النبى ﷺ ١٢١
بعثان علي اليمن احدهما على بن أبى طالب ١٢٥
قوله ﷺ لعلّى عليه السلام: أنت ولى كل مؤمن بعدى ١٢٧
حديث الرسول ﷺ علّي منّي وأنا منه ١٢٩
قوله ﷺ فى الامام على عليه السلام ١٣١
التعبير عن موقف الغدير بلفظ النصب ١٣٤

مناشدة الامام علي عليه السلام فى الرحبه ١٣٩
تعميم الرسول لعلي بعامته السوداء ١٤٣
معنى المولى فى الاحاديث ١٤٩
بخوع الأعلام لمفاد الحديث ١٥٠
مصادر حديث المنزله ١٥٧
آية الولاية ١٥٩
تصدق الإمام بخاتمه وهو فى الصلاة ١٦١
نزول آية فى تصدق الإمام بخاتمه ١٦٣
إجتهادات القوم فى مقابل نص الآية ١٦٩
مفاد الآية ١٧٥
الإشكال فى مفاد الآية والجواب ١٧٧
الناصر ١٧٨
مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام بآية الولاية ١٨٢
فهرس المصادر ١٨٥
مصادر التعليق على الكتاب ١٩٤
فهرس محتويات الكتاب ١٩٨

اصدار

مکتبة النجاح

طهران - ناصرخسرو - پاساژ مجیدی